[2]

مختصر كتاب " الخميس"

لأبي عبدالله محمود بن محمد الحداد عافاه الله

اختصره : إبراهيم بن رجا الشمري

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

أما بعد

فإن كتاب "الخميس" يُعد من أنفع –إن لم يكن أنفع– ما أُلف في هذا العصر في باب الاعتقاد وبيان طريقة السلف –رحمهم الله تعالى– في مسائل كثرت حولها الشبهات والتحريفات ففندها المؤلف وأبان الحق فيها بما لا تكاد تجد مثله عند المتأخرين ، وقام فيه مؤلفه أيضاً –جزاه الله خيراً– ببيان :

ما عليه المدعو "محمد ناصر الدين الألباني" من مخالفة لاعتقاد السلف ومنهجهم في عدة أبواب .

نعم ، هو لم يستوفي في كتابه هذا كل ما عليه الرجل من انحراف لكنه ذكر ما يكفي المنصف ليعرف حاله وأوحاله و { لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ }

وانظر –ان شئت– في "النونية في الرد على الألباني" و في " النصيحة الصغرى " تجد فيها أشياء أخرى لم يذكرها المؤلف هنا من ضلالات الرجل كفى الله المسلمين شره .

ولما رأيت همم أكثر أهل زماننا قد تقاعست عن قراءة المطولات من كتب العلم اختصرت هذا الكتاب تقريباً لما فيه من نصرة للسنة ، خاصة وأن الكتاب في أصله قد تجاوز الألف صحيفة !

ولم أضف في هذا المختصر حرفاً الا ما ندر مما جعلته بين قوسين ( ) ، من أحرف معدودة ، لما يقتضيه سياق الكلام بعد الاختصار .

هذا وقد بلغ بالمؤلف من الأذى –بعد كتابته لهذا الكتاب– ما الله به عليم ، فأسأل الله أن يثيبه على ذلك ، وأن يتوفانا وإياه على السنة .

هذا والحمد لله رب العالمين .

قال أبو عبدالله الحداد –حفظه الله تعالى– : إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره،

ونعوذ بالله من شرور أنسنا ، وسيئات أعمالنا ،

من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له

وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد

فإن خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثه بدعة ، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

فوالله ما كنت لأحب هذا المقام ، ولست بصاحب كلام ، ولا أحب المراء والجدال، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، فلقد شغلتني هذه السطور ، فإن نفعت فأحتسبها عند الله تعالى ، وأن يأجرني فيما أنفقته من عمر فيها كان في غيرها أولى بي.

قال الألباني في كشف النقاب (ص3):

(من المصائب الكبرى أن يضطر طالب العلم إلى إضاعة كثير من وقته للدفاع عن نفسه)!

فكيف بالمصيبة إذا كانت دفاعاً عن دين ضيعه من يزعم أنه أهله!؟

وقد قال غير واحد من أهل العلم :" إن الذب عن السنة أشد من الجهاد "

فلذلك جعلته خميساً أي جيشاً كما فعل صاحب (إجتماع الجيوش) و(جمع الجيوش)

وتخميس الجيش قديم (الأوئل للجراعي ص (61) قد فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم – حتى قال أهل خيبر : (محمد والخميس) فقال صلى الله عليه وسلم : (الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خُذو جُنتكم من النار : قولوا سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، فإنهن يأتين يوم القيامه معتبات ومُجنبات) الحديث

[رواه النسائي في اليوم والليلة 848 والحاكم 541/1 وغيرهم وهو صحيح].

فأسأل الله تعلى نصر جنده : فاللهم نحن جندك ، وأنت المستعان وحدك.

وقد جعلته على هيئة الجيش : خميساً :

المقدمة السالمة :

إذ أعرض فيها شبهات تحوم حول هذه النصيحة وكثيرٌ منها لم يصرح بها أحد، أو لم يحتج لها لكنها تجول في النفوس !

فهذه النصيحة سالمة بحمد الله تعالى ومشيئته من هذه الشبهات.

الميمنة : في مسألة الترحم .

القلب : في مسألة التبديع.

الميسرة : في مسئلة الهجر.

الساقة : في تعقبات على بعض ما سمعته من أشرطة.

اضطرني لسماعها هذه النصيحة لأدفع عن الرجل كلامه المردود بكلامه المقبول ، ولأحتج عليه به.

وثمة أمران أحب التنبيه إليهما :

الأول: هو أن مبنى هذا الخميس على الإختصار لا الإكثار ، فأذكر الحديث بنحوه من ذهن مكدود ولا أخرجه ، ومن أحالك فقد أسند لك : وقد أحلت في أحاديث وآثار كتابي هذا إلى خصمي في الله ! صاحبكم ! وإلى كتب السنة كالشريعة وغيرها، وإلى كتبي .

الثاني: هو أن من نصب العداوة لهذه النصيحة فعداوته عليه ، فقد قال الله تعالى : (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم) [يونس/23].

فعداوته عليه وهو مردود عليه بسهمه في نحره ، هذا مع الدعاء عليه فقد والله شغلونا عن كثير من الصلاة وغيرها بمثل هذه ، مع ما فتنوا به أهل السنة عن السنة ، فليحفظ كل امرئ عِرضه ووقته عليه.

هذا

وهذه النصيحة– كما هو من عنوانها – ليست للألباني وحده ،بل هي كذلك لكل من يقول بقوله ولو كان بعيد الدار عنه ، ولو كان تحصن بعُرفٍ وغيره ، متلون له كل يوم دين من هزيل أو فصيل ، متلصص يتطاول وليس عنده طائل فمهما سموه بالزيادة والكبر فهو بالنقص والصغار حقيق ، كما يصدق فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إتخذ الناس رءوساً جهالاً) من أئمة السوء والبدعة ، ولو كان ميتاً قد مضت مئات السنين على موته.

ولعلي أنشط مستعيناً بالله تعالى فأتتبع هؤلاء أنا أو غيري واحداً واحداً من كتبه وفتاويه ، والله وحده المستعان.

فاللهم إجعله خالصاً لوجهك، نافعاً لخلقك .

والله المستعان.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، وأفوض أمري إليه وحده ، ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم ، والحمد لله رب العالمين.

وكتب

أبو عبدالله محمود بن محمد الحداد

لليالي خلت من شهر الله المحرم

مستهل سنة أربع عشرة وأربعمائة وألف

تنبيهات:

عامة هذه النصيحة هي رد على الشريط (1/692) المسجل في السابع من شهر شعبان سنة ثلاث عشر وأربعمائة وألف ، والمعروف بإسم : (البدعة والمبتدع).

وهو عندي مسجل على شريطين كل منهما ستون دقيقة ، فاستوعب شريط ونصف.

(1/150) الرقم الأول : رقم عداد المسجل ، والثاني: هو بيان وجه الشريط ، (1) الوجه الأول، و(2) الوجه الثاني ، فمثلاً (130/2/1) يعني الشريط الاول / الوجه الثاني / رقم العداد.

(الشريط 50/1/1/700) الرقم الأول: رقم الشريط ، والثاني : حينئذ هو رقم الشريط أيضاً ، والثالث لوجه الشريط ، والرابع : العداد، وهكذا.

الورقتان التاليتان هما صورة رسالة بعثت بها إلى الألباني قبل نحو سنتين من هذه النصيحة ، وآثرت إبهام إسمي ، إذ لا فائدة من التصريح به ، وقد لانت الألفاظ فيها كما ترى ، فلم ينفع اللين.

أفادني من جزاه الله خيراً مواضع لا تتعدى أصابع اليد الواحدة، كالمنقول من شرح علل الترمذي ، فرجعت للمواضع ، ونقلتها من أُصولها .

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله إلى أبي عبدالرحمن جعله الله للمتقين إماماً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو

أما بعد

فإنه ـ والله ـ ليحزننا ما يبلغنا من مرض أو ضعف ،ولو قد جاز الدعاء بالبدل لدعونا ،فإن في شفائك وعافيتك من الخير ـ إن شاء الله تعالى وبتوفيقه ـ

أصناف النفع للمسلمين أهل السنة من شفاء وعافيه أمثالنا مما لا يضرك عدم معرفة أشخاصهم واسمائهم ممن يدعون لك بالخير والثبات والتوفيق والشفاء والتسديد .

على أنه قد قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم .:(أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل) والحمدلله على عافيته فلئن عافى أمس فلقد عافى اليوم ويعافي غدا بكرمه ومنه

فحفظ الله أبا عبدالرحمن ومتعه بالعافية في الدين والجسد ورد عنه كيد أعدائه ،وأقر عينه في نفسه وأهله في الدنيا والآخرة ،وجعل كل يوم له خيرا مما يسبقه ،ومتعه بخير حال وبال وصحة وعيال ،وحسن مآل ،وبلوغ الآمال ،وطول العمر مع طيب الأعمال .

أما بعد

فإني أرى الشيخ . حفظه الله . لا يتوانى عن نشر السنة بقوله وقلمه وعلمه وعمله ، وما يزال في نفسي سؤال : قد رأى أحمد ـرحمه الله . رجلا يخضب فقال : إني لأفرح للسنة .

والشيخ . حفظه الله . هاهو ذا يكتب في الصحيحة /المجلدة الخامسه/الحديث (**214**):

أمر كريم متروك في بعض البلاد .كان صلى الله عليه وسلم يأمر بتغيير الشيب مخالفة للأعاجم والذي أعلمه أن الشيخ لا يخضب ! نعم ثمة كثير من أهل العلم كانوا كذلك لكن أليس الخضاب هو الأولى ؟

أما بعد

فقد قال مالك . رحمه الله ـوددت أني لم أفت بشيء . أو كما قال رحمه الله في آخر أمره وهذا يقوله كثير من أهل العلم خوف الزلل وخشيته ،وأن الفتيا تمضي فكيف يردها إن تبين له خطأه فيها ؟،وكلما كان المرء عالما بأثر فتياه كلما هاب :قيل لأحمد . رحمه الله :لو ترخصت . يعنون مسألة المحنه . فإنك في موضع ضرورة ،فأمر المروذي أن يخرج فينظر ،فخرج فرأى الناس جموعا ينتظرون كلام الإمام ليكتبوه ،فأخبره ،فقال:ومن لهؤلاء؟

وللشيخ . حفظه الله تعالى . بعض فتاوى مما نأمل إعادة النظر فيها والإستخارة لكل فتيا منها فقد كان البخاري . رحمه الله . يستخير لكل حديث من كتابه ،وكفى بالمرء نبلا أن تعد معايبه .

فمن ذلك فتيا إباحة الشطرنج إعقادا على أنه لم يصح حديث في التحريم !

نعم ،ولم يصح أيضا في الإباحة ، والملاهي ـ حفظك الله ـ كما علمنا من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :(كل شيء ليس من ذكر الله فهو لهو وسهو) الحديث وفي لفظ :(باطل) فهي في أصلها على المنع إلا بدليل كما يشير إليه قول القاسم بن محمد ـرحمهما الله تعالى :انظر إذا ميز الله الحق من الباطل فأين يكون الغناء ؟

وقد صح عن بعض السلف المنع من الشطرنج كما في كتاب الآجري وسنن البيهقي وغيرهما وقد ظهر فسادها وضياع العمر بها وسد الذريعة من ذلك بمنعها

ـ وعلى هذا نفسه إباحة كرة القدم .

ـومن ذلك تبديع من يتشبه برسول الله ـ صلى الله عليه وسلم في حل أزرار قميصه ،وقد فعل ذلك جماعات من السلف الصالح ، وفعله أحمد رحمه الله وما أظنهم فعلوه إلا تشبها برسول الله صلى الله عليه وسلم ،الذي أمرهم الله تعالى بالتشبه به والتأسي به ،وأي حرج في ذلك وأي أصل في التفرقه بين العادة والعبادة ،والعادة إذا اقترنت بالنية الصالحة والمتابعة صارت عبادة كالنوم والمشية وغير ذلك ،ومن الذي فرق في التأسي بين العادة والعبادة ،والرجل الصالح يجتهد أن يكون أمره كله عباده لله كما في حديثه صلى الله عليه وسلم (وفي بضع أحدكم صدقة) فكيف برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أختار الله له أكمل الأحوال في كل شيء عادة أو عبادة ،وهذا أبو داود وابن ماجه يذكران الحديث في (السنن) لا الشمائل!؟

ـ ومن ذلك نصح الشيخ حفظه الله بكتاب التقريب ،والشيخ ـ حفظه الله ـ كثيرا ما ينبه على أغلاطه مع أصله :تهذيب التهذيب ،فكيف بأغلاطه مع غيره من الكتب .

وقد أخذ كثير من الشباب بهذه النصيحة فانطلقوا يصححون ويضعفون بناء على (التقريب) وحده!

ووالله لو نصح الشيخ ـ حفظه الله ـ بالكاشف الذهبي لكان أقرب ،على أن النصيحة بكتاب واحد ،

ـوتجرؤ الشباب على التصحيح والتضعيف دون علم إلا بالتقريب ونحوه .

. ومن ذلك نصح الشيخ . حفظه الله . بكتاب (فتح القدير) في التفسير للشوكاني مع التنبيه على أن فيه تأويلا ،وكذلك بالدرر البهية ونحوها في الأحكام مما يعود أيضا إلى الشوكاني .

والشيخ . حفظه الله . يعلم أن القليل هم الذين يدركون مواطن التأويل ،وأقل القليل من لا يتأثر بها أو عمل في قلبه ولذلك نهى السلف الصالح عن مجالسة أصحاب البدع والسماع لهم ولو آية ولو نصف آية ،ثم تفسيره نسخة غير موثقه من تفسير القرطبي والسيوطي (الدر) وغيره ،وكتبه في الفقه على مذهبه الظاهري وخطر هذا المذهب على شباب أهل السنة عظيم ،وخطر رد السنة وخطر رد أقوال السلف الصالح عظيم قد صح عن مالك . رحمه الله . فيما ذكره ابن القيم . رحمه الله . في (كلام الموقعين)(182/2) أنه قال فيمن يترك قول عمر . رضي الله عنه . ويأخذ بقول إبراهيم النخعي ـرحمه الله فقال (يستتاب).

وبلغ البلاء بالشباب في هذا الطريق أن بعضهم لا يعد قبل نيل الأوطار والمحلى شيء ،حتى كتب بعضهم في كتاب منشور (إن الختان ليس بواجب على الرجال ولا النساء وممن قال به من العلماء الشوكاني)!

نحن ننصح بكتب الشيخ حفظه الله في الأحكام ونأمل لو أعاد النظر في إعادة تصنيف (الثمر المستطاب) فإن فائدته عظيمه أكثر من التخاريج

. ومن ذلك نصح الشيخ . حفظه الله . بكتاب الأسماء والصفات للبيهقي حينما سأله سائل عن أمر فأحاله إلى هذا الكتاب ،فلو قرأ هذا السائل وأمثاله هذا الكتاب حتى بدون حواشي الكوثري فكيف لو قرأوا معه الحواشي ثم ضلوا إلى الجهمية فمن يسأل عن ذلك ؟ وهم إنما رجعوا إلى الكتاب ثقة بالشيخ وتسننه وقد أحالهم على غير مليء إحالة دون تحذير ولا تنبيه،وحتى لو شفعت بالتحذير والتنبيه ،فهل هذا منهاج أهل السنة في هذا الباب أو أن المنهاج غيره كما يشير إليه اللالكائي . رحمه الله . في المجلدة الأولى من كتابه :شرح أصول أهل السنة .

أما بعد

فإن الشيخ ـ حفظه الله تعالى ـ قد اجتهد وبالغ في التصحيح والتضعيف للأسانيد ،نعم كنا نود لو أنه جمع كتابا في تمحيص أحوال الرجال على شاكلة كتابه في ثقات ابن حبان.

ولكن الشيخ ـ حفظه الله تعالى ـ بقي عليه في الجرح والتعديل أمر

–الشيخ ـ حفظه الله تعالى ـ يقول عن الغزالي والقرضاوي وأمثالهما :(الأستاذ الفاضل) وأي تعديل مثل هذا ،قد غر هذا التعديل قوما ،فضللوا به الشباب حتى قال قائل : لو كان في كتاب (فقه السيرة) شيء لما علق عليه الشيخ !؟

ـويقول عن محمد رشيد رضا (السيد) وعن قطب (الأستاذ الكبير):وهذا غير إطلاق المدح في رجال أسبق منهم دون التنبيه على فواقرهم :الغماري رجل عنده علم لا يخفى لكنه بحال من الضلال لا يخفى فماذا ترى ـحفظك الله ـ فيمن يسميه (الإمام) أو يقول بعد اسمه (حفظه الله)؟! نعم يفعلها بعض أهل السنة مع من هو أشد عتوا من الغماري وهو السيوطي وعبد العزيز بن عبد السلام وغيرهما ؟!

ماذا لو قرأ أحد محبي الشيخ عبارات الثناء على هؤلاء ،فقرأ لهم وفتن بهم ؟! الإثم على من ؟!

وهل هذا منهاج أهل السنة في غير أهل السنة ؟! وفي الدعاة لمخالفة السنة ؟!

هذا وأسأل الله تعالى مخلصا له الدين أن يجعلك إماما للمتقين إماما في الحديث إماما في السنة وأن يمتعك بالصحة والعافية والسلامة في السمع والبصر والجسم و الدين.

ولتعلم ـ حفظك الله ـ أنها نصيحة محب لك راج من الله لك التوفيق والسداد وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (المسلم مرآة أخيه).

أستودعك الله وأستودعه دينك وأمانتك وخواتيم عملك وآمل منه تعالى أن يوفق للخير كل خطاك وقد نهى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم عن المداحين ،ومدح الغيب أخلص من مدح الشهادة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الـمقـدمـة

الـنصيحة الـسالـمة

من قال : الرد عليه طعن في العلماء !

1. هو نفسه لا يسميه طعنا كما سيأتي .

وفي كشف النقاب (ص**108-105**) كلام صريح له في ذلك .

وكذلك في مقدمة صفة الصلاة (ص**70**وما بعدها) وقال (الحاوي من فتاوى الألباني **173/2**):

(أنا أجرؤ الناس حينما أقول :أخطأ عمر حين نهى عن المتعة في الحج لأنه خالف السنة !ولا أحد يجبرني إذا قلت :آمنت بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفرت بما نهى عنه عمر لأنه خالف نص رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من هو :عمر الفاروق ولكن هنا ما كان معصوما)!

فالألباني أولى بالرد عليه ،وهذه ألفاظه بشدتها وقبحها حتى مع عمر . رضي الله عنه !

وفي الشريط (**260/1/397**) قال : (وصف الراوي بما فيه ليس بطعن)

2.(الطعن في العلماء)

يأتي في بيان أعذار التبديع أنه لا يسمى عالما على الإطلاق إلا السني ، أما المبتدع فلا يسمى عالما ،إلا مع التقييد (علماء الأشاعرة) (عالم سوء) ولا يسمى عالماً إلا في الشرع ، أما علوم الدنيا ، ونحوها فلا تقال إلا مع التقييد :(عالم الطب....) وهكذا .

ولو قيل :لا يسمى المرء عالما عند زلته لكان وجيها

كما قال الله تعالى (إني أعظك أن تكون من الجاهلين) **[هود /46]**

وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن]

وذكر السارق والمنتهب .

فيرفع عنه اسم الإيمان حتى يتوب ،ويبقى عليه اسم الإسلام

وليس من شرط العالم ألا يزل ،فهو بشر ،ولكن يقبح به جدا :

أ . أن يزل في شيء لا يزل فيه من أوتي العلم مثله ،كمخالفة إجماع ،أو كالوقوع في مخالفة سنة صريحة مشهورة ،ونحو ذلك مما يتأتى من العجلة وعدم تدبر الباب ،وغير ذلك .

واعتقاد عصمة العلماء هذا دين الروافض ،والصوفية ،والمرجئة ، والمقلدة المذهبية .

ب . أن يزل ،فينصح ،فلا يرجع ،وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(خير الخطائين التوابون) و(لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر (الكبر بطر الحق وغمط الناس).

وذكر عن عمر . رضي الله عنه . :(الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل)

(ابن شبة 775/2).

3. (الطعن في العلماء).

أ . ليس من شرط الأدب مع العالم ألا تنبهه على زلته ،بل هو من شرط الأدب معه .

وقد وقع قتادة في عمرو بن عبيد وليس بعالم من علم وعبادة عنده ولكنه رجل سوء قدري . فقال عاصم الأحول :حتى متى نرى العلماء يقع بعضهم في بعض ؟!

فقال :يا أحول ،إن الرجل إذا ابتدع بدعة ،ينبغي أن يذكر فيحذر .

رواه اللالكائي (256) وصاحب الحلية (335/2) وغيرهما بسند جيد .

ب . بل تنبيهه على زلته تعظيم له :

فقد ذكر عن أبي بن كعب . رضي الله عنه . قال :

(أنا أشد تعظيما لأمير المؤمنين منكم ،ولكني أكذبه في تصديق الله ،ولا أصدقه في تكذيب كتاب الله).

(ابن شبه 709/2و 773).

وكما قيل (الجليس الصالح 201/4):(لم يمنعنا الحق له عن الحق فيه).

ج . ليس التنبيه على الخطأ طعنا .

4 . إن كان طعنا :

أ . فليس مثلي الطاعن ،بل هو الذي طعن في نفسه ،فإنما حفظ عرضه صوابه ،وقد قال يحيى بن أبي كثير (الحلية (3 / 67) وغيره نحوه .

ب . فليس مثلي الطاعن ، بل الطاعن هم العلماء الذين نقلت قولهم في الرد على الطعون عليه ، فإذا رد العلماء على رجل ،ونقلت ردهم ،فما ذنبي !؟ .

ج . فليس مذموما ، بل واجبا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :(الدين النصيحة :لله ولرسوله ولكتابه ،ولأئمة المسلمين ،وعامتهم)

ولوجوب التحذير من زلة العالم ،فإنها تهدم الدين .

من قال : الجهر بالنصح فضح !

1. قال الله تعالى : (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلى من ظُلم) [النساء/148]

وقد ظُلمتْ ، وما أدري لذلك الظلم ، ولا نصحي هذا بسببه كما سترى.

2.كنت قد نصحتُ له سراً ، حتى لم يقرأها أحد غير كاتبها ، وآخر معه اؤتمن عليها ، وذلك قبل أكثر من عام ونصف في رسالة –رأيت صورتها . فلم أرى بعد إنصرام العام رجعةً عن شيء مما كان فيها ، بل ابتلينا بشريطين ، –بل أشرطة . فيها أشد مما ظننت .

3. وإني لناصح شفيق ، فوالله لقد آذاني في نفسي هذا الشريط جداً ، وذكرت به ما صنعهُ أحمد . رحمه الله تعالى . حين جاءته رسالة أحد المحدثين يسأله عن السنه، فبكى أحمد . رحمه الله تعالى . وقال : (يزعم هذا الرجل أنه أنفق مالاً عظيماً في الحديث وهو لا يهتدي للسنه)!

ثم كتب له رساله مشهورة وليس لي في هذه النصيحة إلا الإتباع .

ولكن المراد من إيراد هذه الآية هو أن الجهر ليس مردوداً ابداً والنصح بالسر لمن أخطأ بالسر ، والنصح بالعلن لمن أخطأ بالعلن كما أن توبة السر لذنب السر ، وتوبة العلن لذنب العلن

وقد ذُكرَ ذلك من حديثه صلى الله عليه وسلم

ونُصح السر يُفيد في ستر الفاحشه المنصوح فيها ، كما قال بعض السلف الصالح . رحمهم الله تعالى

(الحلية 160/4و34/7) .

ولكن ماذا تصنع فيمن لم يستر نفسه وأعلنها للناس في أشرطة توزع بالمئات ؟!

وفي كتبٍ تنشر بالآلاف !

فنصيحتي له أن يدع كل ما في يديه من تخاريج ليحقق هذه المسائل المذكورة هاهنا ، تحقيق من يعلم أنه سيُسأل عنها بين يدي الله . جل وعلا . يوم لا ينفع معذرةٌ ولا جدال، ولا تحقيق من ينتصر لنفسه ، فإنها لم تقتصر عليه ، بل انتشرت عنه جداً ، ورجع بها قوم كثير عما كانوا عليه قبلها ! وثبت بها قوم كثير على ضلالهم!

والموعد الله ، ولن أدخل معه ولا غيره في جدال ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انا زعيم ببيت في ربض الجنه لمن ترك المراء ، وإن كان محقاً)

وأُذكّره بقول عمر لأبي موسى . رضي الله عنهما :

(لا يمنعك قضاء قضيته اليوم ، فراجعت فيه رأيك ، فهديتَ فيه لرشدك أن تراجع الحق ، فإن الحق قديم ، وليس يبطله شيء ، ومراجعة الحق خير من التمادي في الباطل) .

4 وهو نفسه قد سار . بلسانه أحياناً – سيرة كل مصنف ، فدعا إلى نصحه وبين حاجته إلى ذلك:

أ . شريط جدة (**580/1/8**) : (العالم لا يتقن كل علم)

شريط (**470/1/382**): لا يحسن الفرائض .

شريط (**50/1/606**و**117**) : تأثره بالإخوان لمعايشته إياهم ، وقوله : (فيّ إخوانية).

ب . شريط جدة (**370/1/2/17**) : (المرء لا يرى عيوب نفسه).

5 . هذه النصيحة جعلتها على أصول قالها الألباني نفسه ، وهي أصول سليمه من الخلل والعلل ، ولكنه يعمل بها أحياناً ، ويتركها أحايين إلى الظاهرية والإرجاء وغيرها من البدع.

– فقد قال إياس ابن معاوية – رحمه الله تعالى : (إن الشيء إذا بُني على عوج لم يكد يعتدل) .

وقال البربهاري – رحمه الله تعالى– في رسالته قبل ألف سنة!

(فانظر– رحمك الله– كل من سمعت كلامه من أهل زمانك خاصةً فلا تعجلن ولا تدخلن في شيء منه حتى تسأل وتنظر : هل تكلم فيه أهل العلم؟

فإن أصبت فيه أثراً عنهم : فتمسك به ،ولاتجاوزه لشيء ولا تختر عليه شيئا ،فتسقط في النار).

الأصل الأول : الكتاب والسنة ومنهج السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – وهاك قوله في بعض مسجلاته .

شريط (**450/1/382**):الكتاب والسنة ومنهج السلف .

شريط (**399/1/387**):من فسر تفسيرك هذا ؟

شريط المدينة (**175/1/5**):السلف حجتنا وقدوتنا .

شريط جدة (**470/1/17**):لابد من عمل السلف .

شريط جدة (**2/363**و**1**) :خذ بفهم السلف الصالح ،وارم فهمك .

الأصل الثاني :ترك العموم ،أو تخصيصه بعمل السلف الصالح رحمهم الله تعالى .

شريط جدة (**364/1/33**): لم نعمل بالعموم لعدم جريان عمل السلف عليه .

الأصل الثالث :كل يؤخذ منه ،ويرد عليه – أعني الأفراد – إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

شريط جدة (**85/2/1/11**و**195/2/66**):كل يؤخذ منه ويرد عليه .

شريط (**280/1/382**) :مع احترامنا لابن تيميه فلسنا تيميين .

الأصل الرابع :الرجوع إلى الحق خير من غيره .

شريط (**380/2/363**): نسأل الله أن يهدينا لفعل السلف .

الأصل الخامس :استخراج الحكم من كلام الخصم !

1– وهذا ما لم يكن من أهل الكلام ،فقد قال أحمد رحمه الله تعالى :(لا يكون صاحب الكلام –وإن أصاب بكلامه السنة – من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلم).

فلا يجوز الذب عن السنة بالمنطق والفلسفة و الكلام ،وإنما بالقرآن والسنة والآثار ،وهذه سيرة أهل العلم ،وتفصيل ذلك ليس بهذا المحل .

2- وما أخطأ أحد إلا وجدت في خطئه نفسه ، أو في كلامه الآخر دليلا على الخطأ لا يعرفه إلا من وفقه الله تعالى كما قال جل وعلا: (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا).(النساء /**82**).

قيل :(قاتل الله أهل البدع ، يأخذون مالهم ويدعون ما عليهم) . رواه الهروي وغيره.

قال الشافعي –رحمه الله تعالى– (وما أعلم أحداً أدلَّ على عوار قوله من أبي حنيفة !)

رواه ابن أبي حاتم –رحمه الله تعالى –والبيهقي كلاهما في المناقب .

وقال ابن بطة –رحمه الله تعالى– : (لايستدلون بآية تامة ولا بحديث تام).

وكما قال محمد بن كعب القرظي –رحمه الله تعالى– فيهم :(يأخذون باول الآية ويدعون آخرها). (الآجري /**222**)

فلذلك فإذا استدل عليك مبتدع بآية أو حديث صحيح :

1- فإما أن تبطل استدلاله من كلامه نفسه .

2- وإما أن تقول له: أكمل الآية والحديث ،ففيها الدليل على دحض مقالته .

وقال ابن وهب (ابو داوود/ **4715**): سمعت مالكاً قيل له: إن أهل الأهواء يحتجون علينا بهذا الحديث : (كل مولود يولد على الفطرة) قال مالك رحمه الله : (احتجّ عليهم بآخره : قالوا : أرأيت من يموت وهو صغير قال: الله أعلم بما كانوا عاملين).

ولعل الله تعالى يمنُّ عليَّ بتتبع ذلك الباب ، فإني على جمع له ، والله المستعان.

لستَ بأعلم منه !

1- ليس من شرط الناصح أن يكون أعلم ولا أورع من المنصوح .

ومن اشترط ذلك فهو مبتدع يبطل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ويخالف هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى– .

2– أردُ عليه بكلامه هو من أصول وفروع ، ومن أشياء ذكرها في الشريط نفسه.

3– أردُ عليه بكلام من هو اعلم منه ، كالأئمة الكبار من السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة – رحمهم الله تعالى–.

4– العبرة بالمقال لا بمن قال.

5– هو نفسة لا يقبل هذه الشبهة ، بل نفسه يرد على من هو أعلم منه واحفظ ، وأورع.

6– ثم زعم أن فلان أعلم لكثرة كتبه أو كثرة كلامه من فلان الأقل منه كتباً وكلاماً !

أ– هذا زعم الجهلاء الذين لا يعلمون إلا ظاهر الحال ، وبمثل هذا زعم هذا الذي يقال له (رشيد رضا) ولا رشُد ولا رضى أن ابن تيمية أعلم ممن كان قبله !!

فانظر إلى هذا الأفاك المُبين ، وانظر طرفاً من الرد عليه في جُزء ابن رجب: (بيان فضل علم السلف على الخلف).

ب– وانظر كتب أهل العلم وتفسير قول الله تعالى :(إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر /28] لتعلم من هو العالم ، ويكفيك هاهنا أنه لما قيل للحسن –رحمه الله– : إن الفقهاء يخالفونك ، فقال : ثكلتك أمك ، وهل رأيت بعينك فقيهاً قطّ!

1- فأنت ترد انتصاراً لنفسك!

هذه تهمة:

أ- ولو كان كذلك لرددت على الشريط الذي قبله مما سأقص عليك خبره.

ب- ولو كان كذلك لرددت على كل من تعرض لي من فصيل أو هزيل تصريحاً أو تلميحاً بين أقوال في كتاب أو غير ذلك في مجلة ، ومجلس ، أو على منبر ، أو في إشاعة كاذبة ، حتى إن بعض المرائين لي ولغيري سُئل بعد ذلك ، فقال : ليس منا ، وهو مدسوس على السلفيين !

وما غيرت ولا بَدَلت.

فالموعد الله تعالى ، وإنه لقريب ، فاذكر موقفك بين يديه ، فعما قريب يدعوك فتجيب ، فتعرف من المخطئ ومن المصيب ، ومن يسعد ومن يخيب ، والله المستعان.

2- قد يقال : فما الذي أخرك ثم قدمك!؟

أ-كان بعضهم قبل سنة يخبرني بشريط للألباني فيه رد عليَّ ، وأسمعني على إكراه مني دقيقة منه ، لم أسمع غيرها إلى يومي هذا ، فنصحته هو وإخوانه ألا ينشروا هذا الشريط ، حرصاً على مكان الألباني ، فإن فيه ما لا ينبغي أن ينشر معه، وإن التلميذ الأمين هو الذي ينتقي من كلام شيخه ما ينبغي نشره فقط ، وبالفعل لم ينشر الشريط لأسباب لعل منها أن هؤلاء استجابوا.

ثُم فوجئت بأحد الطلبة ممن يجالسني أُخبَرُ عنه أن له شريطاً مع الألباني سجله في إجازة نصف العام الدراسي ، فنصحته هو وغيره ألا ينشره إلا بعد عرضه على من يثقون هم فيه ، وبالفعل قال ذاك لهم: لا تنشروه ولا بد من الرد عليه حرفاً حرفاً!!

واكتفيت بالرد عليه وبإيجاز في مجالسي إذا سُئلت عنه ، وانتظرت رحمة الله تعالى بالألباني ألا ينتشر هذا الشريط ، كما لم ينتشر سابقه ، فإن من رحمة الله بالمرء إذا عثر ألا يكون ذلك منه أكثر ، فتُطوى زلته كأنها لم تكن ، وكذلك قلت لصاحب الشريط : تفرغ عُشر رمضان للدعاء لنفسك وله ألا ينتشر هذا الشريط فإن في انتشاره مسألة يوم لا ينفع مال ولا بنون .

ب- وكذلك انتظرت فيئة الألباني بشريط آخر يتراجع فيه عما سبق.

ج- انتظرت مع ذلك رد غيري ، فإن صفة أهل العلم ترك الإقدام على الفتوى ولكن يتدافعونها إلا لضرورة ، ولست بصاحب كلام ولا مجالس وعندي من نفسي ما يشغلني عن غيري ولو كان يرد علي.

ولكن:

أ- فوجئت بعد شهور بأن الشريط احتضنته السرورية فنشروه بالمئات مجاناً أو بسعر منخفض مع الإعلانات ، حتى لم يدع بلداً، من بلاد الجزيرة الكبار إلا وانتشر فيها حتى تأثر به بعض كبار من يخالف السرورية ، بما فيه من حيث لا يدري!!

ب- الأكثر قنعوا واقتنعوا به ، والقليل:

منهم من ترك الرد انتظاراً لغيره أن يرد، أو ليس عنده الحُجة الكافية للرد مع علمه بأن هذا مخالف للسنة.

وكعَّ من كعَّ خوفاً على نفسه من لسان الألباني وأصحابه!! فلم أجد بُداً من التقدم :

أ- لأن الخطأ إذا تُرك أثم عليه الجميع، فكيف إذا لم يكن خطأ !؟ بل فوق الخطأ !؟

وقد قيل : (إن الخطيئة إذا خفيت لن تضر إلى صاحبها ، فإذا أُعلنت ولم تُغيّر ضرت العامة) (الحلية 222/5).

ب- لأن حق الألباني علينا بعد هذا العمر الطويل في خدمة الحديث ان نرده إذا أخطأ ، فإن (الدين النصيحة) و (المسلم مرآة أخيه) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ج- لأن السلامة من الناس لا تكون ، ورضى الناس غاية لا تُدرك ، فلا هم رضوا بالسكوت ، ولن يرضى كثيراً منهم بالرد ، وإنما السلامة من الله تعالى ، والعمل لمرضاته وحده الذي بيده كل شيء وليس لأحد معهم من الأمر شيء

كما في قصة نبيه هود – صلى الله على نبينا وعليه وسلم- إذ قال له قومه :

(إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ)

(قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعاً ثُمَّ لا تُنْظِرُونِ)

[هود/54و55].

وكما في قصة الخليل – صلى الله على نبينا وعليه وسلم –:

(فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ، الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ) [الأنعام / 81و82]

فالسلامة من الله تعالى وحده والتثبيت من الله تعالى وحده:

(وَلَوْلا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً) [الإسراء/74].

(يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) إبراهيم /27]. والله المستعان.

3- والسكوت لا يجوز:

أ- فإن كان الأمر صغيراً : فلأن الصغير يكبر حتى يفشوا ويكبر حتى يفشو ويقوى ، كما في اللالكائي (122) في السكوت عمَّا هو بقدر مفصل الاصبع ، والصغائر تعود غير صغائر مع الإصرار عليها ، كما قال أحمد –رحمه الله تعالى– في رسالة عبدوس: (أصول السنة عندنا : التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وترك الجلوس مع أهل الأهواء ... ومن ترك خصلة منها لم يكن من أهلها) أي لم يكن من أهل السنة.

فبخصلة واحدة خرج المرء من السنة ، فكيف بخصال!؟

وخطر الإرجاء المتمثل في مدح أهل البدع ، وتوقيرهم ، وترك تبديع المبتدعة ، واللين معهم.

وخطر الخروج المتمثل في الطعن في سلف هذه الأئمة السلف الصالح ، وأئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى – بأنهم كانوا متشددين ، مغالين ، لا يفهمون ، والخلف أعلم وأحكم.

نعم ، وقع هذا كله من أناس يزعمون السلفية!

خالف تُعرَف

فهذا بيني وبين قائله البُهلة، ولعنة الله على الكاذب.

المخالفة لمن ؟! ، والمعرفة عند من ؟!

قال صاحب كتاب ذم الكلام (**2/106**ق):

(يطلق الناس أني إنما أرد عليهم طلباً للدنيا ، ولولا خلافهم للسنة ما عرضت)

وفي فتاوى ابن تيمية رحمه الله تعالى (**245/3- 246**و**252**و**258-259**) نحو ذلك ، ومنه :

(لا يسعني كتمان العلم لمسترشد).

قد كنت تدفع عنه ، فكيف تدفعه؟!

1- صدقت ! فقد كنتُ إذا ذُكر ، بسوء أو تنقصه أحد ، وكذلك إذا غالى فيه أحد ، ذكرته بما أظنه يستحقه ، وإنه لم ير مثله منذ أزمان، وإنه مع ألبانيته إلا أن لغته سليمه أسلم من لغة كثير من العرب ، بل بعض مدرسي العربية ، وإنه يحفظ ويفهم ، وإنه : وإنه . ، ومع ذلك فهو من البشر له زلات في أصول وفروع في الحديث وغيره .

ومن كثرة ذلك الدفع عنه خُيل لبعضهم أني من تلاميذه ، فأشاعوا عني ذلك ، فقلت : كلا ، لست منهم ، وليس لي منه إلا ما للناس من كتبه ، وقليل جداً من الأشرطة ، ولم أره إلا مرتين : مرة قبل خمسة عشر عاماً أو أكثر ، ومرة قبل عامين أو أكثر.

ولا أعرف أحداً يلتزم ما كنت إلتزمت فيه:

1- من الدعاء له كلما ذكرتُ إسمه (حفظه الله).

2- من ترك ذكره في موضع تنقص ، أو تعقب إلا ما ندر جداً .

3- من نصيحة بكتبه نصيحة غير مطلقة بل مقيدة بشروط.

هذا مع عدم الغلو فيه ، كما يفعل بعض أصحابه .

2- فلما جاء الشريط الأول لم يُغيِّر مني شيئاً ، ولكن هذا الشريط الأخير !

لم أسمع منه إلا فقرات حينما كنت أستنسخ لي نسخة منه ، فلم أحتمل سماعه كله !

حتى بلّغني الناس بفشوّه وأثره، وحتى لم أجد من يرد عليه بتفصيل ، فاضطررت لسماعه كله قبل نحو شهرين من هذه السطور فقط ، أي بعد شهرين من تسجيله !

كنت لا أريد سماعه ، لعله لا ينتشر ، أو لعل الرجل يسجل ما يتراجع به عمَّا فيه ، فلا يفسد قلبي عليه ، فلما اضطررت إلى سماعه لا تسلني عما لقيته ! فحسبنا الله ونعم الوكيل .

وكانت أولى خُطواتي في الرد هو سماع قرابة ثمانين شريطاً ، لعلي أجد فيها له ما ينقض به هذا الشريط ، فوجدت أصولاً لا فروع لها ، وفروعاً مناقضة لأصولها ، ووجدت شيئاً ما كنت لأظنه في أشرطة مسجلة قبل سنوات !

وكان من أشد ذلك أن يقول عن ابن حزم : (إنه جهمي جَلْد ، ومع ذلك فقد أخطأ وله أجر واحد)!

ما أعظمها من قوْلَة ، لو مُزجت بماء البحرِ لمزجته ، ولو خرجت من جاهل لأسقطته ، فكيف بالألباني!؟

كلام ينقض بعضه بعضاً ، ليس عليه آثار من ذلك العلم الذي أنفق فيه عمره ، فإما جهمي جلد ، أو أخطأ وله أجر ، لا يجتمعان أبداً ، لا في مثل رجل عنده من العلم ما عند ذاك ، ولا فيمن دونه ، فمن قال مُنذ (**1414**) سنة مثل هذه القولة !؟

أقول : غيَّر فغيَّرنا ، (وإنما نَبُلُوا باتباع السنة) [المنهاج **11/4**] ولذلك كان كثير من أهل العلم ينهون عن تقليد الحي ، فإنه لا تؤمن عليه الفتنة ، فإن كان لا بد فاعلاً فمن مات ، حتى كان أحمد – رحمه الله تعالى – لا يحدّث عن أحد وهو حي إلا نفراً معدودين.

والله الذي لا إله إلا هو ما كنت لأحب هذا الرد بجملته على الألباني أو غيره ، ولكن اضطررت إليه ، وهو الذي إضطرني إليه بشريطه هذا ، والله المستعان. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

الرد عليه يُفرح المبتدعة ويقويهم !

1– قد يحتج لمثل هذه الشبهة.

أ– بما رواه في ذم الكلام (**2/87**/ق) :

أن مالكاً – رحمه الله تعالى –كان إذا قيل له : هذا حديث يحتج به أهل البدع تركه.

قلت : لم يصح إسناده، ولا متنه ، عن مالك – رحمه الله تعالى –، وكان صنيعه – رحمه الله تعالى – ذِكر الحديث ، وبيان ناسخه من منسوخه ، وما فيه من العلم والعمل ، ورد حجة أهل البدع به ، فهي حجة عليهم ، كما في قصته مع السائل عن : كيف استوى ؟

ب– بكلام الألباني في شريطه نفسه في وجوب الثناء على المبتدع عند الكفار!

فالثناء على السني عند المبتدع أوجب ، حتى لو خالف ما خالف !

قلتُ : قد رددتُ هذا الكلام بأنه من المداهنة والغش ، وغِش الكافر محرم ، فانظر الرد في مكانه.

والألباني نفسه انتصر في شريط جدة (**460/1/2**)

لمسألة ردّ أهل السنة بعضهم على بعض ، وأن ذلك لا يُترك بدعوى فرح أهل البدع بذلك.

ج – وقد ذُكِر عن الحسن البصري وأحمد : " لا نترك الحق لباطل "

وروى الأول ابن ابي شيبة ، والآخَر ابو داود في مسائله – رحمهم الله تعالى – .

وقيل لأحمد – رحمه الله تعالى : قويتَ قلوب الرافضة إذ تُفتي بمتعة الحج!

فقال – رحمه الله تعالى – قد كنت أسمع أنك أحمق ، فلم أتحقق ذلك إلا اليوم ، عندي ثمانية عشر حديثاً صحيحاً ، أتركها لقولك!؟

ورواه في طبقات الحنابلة (**1/168_169**) من طريق ابن بطة والحربي – رحمهما الله تعالى – بنحوه.

2– ولو تركنا ذلك لتركنا الدين كله ، لأنه ثمة مسائل يوافقنا عليها أهل البدع موافقة ناقصة مبتورة الأصل والفرع ، فلو قلنا به لتركنا الجهر بأن الإيمان قول وعمل ، لأن الخوارج كذلك تقول به ، وهكذا ، وهذا ضلال مبين.

ثم السنة لا تُنصر إلا بالسنة ، لا بالمداهنة وغيرها .

3– فإذا ظهرت بدعة ولم تُغيَّر كان ذلك أشد تفريحاً للمبتدعة ، وأشد تقوية لهم ، فإن زل عالم إن كان عالماً! فقال بما وافق الإرجاء ، فتُرِك ، لكان فرح المرجئة بذلك فرحاً !

ولأوشك كثير من العوام أن ينقلبوا إلى الإرجاء .

وقد قيل (الحلية 73/6و..) (ما أبتُدعت بدعة إلا ازدادت مُضياً ولا تركت سنة إلا ازدادت هوياً).

(ما ابتدع قوم بدعة إلا نزع الله من سُنتهم مثلها).

4- وهذه الحجة المذكورة : (فرحة أهل البدع) هي نفسها بدعة، فإن المراد من الأعمال هو وجه الله تعالى ، وطلب رضاه ، واجتناب سخطه، لا وجوه الخلق من صالحين أو غير صالحين .

5- ثم ليعلم أنه ليس المراد هدم الألباني لبني غيره ، بل كل من خالف السنة ولو كان من كان سوف يسلط الله تعالى عليه من جنده من يهديه أو يرديه.

7- وهذا ليس بطعن في السنة ، وإنما هو طعن فيمن خالف السنة ، ومخالفة السنة ممن يزعم أنه من أهلها أعظم ضرراً من مخالفتها ممن ليس من أهلها، ولذلك قال أهل السنة (المبتدع أشد ضرراً على الدين من الكافر) . و (زلة العالِم يزل بها العالَم) .

ترد عليه وتدع أهل البدع؟!

1- سلوه ، فهو يقول : لا بأس أن يرد أهل السنة بعضهم على بعض.

2- ما رددت عليه إلا لأنه جرى على لسانه :

أقوال أهل البدع ، والدفاع عن أهل البدع ، وترك كثير من أصول السنة:

هجران أهل البدع وترك توقيرهم وغير ذلك مما ستراه !

3- هذه شبهة تماثل تماماً قول المرجئة في زماننا من الإخوان وغيرهم:

تردون على المسلمين وتدعون اليهود والنصارى!

ثم من قال لكم : نترك الرد على اليهود والنصارى؟!

بل قد عرفناهم تماماً ، ولم نعرف أهل البدع!؟

4- مَن أهل البدع الذين تقصدون!؟

إن هذا الشريط نفى أن يُسَمّى أحد مبتدعاً ، ولو طبقت ما فيه لما صار الخوثري ، ولا بشر المريسي ولا ابن ابي دؤاد وغيره مبتدعة ، لأنهم اجتهدوا فأخطأوا!! (سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) [النور/16].

5– ومن هؤلاء المرجئة من يقول : ترد عليه وتدع أهل البدع ببلدك ؟

فنقول له : قالها لكم الإخوان في شرح البيان !

فما كان جوابكم فهو فقد يكون بعض جوابكم على أنفسكم في اتهاماتكم

وليرجع كل امرئ إلى بلد مولده وبلد آبائه وأجداده ، في الشمال أو الجنوب!

وليس هذا إلا من باب التخذيل والعصبية القومية الجاهلية.

نعم ، قد قال الله تعالى : (قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ) [التوبة/123] ، فقتال الحجة والعلم واجب ، وقتال اللسان دون السنان هو شرع أهل الإيمان ، فإن السنان للسلطان ، ومن يلي ، فأمره مكشوف مهتوك ، على أن ممن يلي أتباع ذاك البعيد داره ، فافهم لا تكن من البهم!

هذا تفرقة للسلفيين!

1– هو نفسه في شريط جدة (70/2/3) يرد على اتهام الإخوان للسلفيين بأنكم تفرقون المسلمين!

فمن الذي يتشبه بالإخوان الآن!؟

2– وهو نفسه في آخر هذا الشريط المردود عليه يتهم أهل الحجاز – هكذا – بأنهم فرقوا السلفيين: كتلتين ثلاث –كما يقول–!

فإن كان أعجبك كلامه في هذا الشريط ، ففيم الإنكار على الإخوان والسرورية!؟

وإن كان لم يعجبك : ففيم تأمرني بترك الإنكار عليه!؟

3– وكل من يحتج بمثل هذه الشبهات ، فإنه يرد عليه بأحد أمرين :

أ– ما نحن الذين فرقنا ، بل نحن على الأصل ، وعلى ما كان عليه السلف الصالح – رحمهم الله تعالى

- فيما نرجو ، وكل من زاد على الأصل فهو الذي يفرق.

فإن كان الحق يفرق ،فنعم التفرقة .

ب- نعم ،نحن قد فرقنا كما فرق الله تعالى ورسوله -صلى الله عليه وسلم- :

(تفترق أمتي) و(لا تزال طائفة) .

4- ثم نحن لا نسلم أن رد خطأ من أخطأ ، ورده إلى هدي السلف الصالح - رحمهم الله تعالى -، وهو ما اتفقنا عليه جميعا -بزعمكم- ،لا نسلم أن هذا الرد يفرق بين السلفيين حقا ، فإن فرق فقد كشف زيف الألقاب وحسد القلوب وأهواء النفوس .

5- بل التفرقة الحقيقية للسلفيين هي ترك الخطأ دون بيان فيشيع ويذيع ، حتى يصير هو الأصل ، فيفترق هؤلاء عمن قبلهم من السلفيين في عصور الإسلام ،وعن السلف الصالح - رحمهم الله تعالى .

ألفاظك شديدة تنافي الردّ العلمي!

1- ألفاظ الألباني في الرد على من يرد عليه أشدّ ، وانظر مقدمات كُتبه ومقدمته على البوطي (ص.) ومقدمة صفة الصلاة ، ومعجم ألفاظه! والضعيفة (27/1-30) في سبب شدته على مخالفيه.

2- هذه التّهمة جعبة المرجئة ! إنّهم لا يحفظون من الدّين غير اللّين حتى في الحقّ!!

أين هم من ذكر الحمار والكلب والأنعام في كتاب الله تعالى !؟

أين هم من قول رسول الله صلى الله عليه وسلّم الرءوف الرّحيم بالمؤمنين صاحب الخلق العظيم والحكم الكريم وهو (لا يقول إلاّ حقّاً) في الرضى والغضب كما قال صلى الله عليه وسلّم لعبد الله بن عمرو . رضي الله عنه .

أ-يقول لرجل من علماء أُمّته صلى الله عليه وسلّم في غلطة واحدة : (ثكلتك أُمّك ، وهل يكبّ النّار على وجوههم إلاّ حصائد ألسنتهم).

ب-يقول صلى الله عليه وسلّم في المتبرّجات : (العنوهنّ فإنّهنّ ملعونات) .

ج- يقول صلى الله عليه وسلّم في مثل هؤلاء الحمقى الذين يتعصّبون لورقة أو بلد أو جنس أو لون ويدّعون التمسّك بهذا الدّين والحبّ والبغض فيه : (إذا رأيتم الرجل يتعزّى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهنّ أبيه ولا تكنّوا)

سلوا أهل العلم ما معنى (أعضّوه بهنّ أبيه ولا تكنّوا)!؟

د- بل يتعداه إلى الفعل ! فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (احثوا في وجوه المدّاحين التّراب)!

وقد عمل به المقداد ، وابن عمر – رضي الله عنهم- (الحلية99/6) وغيرهم.

فانظر ذلك : رجل تكلم بكلمة يمدحك ، فإذا بك تلقي في وجهه التراب!!

وأمثال هذا كثير منه صلى الله عليه وسلم ومن السلف الصالح والأئمّة رحمهم الله تعالى جميعاً :

أ- أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه يقول : (أجبار في الحاهلية خوّار في الإسلام)! ويقول لإبنه حين تأول في إكرام الضيف : (يا غنثر) ويقول لرجل : امصص بظر اللات ! وفي شرح البخاري (340/5) والمنهاج قبله بنحوه (408/8): (فيه جواز النّطق بما يستبشع من الألفاظ لإرادة زجر من بدا منه ما يستحقّ به ذلك) .

ب- عمر وابنه رضي الله تعالى عنهما وسيرتهما مع أهل البدع كالشمس ، وهذا عبد الله لحديث واحد فقط يسب ابنه سباً ما سبه لأحد قط !

ج-وفي مسلم عن كعب ابن عُجره – رضي الله عنه- دخل المسجد ورجلٌ يخطب قاعداً فقال: (انظروا إلى هذا الخبيث).

د- عبد الله بن مسعود . رضي الله تعالى عنه . عطس عنده رجل فقال : السلام عليكم !

فقال له : (وعليك وعلى أمك لا شيء لك تسلم إذا عطست !

ألا حمدت الله عزوجل كما حمد أبوك وأمك) . رواه البغوي في الجعديات (2635) بسند صحيح ، وله شاهد مرفوع عند أبي داود والترمذي.

هـ -وانظر ألفاظ عثمان الدارمي . رحمه الله تعالى . في ردّه إلى المريسي !

وألفاظ ابن عبدالهادي – رحمه الله تعالى – في الرد على السبكي ، شيخ أهل عصره!

ماذا أكتب لك ، ارجع فاقرأ من جديد مستهدياً ربك جلّ وعلا .

لِن حتّى تعلّم ، فإذا لم يتعلّم فاشتد حتى يُرَدُّ إلى الجدّ .

تشتد في الدنيا ودينارها ودرهمها ، وتلين في دينك وهو مفتاح آخرتك ودنياك !؟

3- قد فعل ذلك من المتأخّرين من ترضونه ! حتى ابن حزم مع صلاطة لسانه على الجميع إمام عندكم!

4-وفي فتاوى ابن تيمية . رحمه الله تعالى . (357/6-359) تسمية الأشاعرة : (مخانيث المعتزلة)! ، وما أكثر المخانيث ، والله المستعان ، وفي فتاويه (53/28):(المؤمن للمؤمن كاليدين تغسل إحداهما الأخرى وقد لا ينقلع الوسخ إلا بنوع من الخشونة.. فأحمد معه ذلك التخشين).

5- قيل : اشتدتَ!

قلت: بل هُنتم، إن أعداء الله من أهل البدع اشتدوا فاشتددت!

رجل يقول لك: يا مجسِّم يا مشبِّه، أي يا كافر . هذا في دينه، وآخر يقول له: يا إمام يا علامة!؟

هل تشكُّ بأن الآخر مخبول مجنون!؟

هل يقول عاقل لمن يزني كما يقول لمن نظر نظرة !؟ أخطأتَ!

قال ابو التياح – رحمه الله تعالى – (الحلية 83/3 والمحتضرين/310و..):

(والله إنه لينبغي للرجل المسلم أن يزيده ما يرى في الناس من التهاون بأمر الله أن يزيده ذلك جداً واجتهاداً) ، وسنده حسن ، وتنظر (الحلية 331/1-333).

فوائد

1- زعم الحلبي عن شيخه أنه ينبغي اللين في بيان الحق لأن الحق ثقيل فلا يجتمع معه ثقل تبليغه!

فإن كان يعني لين المرجئة فقبح الله المرجئة حيث كانوا ومن كانوا : كم أفسدوا من الدين ، وكم ضيعوا منه. وهو لا يعني إلا ذلك اللين الذي يضيّع الحق ، فذلك فِعْلهم في توقي أهل البدع .

والحق كما قال الله تعالى : (إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً) [المزمل/ 5]

فإن (الحق ثقيل مُر ، والباطل خفيف وبيء) (الحلية 146/8)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (حُفت الجنة بالمكاره ، وحُفت النار بالشهوات).

2- وانظر إلى ذلك اللين المقيت في كلام الألباني ، وحيرته واضطرابه: (شريط 611/فتاويه ص124):

(التسامح... يعني أن المتمسك بالسنة يتسامح مع المبتدعة ولا يعاديهم..)!

وقد ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: (من وقر صاحب بدعة فقد أعانة على هدم الإسلام)

ومن شبههم في ذلك مما يكثر الألباني التشدق به ولا يفهمه:

1- الإستدلال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الله رفق يحب الرفق في الأمر كله ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف).

والذي قال هذا هو الذي قال وأمر بما سبق وسيأتيك نَزْر يسير منه.

وقد قال الله تعالى في الزاني والزانية ولم يكفرا وللسيف موضع وللعصى موضع : (وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [النور/2].

2- لينه صلى الله عليه وسلم بالأعرابي الذي بال في المسجد ونحو ذلك من قصص الأعراب: فهذا مع الأعراب ، وقد قال كما سبق- لغيرهم – ممن يعلم : (ثكلتك أُمك) و(بئس الخطيب أنت) و (لا وجدتَ) و(لا استطعت).

فلتنظر ماذا تحب أن نعاملك به ، فإن عاملناك كالأعرابي أنزلناك منزلته!

3- قول الله تعالى لموسى وهارون صلى الله عليهم وسلم في فرعون –لعنه الله-: (فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَيِّناً) [طه/44]وقد أطاعا ، فقال موسى : (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُوراً) [الإسراء/102]

(وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً) [طه/61].

4- قد قال الله تعالى : ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم/9]

قيل لو تلين لهم فيلينون لك ، فكانت : ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ [الكافرون/7].

ويأتيك مزيد بيان في الرد على (الأعذار البدعية) إن شاء الله تعالى.

اللهم فاطر السماوات و الأرض، عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما اختلفوا فيه، إن كنتُ على الحق فزدني و ثبتني ولا تسلط عليَّ بذنوبي و إن كنت على غيره فرُدَّني واهدني ولا تقنطني من رحمتك.

اللهم بك خاصمت ، إليك حاكمت و عليك توكلت و إليك أنبت .

اللهم استذلُّوني فاعزَّني ، واستزلوني فاحفظني ، واستجهلوني فعلمني ، واستضعفوني فقوّني ، وضيَّقوا عليَّ فوسِّع عليَّ ، و ضايقوني فآوني ، فإنك بيدك وحدك الخير ، وأنت على كل شيئ قدير.

الـــمـــيـــمـــنـــة

مسألة الترحم

قال -يعني الألباني- (50-84): (الدعاء بالرحمة والمغفرة جائز لكل مسلم ، ومحرم على كل كافر).

أولاً: الرد . هذا عموم ، والاحتجاج بالعموم .كما قلت . من صفات أهل البدع .

2- الجواز حكم على شيئ في حالٍ ، فإذا تغيّر حال هذا الشيء تغيّر الحكم كما هو الأمر فيما هو أعلى منه كالمستحب والواجب ، فالشيء الواحد قد يأخذ الأحكام الخمسة:

و من الأمثلة في تغير الحكم:

- الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلّم مستحبة، بل هي من أفضل الأذكار، بل قد قال بعض أهل العلم بوجوبها لشدة أحاديثه صلى الله عليه وسلّم فيمن تركها .

وهي واجبة في التشهد الأخير في الصلاة .

وهي بدعة محرّمة بعد العطاس، وعند رؤية المرأة الحسناء كما يفعله العامة في مصر وغيرها، وكذلك رفع المؤذّن صوته بها بعد الأذان كما هو الحال في مصر وغيرها

وهذا باب طويل معروف عند أهل العلم من تغير الحكم بتغير حال الفعل أو الفاعل، وهذا بالنص لا بالتَّشهِي .

فهذا الجائز من الترحم قد عَرَضَ له ما حوَّله عن الجواز كما بينته في دحض الشبهات عن هذه المسألة .

3- قوله: (لكل مسلم) .

أ- هذا حكم عام يرد عليه ما سبق في المقدمة من ذم الألباني نفسه للإحتجاج بالعموم، وأن هذا الاحتجاج من خصائص أهل البدع .

ب- أما أهل السنة : فإذا جاء عمومٌ نظروا في هدْي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهدْي السّلف الصالح بعده (رحمهم الله تعالى) : هدْي الفِعْل وهدْي التَّرْك : هل فيه يخصِّص هذا العام، أو يقيّد هذا المطلق أو يكون لهذا بابٌ ولذلك آخر ؟

فنظرنا في ذلك فلم نجدهم يترحمون على المبتدعين .

فلا تقل لي كالمبتدعة: هات دليلك!؟

بل أنا الذي أقول لك : هات برهانك من فعل السلف الصالح على أنهم كانوا يترحمون على المبتدعة!

فكيف بك إذا علمتَ أنهم أشد من ذلك على المبتدعة: ليس ترك الترحم فقط على ميتهم، بل وعلى حيّهم: لا يكلمونه، ولا يخالطونه، ولا يمدحونه، بل ويذمونه ويحذرون منه وينفّرون عنه .

وإن كنت لا تدري فتلك مصيبةٌ   وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

وارجع إلى كتب السُنُّة جميعها كالشريعة والإبانة واللالكائي وإلى كتب الرجال والتراجم وسير السّلف.

وتذكّر إجماع أهل العلم على هجر المبتدع، ومن أهون الهجر: ترك الترحم.

ثانياً: رد الألباني على نفسه !

1- قلتَ في كتابك (أحكام الجنائز /57): (الصلاة على المسلم الميت فرض كفاية لحديث زيد بن خالد رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وسلم (صلوا على صاحبكم)

قلت: فإذا قام بعض الناس بهذا الفرض، فهل ينكر على من لم يقم به!؟

2-وقلت فيه (ص 108-109):

(الفاجر المنبعث في المعاصي والمحارم يُصلى عليه ، إلا أنه ينبغي الأهل العلم والدين أن يَدَعوا الصلاة عليهم عقوبة وتأديباً لأمثالهم ، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم).

وهذا هو الذي نقوله بالحرف ، فقد انتقض الجواز بقولك : (ينبغي)

وأقل أحوالها استحباب الترك لأهل العلم والدين.

3- ثم في حاشية رسالة القدر لابن تيمية قد رجحت جواز لعن المعين؟

واللعن والترحم طرفا نقيض ، فبأي الأقوال قلتَ ظهر تناقضك!

قال : (105) من عقائد السلف أنه يُصَلَّى وراءَ كلَّ بَرِّ وفاجرٍ وعلى كل بَرِّ وفاجر .

قلت: قد كرر ذلك في أشرطة جدة (230/2/32).

1- (يُصَلَّى) ليس معناها: (كل مسلم يصلي وراء كل بر وفاجر حياً وميتاً)

فالكلية الأولى منتقضة بغرض الكفاية: فبعضهم صلى وراء الفاجر، وبعضهم هجر ذلك ليصلي خلف غير الفاجر كما هو واضح في مسائل أحمد وغيره من أهل العلم، وكذلك بصلاة الجمعة والعيدين.

والكلية الثانية منتقضة كذلك بفرض الكفاية: فالصلاة على الميت فرض كفاية، وقد سبق كلامك في ذلك، والصلاة وراء الفاجر الحي مخصصة بالأمير حتى لو كان جهمياً كافراً يصلي وراءه ويعيد .

ثم الفجور عادةً يطلق في المعاصي دون البدع، وإن كان لا شك يشملهما .

2- أما كلام المتقدمين من السلف فكثير جداً أختار لك منه ما رواه اللالكائي . رحمه الله تعالى .

(154/1) بسند صحيح وصححه ابن تيمية وغيره في عقيدة سفيان الثوري . رحمه الله تعالى . وهو إمام طبقته من أتباع التابعين كما قال أحمد . رحمه الله تعالى . :

قال: (يا شعيب بن حرب لا ينفعك ما كتبت حتى ترى الصلاة وراء كل بر وفاجر، والجهاد ماضٍ إلى يوم القيامة، والصبر تحت لواء السلطان: جار أم عدل) .

قال شعيب: فقلت لسفيان: يا أبا عبدالله، الصلاة كلها ؟!

قال: لا، ولكن صلاة الجمعة والعيدين، صل خلف من أدركتَ، فأما سائر ذلك: فأنت مخير، لا تصل إلا خلف من تثق به وتعلم أنه من أهل السنة والجماعة) .

وأما كلام المتأخرين فقد نقل عن غير واحد من المصنفين اتفاق أهل العلم على كراهة الصلاة خلف الفاسق والمبتدع مع صحتها كما تجد في مواطن كثيرة من (فتاوى ابن تيمية) وغيرها، وانظر المنهاج (65-63/1) .

وهذا باب يطول النقل فيه، وترى منه هذا الرد الكثير في مسألة الهجر وغيرها.

والحديث في إثباته ضعيف

وحديث رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في عزل الإمام الذي صلى بالناس فبصق في القبلة وقال ـ صلى الله عليه وسلم ـ له : (إنك آذيت الله ورسوله) أصح .

قال (ما هو دليل عدم الصلاة عل المبتدع ، وهل معنى مقاطعتهم أنهم كفّروه !؟)

وكذلك ليس معنى ترك الصلاة عليه من أهل العلم و الدين لأنهم كفَّروه، و قد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلَّم الصلاة على الغالِّ وغيره وقال: (صلوا على صاحبكم) فلم يكن كافراً.

وهذا الدليل نفسه قد استدلت به في كتاب الجنائز.

وترك الصلاة عليه هو ترك الترحم عليه ، لأن الصلاة عليه إنما هي دعاء له بالرحمة:

(اللهم اغفر له وارحمه)، فمن تركها في هذا الموطن والميت أحوج ما يكون إليها، فغيره من المواطن أَولى، ويبقى على أصله حتى يأتي نص.

قد يقال: قد أمر –صلى الله عليه وسلم– بالصلاة عليه:(صلوا على صاحبكم)

فهذا أمر، فينبغي للجميع الصلاة عليه؟!

فنقول: نحن نعمل بالأمرين كلاهما: ترك صلى الله عليه وسلم، فترك أهل العلم من السلف الصالح.

أمر صلى الله عليه وسلم أصحاب الجنازة وأهلها أن يصلوا عليها، لأنه فرض كفايه.

قال (لا فرق بين مسلم وكافر فلا وسط، ولا منزلة بين المنزلتين: إما مسلم: فيعمل معاملة المسلمين . وإما كافر فيعامل معاملة الكافرين) .

أولاً: هذا قول أهل البدع . يبدو أن الألبانيَّ لم يدرس أمر الفرق جيداً، إذ شغله الأسانيد دون المتون، وقد كرَّرَ هذا القول هاهنا (2/350, 2/480) حيث قال: (لا فرق بين الكفر و البدعة)، و الرد عليه في موضعه . أما هذا القول (مسلم أو كافر) فهذا كلام أهل البدع:

المرجئة : لأن الإيمان عندهم لا يزيد ولا ينقص، و الإسلام والإيمان شيء واحد عندهم .

ا- فقد روى الخلال في السنة (967, 968) من مسائل أبي داؤد (273) والفضل بن زياد عن أحمد رحمهم الله تعالى: قال له رجل: قيل لي: مؤمن أنت؟ قلت: نعم، هل عليَّ في ذلك شيئ، هل الناس إلا مؤمن وكافر!؟ فغضب أحمد، وقال: هذا كلام الإرجاء، قال الله عز و جل: (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم)

روى ابن بطة في الإبانة (1052) من طريق يعقوب الدورقيِّ ثنا عبدالرحمن بن مهدي عن سلاَّم بن أبي مطيع قال: شهدت أيوب وعنده رجل من المرجئة، فجعل يقول: إنما هو الكفر و الإيمان! فأقبل عليه أيوب، فقال: أرأيت قوله: (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم و إما يتوب عليهم) أمؤمنون أم كفار!؟ فسكت الرجل، فقال له أيوب: اذهب، فاقرأ القرآن، فكلُّ آيةٍ فيها ذكر النفاق فإني أخافه على نفسي . فرحم الله أهل السنة، و أيوب إمام فقيه تابعيٌّ .

ب- و مرجئة عصرنا الذين يقولون: (كلنا مسلمون) و (مسلم وكفى) و (كافر وكفى) وهذا عموم، وسبق في المقدمة وصف الألباني لمن يحتج بالعموم بأنه حجة أهل البدع .

نعم، كلهم مسلمون ليسوا بكفار، ولكن الأحكام تتفاوت نعم، كلهم كفار ليسوا بمسلمين، ولكن الأحكام تتفاوت. فالمسلمون فيهم حديثه صلى الله عليه وسلَّم: (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في

النار إلا واحدة) و أنا أن المرجئة تمنوا صحة ذاك الموضوع: (تفترق أمتي على ثلاث و سبعين فرقة كلها في الجنة إلا واحدة و هم الزنادقة)! إن حديث الإفتراق قاصمة الظهر للمرجئة .

و الكفار فيهم : الكافر الذمي والحربي والمرتد و الكافرة، و أحكامهم جميعا تختلف في الحرب و السلم، و في المعاملة والمقاطعة .

الخـوارج : فهذا القول (مسلم و كافر) هو قولهم أيضاً . ففي مناظرتهم لابن عباس رضي الله عنهما قالوا في علي رضي الله تعالى عنه: (قاتل ولم يسبِ ولم يغنم: فلئن كانوا مؤمنين: ما حل قتالهم! ولئن كانوا كافرين: لقد حل قتالهم وسبيهم!) بهذا الجهل يتكلمون، فأين قول الله تعالى: (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي.... الآية)

(من المؤمنين)، ولكن على أصلهم الفاسد (من الكفار) أو (مسلم و كافر)

ثانياً: المنـزلة بين منـزلـتين .

1- المعتزلة هربوا من تسميتهم بالكفر، ولكنهم قالوا: مخلَّدون في النار!

كالإباضية من الخوارج قالوا: (كل المسلمين غيرهم كفار نعمة) و (لكنهم مخلَّدون في النار)!

وقد وقعتَ في هذه (المنزلة بين المنزلتين) في هذا الشريط نفسه فقلتَ عن بعض الناس (أشاعرة) و (ليسوا أهل بدعة) !!! , مع أنك تقول كثيراّ: إن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة، بل في هذا الشريط نفسه قلت: إنهم ضلاَّل . و قلت في ابن حزم: (جهمي جلد) و (لكنه اجتهد فأخطأ فله أجر)!

يأتي الرد على هذا كله .

2- أما المرجئة فقد كثروا في عصرنا، فاضطروا لبدعتهم إلى القول بالمنزلة بين المنزلتين، فيقولون: (فلان ليس من أهل السنة) .

3- أما أهل السنة فلا يقولون بالمنزلة كالمعتزلة و المرجئة، و إنما يقولون كما سوف تراه، و هم لا يكفِّرون أهل تلك المنزلة، ولا يقولون أيضاً: هم مؤمنون من أهل السنة، بل هم كما قال الله تعالى: (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) في المشيئة لا في المنزلة .

ثالثاً: أهـل السنـة .

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)

وقال صلى الله عليه وسلم: (بدأ الإسلام غريباً و سيعود كما بدأ)

وقال عبد الله بن مبارك رحمه الله تعالى: (غربة السنة أشدُّ من غربة الإسلام)

و قال أبو بكر بن عياش رحمه الله تعالى: السُّنَّة في الإسلام أعزُّ من الإسلام في سائر الأديان

رواه اللالكائي رحمه الله (**230,54**) و الهرويُّ في ذمِّ الكلام (**280**/ق)، و أعزُّ أي أقلُّ

قال (هـذه مجـرد دعـوى أن السلف ما كانوا يصلون على كل المبتدعة) .

دعوى! بل و الله هذا الكلام هو الدعوى، فالبينة على من ادعى و اليمين على من أنكر:

1-فأما البينة مني فتراها في مسألة الترحم بعد قليل، و يكفيك الآن ترك رسول الله صلى الله عليه و سلم واقتداء السلف الصالح به الذي قلت أنت في كتابك عن الجنائز: (ينبغي لأهل العلم و الدين أن يدعوا الصلاة على الفاجر ...) تُرى: كان السلف الصالح يتركون ما ينبغي!؟

نعوذ بالله من الطعن في السلف الصالح رحمهم الله تعالى .

و هذا أحمد رحمه الله تعالى يقول: بيننا وبين أهل البدع: الجنائز .

و هذا سفيان بن عيينة رحمه الله تعالى يذمُّ من يتبع جنازة مبتدع .

و هذا سفيان الثوري وشريك و غيرهما رحمهم الله تعالى يتركون جنائز من ذكر ببدعة .

و هؤلاء أهل المدينة في عصر محمد بن المنكدر التابعي رحمهم الله تعالى يدعون الصلاة على فاجر .

و هؤلاء أئمة أهل السنة رحمهم الله تعالى يصرِّحون بترك الصلاة على المبتدع .

و أنت قد ادعيت أن السلف كانوا يصلون على المبتدعة، فأين البينة؟!

لعلك تقول: (يصلى على كل برٍّ و فاجر) كما سبق!

فنقول مرة أخرى: هذا فرض كفاية على أصحاب الجنازة

أما فرض العين على أهل العلم والدين فهو هجر أهل البدع أحياءً و أمواتاً، والتحذير منهم .

قال (دعوى في أذهان بعض الطيبين بحماس و عاطفة غير مقرونة بالعلم الصحيح القائم على: قال الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) .

هو مدح في قالب ذم، و أنت معنا كما قلت في كتابك عن الجنازة: (و ينبغي لأهل العلم و الدين أن يدعوا الصلاة على بعض الناس اقتداءً بما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)! فهذا قولنا كقولك!

و الطيب هو غير الخبيث

و الحماس كلمة لا أحبها لكنها بمعنى الغيرة على محارم الله

و العاطفة كلمة لا أحبها لكنها بمعنى المحبة للحق وهذا كله مطلوب في المؤمن: (المؤمن يغار)

(من أحب لله و أبغض لله و أعطى لله و منع لله فقد استكمل الإيمان)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

و أما الإقتران بالعلم الصحيح، فما قلناه هو هدي السلف الصالح و أئمة أهل السنة رحمهم الله تعالى مثل سفيان الثوري و زائدة بن قدامة وشريك و غيرهم في هجر أهل البدع .

فهل هؤلاء ليس عندهم العلم الصحيح !؟

قلت في شريط اللحية: (ارم فهمك لفهم ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما .

نقول لك ، فقد تبرّأ عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما من القدرية ، فنحن نتبرّأ منهم ومن كل مبتدع من أمثالهم ، ومن البراءة منه عدم توليه ولا مدحه والثناء الحسن عليه .

قال (مسلم مهما كان شأنه : يصلي ويكفن ويورث . ما عندنا وسط .)

هذا خلْط وخبْط سبق بيانه .

(ما عندنا وسط) سبق .

(الصلاة وراءه حياً وميتاً) سبق .

(التكفين والدفن) مثله ، وقد ذهب أبو زرعة ـ رحمه الله تعالى ـ ليكفن رجلاً، فلما كشف وجهه قال :

رأيته يماشي صاحب بدعة ، وتركه لأهله.

(التوريث) مثله ، وقد تورع جماعة من السلف ـ رحمهم الله تعالى ـ كيوسف بن أسباط وغيره عن ميراث

القدري وميراث العمّال ومن اختلط ماله .

وعلى ذلك فعل السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ ورأينا لرأيهم تَبَعٌ .

قال (إن لم يصل مصلّ ما على مسلم ما فذلك لا يعني أن الصلاة عليه لا تجوز ، فترْك عالم الصلاة

على مبتدع ليس معناه أنها لا تجوز .)

قد قلت في كتابك : (لا ينبغي لأهل العلم والفضل) و (يصلي عليه أصحابه) .

ونحن نقول ذلك بعينه : فرْض أهل العلم والدين الهجر ، وفرض أهل الميت وعشيرته الصلاة .

فذلك هو : (نفعل فعْله صلى الله عليه وسلّم فنترك كما ترك) .

و (نأمر أهله وعشيرته بما أمر به صلى الله عليه وسلم : صلوا على صاحبكم) .

في هذه الفقرة قد ذكر الألباني رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مرتين ، فلم يصل عليه صلى الله عليه

وسلم . وهذا لا شكّ سهوٌ منه ، وقد يقال : ليس بواجب كلما ذُكر صلى الله عليه وسلم كل مرة!

وليس هذا بقول أهل الحديث .

قوله : (تَرْكُ عالم) بل ترك أعلم العلماء رسول الله صلى الله عليه وسلّم

ثم اقتدى به ليس فقط عالم واحد بل علماء أهل السنّة في كل جيل .

وللألباني نفسه كلام جيّدٌ في متابعة السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ فعلاً وتركاً !

قال (إن دلّ على أنّه لا يُصَلّى عليه ، فهل معنى ذلك أنّه لا يدعى له بالرحمة والمغفرة ما دمنا نعتقد أنّه

مسلم ؟!)

إن أقررت أنّه يدلّ على أنه لا يُصَلّى عليه أهل العلم والدين ، فنقول لك في الترحم كما قال بعض الأئمّة

: هلا وكلتها كما وَكَلت الأخرى ؟!

فمن لم يصل عليه لم يكفّره ، وكذلك من ترك الترحّم لم يكفّره .

نعم يدل على عدم الترحم ، لأنّ صلاة الجنازة إنّما هي دعاءٌ للميّت بالرّحمة في وقت هو أحوج ما يكون إليها ، فمن تركها في ذلك الوقت فهو لها في كل وقتٍ أترك .

قال عمر ـ رضي الله عنه ـ : من ضيّع الصّلاة فهو لسواها أضْيع .

فالمعنى هنا من تركها في وقت الحاجة الشّديدة ، فهو لها أترك .

قال (إمتناع بعض السّلف عن الصلاة على بعض المسلمين فذلك لا ينفي مشروعية الصلاة على كل مسلم)

ما قلنا بالنّفي ، ولكن قلنا بوجوب ذلك على أصحابه وعشيرته ، فإنّ ذلك واجب على الكفاية .

بل دفن الكافر واجب ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم لعليّ ـ رضي الله عنه ـ في أبيه لمّا مات فقال عليّ ـ رضي الله عنه ـ : إنّ عمّك الشيخ الضّالّ قد مات .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : اذهب فواره .

ليس (بعض السلف) بل أكثرهم ، وليس (بعض المسلمين) بل (أهل البدع والفسق)

المشروعية على أصحابه : الصلاة ، والمشروعية على أهل العلم والدين : عدم الصلاة .

قال (من باب الزّجر والتأديب لأمثاله ، وليس له ذنب إلاّ الديْن ... فهذا وذلك لا يدلّ على أنّه لا تجوز الصلاة عليه .)

هذا تكرار لما سبق ، وواجب الأمر بالمعروف وانّهي عن المنكر الذي فيه الزّجر والتّأديب لأمثاله .كما قلت ـ هو واجب أهل العلم والدّين ،وهو التّرك .

وواجب أصحابه وعشيرته ! الصلاة عليه ـ على الكفاية .

ليس التّرك من (باب الزّجر والتّأديب لأمثاله) فقط ، بل هو كذلك من باب (العقاب والحرمان من دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم أو من دعاء الصّالحين في وقت هو أحوج ما يكون إلى ذلك فيه) . وفي

كتابك عن الجنائز حديثه صلى الله عليه وسلّم : (من صلّى عليه أربعون لا يشركون بالله شيئاً إلاّ شفعوا

فيه) فهذا محروم من ذلك ، فإنّ جنازة أهل البدع تكون خفيفة

حتّى قيل : لم يشهد جنازة حارث المحاسبي إلاّ أربع

وكما قال أحمد . رحمه الله تعالى . : بيننا وبين أهل البدع : الجنائز .

وأيضاً فإنّ هذه الصفة (لا يشركون بالله شيئاً) لا تكون على خير حال لها في النّاس إلاّ في أهل العلم

والدّين التّاركين للصلاة عليه .

(قال علي الحلبي : هو يقول : إنّ التّرحّم على المبتدع فيه نوع ثناء وتزكية .

قال شيخه : لا أعتقد أنّ هذا مقصدهم .)

(لا أعتقد) مالك هداك الله (أشققت عن صدره) بلى والله هو كذلك

وأنا القائل لعلي وهذا مقصدي ، وهذا طعن في نيّة من لا تعرفه ، بل في نيّة السّلف الصالح . رحمهم الله

تعالى . لأنّهم عدُّوا ذكر المبتدع والثّناء الحسن عليه من صفات المبتدعة .

وتأتيك قصّة ابن عقيل ، وهي صريحة في أنّ التّرحم ثناء وتوقير !

وهذا يفهمه كلّ عاقل أن ترحّمك على فلان من المودّة له والثناء عليه خاصّة إذا كان مجرّداً من شيئ آخر

هو بيان ضلالته !

قلت ها هنا (**2/490**) الثناء على المبتدع بقصد تزيين منهجهم لا يجوز .

فماذا تقول في الثناء على المبتدع دون بيان منهجه !؟

فالقصد في بطن قاصده ، ولنا ظاهر كلامه و قرئن حله وسياقة القول .

فإذا قلت : (قال الإمام الحافظ .....) وزاد على ذلك أن كان ما نقلته عنه حقّ وصواب !

فمن الذي لا يغترّ بذلك ، ومن الآثم الذي يتحمّل وِزْر من غرّر به !؟

لا شكّ أنّك تعرف تدليس التسوية أنت و صاحبك علي ، فهذا تدليس التسوية :

قال (الذين نقول : لا يترحم عليهم : هل أقيمت عليهم الحجّة حتّى يصيروا مبتدعة ؟)

الذين لم يصلّ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلّم : هل أقيمت عليهم الحجّة بتحريم الغلول وقتل النّفس والشدّة في أمر الدين ؟

الحجّة العلم ، والذين تذكرهم يعلمون من دينك أكثر مما تعلمه أنت وأهل بلدك جميعاً !؟

فهم قد أقاموا بعلمهم الحجة على أنفسهم ، وقامت عليهم الحجة بما قرءوا ما لم تقرءه !؟

ألا يكفيك ابن تيمية يقيم عليهم الحجّة : قد قرءوا له !؟

ألا يكفيك كتاب اللالكائي وغيره لتقوم الحجّة : قد قرءوه !؟

ألا يكفيك أن أحدهم عنده تفسير ابن كثير فينقل منه ما يروق له ويبتدع في الباقي ، وعندهم كتب أهل السنة فينقل ما يوافق هو له ليرد به على أهل السنّة : ألا يكفي هذا كلّه حجّة !؟

ثم ها أنت ذا قد عاشرت الإخوان مدّة طويلة : فهل أقمت الحجّة على البنّا ومن معه !؟

وقد مدحت الغزالي وغيره واجتمعتما : فهل أقمت عليه الحجّة !؟

أم قلت : (الشيخ الفاضل) وروّجت كتابه بما ذيّلته به :

كان لا يشتريه إلاّ أتباعه ، فاشتراه طلاّب الحديث لذيلك !

مسألة الترحم

هي من مسائل هجر أهل البدع والمعاصي ، والهجْر أجمع عليه أهل السنّة ، والتّرحّم كذلك تركه على المبتدع والعاصي بعد موته إجماع عملي : إجماع ترْك ، والنّظر في كتب أهل السنة كافٍ في إثبات ذلك ، فكيف مع الأدلّة والتّصريح ؟!

والهجر أيضاً من أصول السنّة كما بيّنه أحمد وغيره من أئمّة أهل السنّة . رحمهم الله تعالى :

(أصول السنّة .... ترك الجلوس مع أصحاب الأهواء) .

والهجر أيضاً من علامات أهل السنّة التي يتميّزون بها عن المرجئة ، و عن الفرق كلّها ، فإنّ الأصل : (من كثّر سواد قومٍ فهو منهم) وهو يتميّز عن الخوارج بأنّه هجر دون تكفير ولكن هجر وتبيين وتحذير .

الباب الأول

إزالة الشّبهات

1- قد يقال : لم جعلت إزالة الشّبهات قبل سرد الأدلّة !؟

فأقول : إن منهاج أهل السنّة هو عدم الالتفات للشبهات الخفية ، تركاً للقلب على سلامته ، حتى إن الأئمّة كابن سيرين وغيره . رحمهم الله . كان أحدهم يضع أصبعيه في أذنيه كي لا يستمع إلى هذه الشبهات ، فهذا هو هجر سماع الشّبهات .

أمّا الشّبهات المتداولة بين النّاس : فكانوا يدفعونها بالحقّ الدامغ والنّقض البالغ كما صنع هؤلاء الأئمّة في كتب السنّة والرّد على المبتدعة : ردّاً بالسنّة لا بالكلام والمنطق ، وردًّ بيان لا ردّ جدال ومراء .

فالمسألة إذا كانت مستقرّة في النّفوس لم يَجُزْ إدْخال الشبهات عليها .

أما مسألة التّرحّم بل أصلها الهجْر فإنّها غريبة غربة أهل السنّة ، بل والله أشدّ من ذلك !!

فلمّا كانت هكذا ، فإذا سمعها النّاس بادروا إلى الشّبهات لردّها قبل سماع الأدلّة بها !

إنّ كل شبهة في الدّنيا يكفيك في ردّها على الإجمال قول واحد ، وهو :

قد كان السلف الصالح فمن بعدهم من أئمّة أهل السنّة . رحمهم الله تعالى . أعلم بهذه الآيات والأحاديث والآثار التي توردونها ، ومع ذلك لم يجعلوها تضاد الحقّ أو تصادمه :

فأجمعوا على هجْر المبتدع والفاسق حتّى يتوب : حيّاً وميّتاً .

2- قد كان قصارى أهل العناد ممن سمع هذه المسألة أن يورد من الشّبهات ما لا يتعدّى عدده أصابع اليد الواحدة !

وقد قال كثير من أهل السنّة : إن أهل البدع يأخذون ما لهم ويَدَعُوْن ما عليهم ، حتّى إنّه ليستدل بالدليل له وهو عليه ، ويستدلّ ببعضه ويترك أوله أو آخره لأنّه عليه .

فالمراد هاهنا أنني اجتهدت جَهْدي لأورد ما قد يساء فهمه فيجعله بعضهم شبهة تحول بينه وبين الحقّ.

ولست بزاعم أني استقصيتُ ، ولكن هذا جهد المقلُّ ، والنّية الصالحة هي التي تُقلُّ ، ولا بدّ لها من العمل الصالح لا يقلُّ ، والله المستعان .

شبهة الجواز والاستحباب

قال ابن تيمية (286/24) : (يجوز ..... وكل من أظهر الكبائر فإنّه تسوغ عقوبته بالهجْر وغيره).

وقال ابن القيم في الجلاء (ص 195) : (لا خلاف في جواز التّرحّم على المؤمنين)

وفي شرح مقدمة مسلم (39/1) :

(يستحب ... يترضى ويترحّم على سائر العلماء والأخيار ، ويكتب هذا وإن لم يكن مكتوباً في الأصل الذي ينقل منه فإنما هذا ليس رواية بل دعاء) .

قلت : هو رواية الدعاء ، وهذا الاستحباب خلتْ منه كتب العلم على سبيل اللزوم ، وهو واضح في العلماء والأخيار ، ولا يسمّى المرء عالماً ولا خيّراً حتى يكون من أهل السّنّة .

الجواز معناه جوازالفعل و جوازالتّرك .

فغاية ما يقال حينئذٍ : لا خلاف في جواز التّرك أيضاً .

وهذه كتب أهل العلم وسيرهم من السلف الصالح فمن بعدهم من أهل السّنّة ـ رحمهم الله تعالى ـ إلى يومنا هذا الترك فيها أكثر من الفعل .

الجواز معناه جواز أصل المسألة لا لزومها .

إذ الامر بالشيء ـ وهو أقوى من الجواز ـ لا يستلزم تكرار الفعل دائماً ..

(و) لا شكّ أن كل مسألة عامة يعترضها أحوال يتحوّل فيها الحكم الأصلي إلى نقيضه أو أشدّ منه أو أخف ، فيتحول الجواز إلى الكراهة والتحريم أو الاستحباب والوجوب .

فمثلاً الغيبة في الأصل محرّمة ، لكنّها تعتريها أحوال تحوّلها عن التّحريم إلى الوجوب.

(و) الجواز متعلّق بالمؤمن ، فمعناه أنّه يدور على الإيمان كبقيّة حقوق المؤمن :

تزيد بزيادة إيمانه وتقل بقلّة إيمانه .

شبهة الأمر

لفهم قول الله تعالى : (واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات) .

حتى قال القرطبي الأشعري (242/16) : (قيل هذه الآية توجب الاستغفار لجميع المسلمين) .

1- هذا أمر عام يقبل التخصيص كما سبق حسب الأحوال التي تعتريه.

هذي المأمور به ـ صلى الله عليه وسلّم.

لا يعني اللزوم والتكرار والدّوام .

ورسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهو أطوع الخلق للخالق : فعل وتَرَك .

ذُكر عن سفيان بن عيينة ـ رحمه الله تعالى ـ قال لرجل : (كان ـ صلى الله عليه وسلّم ـ أطوع لله وأرأف بهم وأرحم أن يأمره الله بشيء ، ثم لا يفعله). رواه أبو نعيم (7 /279) .

فنحن نقتدي به ـ صلى الله عليه وسلّم ـ في الفعل والترك .

وكذلك السلف الصالح فمن بعدهم من أهل السنّة ـ رحمهم الله تعالى ـ لم يلزموا هذا الاستغفار لكل فردٍ كلّما ذُكر اسم هذا الفرْد ـ وهذه سيرهم وكتب العلم ، بل تركوه دائماً لبعض الناس كما سترى .

وقد دعا ـ صلى الله عليه وسلّم ـ على كل من بدّل وابتدع : (سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي)، فاستبدل الاستغفار لهم والتّرحم عليهم بنقيضه وهو السحق والهلاك .

ب- لمن لم يبدّل ويبتدع ، فإن المبتدع قد دعا عليه صلى الله عليه وسلّم بنقيض الرحمة .

شبهة ترحّم أم المؤمنين عائشة بنت الصدّيق ـ رضي الله تعالى عنها ـ على فريقين متنازعين.

فقد روى البيهقي الأشعري في السنن(8/174) والدلائل(6/416-417) من طريق ابن الأعرابي صاحب المعجم بسند جيد عنها أنها ترحّمت على أهل الجمل.

فقيل لها: قد قتل بعضهم بعضاً.

قالت: إن رحمة الله واسعة.

الرحمة الواسعة هذا عام مخصص كما قال الله تعالى: (ورحمتي وسعت كل شيئ فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة) (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي) الآية.

فالرحمة مع سعتها لكل شيء ليست لكل شيء .

(ثم إنها) ترحمت ـ رضي الله تعالى ـ على أهل الجمل لا أهل النهروان من الخوارج والبدع، فلا دليل فيه على الترحم على أهل البدع، لأن الأمرين مختلفان .

تتبع الرواية يدل أن ترحّمها ـ رضي الله تعالى عنها ـ كان خاصاً لا عاماً:

فقد روى البيهقي (3/46/الإصابة) من طريق خالد بن الواشمة قال: قالت لي عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ : ما فعل طلحة والزبير؟ قلت: قُتلا. قالت: إنا لله، يرحمهما الله، ما فعل زيد بن صوحان؟ قلت: قتل! قالت: يرحمه الله.

وطلحة والزبير ـ رضي الله تعالى عنهما ـ هما مَنْ هما، وزيد ـ رحمه الله تعالى ـ تابعي مخضرم قيل: له صحبة أو وفادة وذُكر في حقه بشرى بالجنة من رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وكان مع علي ـ رضي الله تعالى عنه.

وهذه حالة خاصة بوقعة الجمل وما كان على شاكلتها مما كان بين الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ لا يعم كل متقاتلين مختلفين، كما أن قوله صلى الله عليه وسلّم:(إذا التقى المسلمان بسيفهما، فالقاتل والمقتول في النار) ، (لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض) ، هذان الحديثان خاصان في أمر التقاتل على الدنيا لا في حق شرعي أو قتال البغاة والخوارج ودفع الصائل على المال أو العرض.

شبهة أن هذه الأمة مغفور لها الخطأ

قال ابن تيمية (**229/3**):

(أقرر أن الله غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعمّ الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العملية).

وقال تلميذه في السير(**39/22**): (وكل من يقصد الخير غفر الله له).

قلت: كأنهم يعنون آية البقرة: (ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا)

وفي صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلّم أن الله تعالى قال: قد فعلتُ.

قد بيّنتُ في أعذار التبديع ما فيه مقنع في مسألة الخطأ والنية والقصد.

وأنه لا بد من أن يكون عندئذٍ من العام المخصوص بما تواتر من دخول قومٍ من المسلمين النار وخروجهم منها بالشفاعة وغيرها، وبما صح عنه صلى الله عليه وسلّم: (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) ومن ذلك صفة الخوارج وأنهم شرار الخلق، فلم يُغْفر لهم الخطأ.

وفي صدر الآية: (آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون)

والمبتدع لا يطلق عليه لفظ الإيمان لقوله جل وعلا فيمن دونه من أهل المعاصي:

(بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان)

ولقوله صلى الله عليه وسلّم كذلك: (سباب المسلم فسوق)

والجزم بمغفرة الله تعالى لكل فرْدٍ بعينه هو من القول على الله تعالى بغير علم، إنما أقصاه الرجاء، فإنه في المشيئة (ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء)

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (اهتدوا بهدْي أم عبد).

وهو عبدالله بن مسعود . رضي الله تعالى عنه . الذي قال للذين اجتهدوا في التسبيح على الحصى قالوا: ما أردنا إلا الخير!؟

فقال رضي الله تعالى عنه: وكم من مريد للخير لم يبلغه.

وآل أمرهم إلى أن صاروا من الخوارج!

وسبق مراراً أن المغفرة والرحمة من الله لا تبطل حدود الله تعالى .

شبهة ترحّم أحمد . رحمه الله تعالى . على رءوس الجهمية!!

قال ابن تيمية (**185/20**):

(المنحرفون من أتباع الأئمة....... وانحرافهم أنواع:

الخامس: أن يجعل كلامه عاماً أو مطلقاً وليس كذلك.

ثم قد يكون في اللفظ إطلاق أو عموم فيكون لهم فيه بعض العذر، وقد لا يكون:

كإطلاقه تكفير الجهمية الخَلْقية، مع أنه مشروط بشروطٍ انتفت فيمن ترحم عليه من الذين امتحنوه، وهم رءوس الجهمية).

وقال(**488/12-489**) نحو ما سبق: (ومعلوم أن هذا من أغلظ التجهم، فإن الدعاء إلى المقالة أعظم من قولها، وإثابة قائلها وعقوبة تاركها أعظم من مجرد الدعاء إليها، والعقوبة بالقتل لقائلها أعظم من العقوبة بالضرب.

ثم إن الإمام أحمد دعا للخليفة وغيره ممن ضربه وحبسه، واستغفر لهم، وحلّلهم مما فعلوه به من الظلم.. ولو كانوا مرتدين لم يجز الاستغفار لهم.. وهذه الأقوال ـ صريحة في أنهم لم يكفّروا المعينيين من الجهمية.. وقد نقل عن أحمد ما يدل على أنه كفّر به قوماً معينين ..

فيقال: من كفر بعينه فلقيام الدليل على أنه وُجِدتْ فيه شروط التكفير وانتفت موانعه).

في كلامه الأول الترحم على رءوس الجهمية الذين انتفت فيهم شروط التكفير.

فهذا مع تضادّه بين تسميتهم (رءوس الجهمية) فيُفْهم منها أنهم جهمية وأين عدم تكفيرهم.

هذا ـ مع هذا التضاد ـ مقيّد بانتفاء الشروط، فإطلاق أن أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ يترحم على رءوس الجهمية ـ كذب عليه وكذب على ابن تيمية .

زعم عدم تكفير أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ لأعيان الجهمية مجرد زعم:

ينقضه ما سبق من تقييد انتفاء الشروط، فهم صنفان عنده:

طائفة انتفت فيها الشروط وطائفة لم تنتف فيها الشروط..

فهي ماذا ؟! مكفّرة عنده!

ب- نص أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ في تكفير أعيان الجهمية منه ما رواه اللالكائي( ) من طريق الفسوي في السنّة ( ) ثنا زياد بن أيوب قال: سمعت أبا عبدالله وقال له رجل الذي يقول القرآن مخلوق أقول إنه كافر قال: نعم. وإسناده صحيح.

ومنه ما رواه عبدالغني في المحنة (ص **83**) عن المحنة لحنبل ح وما رواه صالح في المحنة (ص **52**) كلاهما عن أحمد ـ رحمه الله تعالى ـ قال: فقال لي أحدهما: علم الله مخلوق.

قلت: يا كافر كفرتَ بالله العظيم.

فقيل لي: هذا رسول أمير المؤمنين !!

فقلت: إن هذا كفر بالله!

كفّره هكذا دون تفصيل في حجة ولا تطويل المرجئة فيها.

والظاهر من عموم وخصوص نصوصه يقتضيه كما سترى، ثم قد كفّر أعياناً عديدة وزندق طائفة .

شيوع تكفير أعيان الجهمية عن الأئمّة من مشايخه كالشافعي وسفيان بن عيينة وغيرهم ممن كفّر بشراً وغيره من الجهمية .

إجماع أهل العلم على تكفير الجهمية ذكره الطبراني واللالكائي(312/1): (فهؤلاء خمسون وخمسمائة نفساً وأكثر من التابعين وأتباع والأئمّة المرضيّين ممّن كفّرهم، وفيهم نحو مائة إمام.

ومن أنكر قولهم استتابوه أو أمرو بقتله أو نفيه أو صلبه).

زعم أن عذر هذه الرءوس هو التقليد والخطأ !

زعم عجيب، فمنذ متى كان التقليد في العقائد عذراً

ولو كان عذراً لكان للكفاراً إذ قلّدوا آباءهم وعلماءهم!؟

ب- ثم قد قال ابن تيمية غير مرّة أنه لا يكفّر حتى تقام الحجّة!

فإن كان مثل أحمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى ـ لم يستطع إقامة الحجّة عليهم، فمن يقيمها!؟

بلى، والله لا تقوم الحجّة لله على عباده أبداً !!

زعم أن المقصود هم (رءوس الجهمية من ولاة الأمور) إطلاق مقيّد وفيه إيهام بل غلط

وقد ذكره ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ نفسه على الصواب مقيّداً فقال في المنهاج (605/2) عن الجهمية : (وظهر للخليفة المعتصم أمرهم، وعزم على رفع المحنة حتى ألحّ عليه ابن دؤاد: إنك إن لم تضربه انكسر ناموس الخلافة).

فبيّن أن الملك لم يكن من الجهمية، وإنما ترأس المحنة حفاظاً على مُلْكه بزعمه !

وإنما يحفظ المُلْك في الدنيا بالعدل والسُنّة وبطانة الخير لا بطانة السوء مثل ابن أبي دؤاد .

ب- العفو كان فقط عن الملك بسبب قرابته لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم .

ففي المحنة لعبدالغني (ص 117) من المحنة لحنبل ( ) عنه رحمهم الله تعالى . قال: اللهم لا تؤاخذهم، أحببتُ أن ألقى الله عزوجل . وليس بيني وبين قرابة النبي . صلى الله عليه وسلم . شيء، وقد جعلته في حلٍّ، إلا ابن أبي دؤاد ومن كان مِثْله فإني لا أجعلهم في حلّ.

وفي المحنة للعبدالغني (ص 98-99) والمناقب (ص 423-424) من طريق ابن أبي حاتم (وله الرد على الجهمية) عن المحنة لصالح (ص 65) عنه . رحمهم الله تعالى . قال وذكر رواية الحسن البصري . رحمه الله تعالى . قال: يقال يوم القيامة: ليقم مَنْ أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفا.

قال بعده: فجعلتُ الميت في حلّ من ضربه إياي، وما على رجلٍ ألا يعذب الله بسببه أحداً.

والميت هو الملك.

ج- العفو عن حق خاص لا عن حق الدين.

وهذا واضح في استدلاله بأثر الحسن رحمه الله تعالى. أما حق الدين فلا يملك العفو فيه، لذلك لم يعف عن ابن أبي دؤاد وأمثاله من رءوس الجهمية.

العفو عن الملك فقط لا عن رءوس ولا عوام غيره .

وفي المحنة لصالح (ص 126) في احتضار أبيه . رحمهما الله تعالى : (وجاءه رجلٌ حضر ضربه، فقام بين يديه، وجعل يبكي، وقال: يا أبا عبدالله، أنا كنتُ ممن حضر ضربك يوم الدار، وقد أتيتك:

فإن أحببت القصاص فأنا بين يديك

وإن رأيت أن تُخلّيني؟!

فقال أحمد . رحمه الله تعالى : على ألا تعود لمثْل ذلك.

قال الرجل: نعم

قال أحمد . رحمه الله تعالى: إني جعلتُك في حلّ.

فخرج يبكي، وبكى مَنْ حضر من الناس).

فهذا صريح كالشمس في أنه لم يَعْفُ عن أحدٍ بدون توبة إلا الملك: لقرابته، ولأنه ظهر له أنه ليس من الجهمية إنما فعل ذلك بسبب الملك .

والعفو شيء والتكفير شيء آخر: فقوله : (وما على أحد ألا يعذب الله بسببه أحداً) يعني العذاب بسبب حق خاص، لا العذاب بسبب آخر من كفر أو غيره.

فمن عفا فإنما عفا ليفوز بأجر العافين لا لأن المعفوّ عنه يستحق العفو لقرابة أو فضْلٍ.

فإذا فهمت ذلك جيداً انحلّ الإشكال من أصله.

على أن في العفو عن مثل هؤلاء قولين لأهل العلم كلاهما ذُكر عن أحمد . رحمه الله تعالى . وعدم العفو أولى لأن فيه إقامة الدين، وقد قال الله تعالى في نحو ذلك:

(ما كان للنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض).

قول ابن تيمية: (ترحم على رءوس الجهمية) :

ليس له أصل في أوله ولا آخره

فأما آخره (رؤوس الجهمية) فقد ظهر لك أنه لم يذكر إلا الملك فقط

حتى غير الرءوس: منهم من كفّره بغير لإقامة الحجّة لظهورها وهو رسول الملك، ولم يحل الحاضر إلا بعد التوبة، ولم يحل ابن أبي دؤاد وأمثاله.

وأما أولهه فلم نجد في روايات المحنة إلا العفو، فأين العفو من الترحم!؟

هذا لا يُدرك بالقياس، وإنما الرواية ، فأين الرواية!؟

لا رواية.

لا يُعْرف عن أحمد . رحمه الله تعالى . الترحم على مبتدع عنده قطّ، ولذلك اعتمد أصحابه عدم الترحم كما سترى بل المتواتر عنه شدته عليهم البالغة حتى يصفق الباب في وجه من يزوره ممن أجاب في

المحنة ثم تاب!، ويأمر بهجر كل مبتدع حتى يقول كلاماً كالثلج في اليوم الحار من طيبه وحسن منزعه وفهمه في ترك السلام على المبتدع وترك التبسم في وجهه:

(فإذا ساويت بين المطيع والعاصي، فمتى يعرف العاصي أنه عاصي !؟)

فرحم الله أحمد وعفا عنه : إمام في المحنتين: الدين والدني، وإمام في الحديث والسُنّة والزهد والعلم والفقه وكل شيئ، وقد نهى عن تقليده وتقليد غيره، إنما هو الاتباع: اتباع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهدْي السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى.

شبهة ترك الترحم جهراً، وعدم تركه سراً.

ذكر ابن تيمية ذلك جمعاً بين المصلحتين:

مصلحة الجهر بترك الصلاة عليه لتأديب الناس،

والإسرار بالاستغفار له رحمة بالميت.

1– ربما يجد قائل هذه الشبهة دليلاً فيما رواه ابن أبي شيبة(**15/88–90**/ كنزالعمال) والبيهقي (**9/116**) وغيرهما من طريق زياد بن ضميرة عن أبيه وجده أو عمّه في قصّة محلّم بن جثامة لما قتل رجلاً تأولاً، وأتى تائباً فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم: اللهم لا تغفر لمحلم ـ ثلاث مرات، فخرج محلم يتلقى دمعه بفضل ردائه وكان قد ليستغفر له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم .

قال : فأما نحن فيما بيننا فنقول: إنا لنرجو أن يكون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ قد استغفر له، ولكن أظهر هذا لينزع الناس بعضهم عن بعض).

وبينه أبو داود في روايته : (قال ابن إسحاق : فزعم قوم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر له بعد ذلك) فهذا معضل.

وإسناده محتمل للحسن، وزياد تابعي ذكره ابن حبّان في الثقات.

أ– ظن أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ استغغفر له سراً لا دليل عليه.

ب- نُظهر ما أظهر صلى الله عليه وسلّم ، ولا نعلم ما أسرّه. صلى الله عليه وسلّم .

ج- حال محلّم غير حال أهل البدع والفجور:

فهذا جاء تائباً باكياً في حياته، ولا حدّ عليه للتأوّل، ولو وجب عليه الحدُّ لقدم نفسه له، وهو أمر بينه وبين المقتول فقط.

وأما أهل البدع والفجور فقد أظهروها في حياتهم، وماتوا ولم نعلم لهم توبة، وانتشرت بدعتهم وكتبهم بعد موتهم أكثر منها في حياتهم.

شبهة أن ترك الترحم على المبتدع هو سيما الخوارج !

أصلها مما رواه ابن عساكر (17/483/ق) – ومن طريقه المزي في تهذيبه/ ترجمة وهب ابن منبه (ص 150 و153) قال في طائفة من الخوارج :

(وأما قولهم لا يستغفر إلا لمن يرى رأيهم.

أهم خير من الملائكة ، والله تعالى يقول في سورة (حم عسق):

(وَالْمَلائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ).

وأنا أقسم بالله ما كانت الملائكة ليقدروا على ذلك ولا يفعلوا حتى أُمِروا به ، وفُسّرَت (هذه الآية) في حم الكبرى (يعني سورة غافر) قال: (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) (فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ) الآية.

1- ليس عندي الآن سنده بتمامه للنظر فيه.

2- إن صح فليس ترك الترحم من صفة الخوارج خاصاً بهم كما سترى ، وهم يقولون مثله؟

بل النصارى يقولون : الله في السماء ، فهل يدع أهل السنة ذلك القول !؟

لا يقول ذلك عاقل!

3- في المتن نفسه نقض بعضه بعضاً ، فالملائكة تستغفر لمن في الأرض:

أ- الأحياء دون الذين ماتوا على الشرك فإن الله تعالى لا يغفر لهم.

ب- ومخصوص بالمؤمنين دون المشركين كما في الآية الأُخرى.

وراجع إلى النسخ لأبي عبيد – رحمه الله تعالى (518/وما بعده).

ج- فظهر لك بما سبق أن دليل القائل عليه (لمن في الأرض) وفيها المسلمون والكفار ولا ينصرف إلى الكفار لأنه لا يجوز الاستغفار لهم قطعاً فعلم أنه مخصوص وتبين ذلك بالآية الأُخرى المذكورة: (ويستغفرون للذين آمنوا) (فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك) وبما نقصوا نُقص منهم.

وللملائكة في هجر المبتدع والعاصي آثار كثيرة منها:

- ما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الملائكة تصلي على أحدهم ما دام في مجلسه الذي صلى فيه يقولون : اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يُحدث أ يُؤذ مسلماً) الحديث بنحوه ، والبدعة أشد الحدث والأذى فانتبه.

(و) في آخر سورة القدر ذكر ابن كثير من رواية ابن أبي حاتم قال : حدثنا أبي ثنا عبد الله بن ابي زياد القطواني ثنا سيار بن حاتم ثنا موسى ابن سعيد عن هلال ابن أبي جبلة عن أبي عبدالسلام عن أبيه عن كعب الأحبار أنه قال:

(إن سِدرة المنتهى ... فيها ملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله – عز وجل – يعبدون الله – عز وجل – على أغصانها ، في كل موضع شعرة منها مَلَك ، ومقام جبريل – عليه السلام – في وسطها ، فينادي الله جبريل أن ينزل في كل ليلة القدر مع الملائكة الذين يسكنون سدرة المنتهى، وليس فيهم مَلَك إلا قد أُعطي الرأفة والرحمة للمؤمنين... فلا تبقى بقعة في ليلة القدر إلا وعليها مَلَك : إما ساجد ، وإما قائم – يدعو للمؤمنين والمؤمنات ، إلا أن تكون كنيسة ، أو بيعة ، أو بيت نار (الذي يعبد فيه المجوس النار) ، أو وثن ، أو بعض أماكنكم التي تطرحون فيها الخبث ، أو بيت فيه سكران ، أو بيت فيه مسكر ، أو

بيت فيه وثن منصوب [وكذلك البيوت التي فيها الصور بأشكالها والتلفاز .. والكلب...] ، أو بيت فيه جرس معلق [ومنه الساعات الدقاقة بصوت كصوت اجراس الكنائس] ، أو مبولة ، أو مكان فيه كساحة البيت.

فلا يزالون ليلتهم تلك يدعون للمؤمنين والمؤمنات ، وجبريل لا يدع أحداً من المؤمنين إلا صافحه ، وعلامة ذلك من اقشعر جلده ورقّ قلبه ودمعت عيناه – فإن ذلك من مصافحة جبريل.

..... فلا تزال الملائكة هكذا حتى يطلع الفجر... فيقيم جبريل ومن معه بين الأرض وبين السماء الدنيا يومهم ذلك في دعاء ورحمة واستغفار للمؤمنين والمؤمنات.... فإذا أمسوا دخلو إلى السماء الدنيا ، فيجلسون حِلقاً حِلقاً فتجتمع إليهم ملائكة سماء الدنيا ، فيسألونهم عن رجلٍ رجلٍ وعن امرأةٍ امرأةٍ، فيحدثونهم ، حتى يقولوا : ما فعل فلان، وكيف وجدتموه العام ؟ فيقولون: وجدنا فلاناً عام أول في هذه الليلة متعبداً ، ووجدناه العام مبتدعاً ، ووجدنا فلاناً مبتدعاً ، ووجدناه العام عابداً.

قال : فيكفون عن الاستغفار لذلك ، ويقبلون على الاستغفار لهاذا ... فهم كذلك يومهم وليلتهم ... ففي كل سماء يوم وليلة حتى ينتهوا مكانهم من سدرة المنتهى ، فتقول لهم سدرة المنتهى : يا ساكني ، حدثوني عن الناس وسموهم لي ، فإن لي عليكم حقاً ، وإني أُحب من أحب الله .... ثم تقبل الجنة على السدرة ، تقول أخبريني مما أخبرك سكانك من الملائكة ، فتخبرها ... فتقول الجنة :رحمة الله على فلان ورحمة الله على فلان ، اللهم عَجلهم إلي.

فيبلغ جبريل مكانه قبلهم ، فيلهمه الله ، فيقول : وجدتُ فلاناً ساجداً فاغفر له ، فيغفر له ، فيسمع جبريل حملةُ العرش فيقولون : رحمة الله على فلان ، ورحمة الله على فلان ، ومغفرته لفلان...).

فهذا بهذا ، وفيما سبق مقنع ، والحمد لله على السُنة.

4- الخوارج يكفرون من خالفهم ، وأهل السنة لا يكفرون كل من خالفهم ، فعندهم أن البدع نوعان : مكفرة وغير مكفرة ، وحتى المكفرة لهم فيها شروط ليست على طريق المرجئة.

5- قد قال بترك الترحم أهل السنة بيقين ، بل وأكثر من خالفنا في هذه المسألة يُقر بأن بعض السلف كان لا يترحم على المبتدعة – فهل هؤلاء خوارج!؟

سبحانك هذا بهتان عظيم فأنتم إذن الخوارج الذين يطعنون في السلف الصالح – رحمهم الله تعالى- .

6- الخوارج حين يتركون ذلك يتركونه تكفيراً وجزماً بعدم الرحمة، وأهل السنة يتركونه متابعة للسنة ويقولون بقول الله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) فانتبه.

شبهة: من سلفك في هذا ؟

فقد قيل: إياك ومسألة ليس لك فيها إمام.

1- بل يقال لك أيها المترحم على المبتدعة: الفاعل أوْلى بإحضار الدليل من التارك في مسألة الجواز، فمن سَلَفُك أنت في الترحم على المبتدعة بعد أن أزكيت شبهاتك أزيلت علاتك!!؟

2- أمّا أنا فسَّلفيّ كل السلف وأهل السنّة . رحمهم الله تعالى . بعد رسول الله . صلى الله عليه وسلّم .كما سترى في الأدلّة على نوعين: (التصريح) و (الترك).

وقد تصفّحت كثيراً من كتب العلم لهذا الغرض، فما وجدتُ لأهل السنّة . رحمهم الله تعالى . إلا الذم والتحذير من أهل البدع، ويكفيك إجماع أهل السنّة على هجر المبتدع، ودخول ترك الترحم وترك الثناء عليه تحت أفراد هذا الهجر كما سترى في (ترك التسليم عليه).

هذا وأسرد لك هذه القصّة الصحيحة الصريحة كالشمس من أئمّة أهل السنّة في زمانهم لما حدثت بدعة الترحم على المبتدعة، ووافقهم من بعدهم ممن نقلها مُقرّاً لها:

-كابن قدامة . رحمه الله تعالى . في كتابه: تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

-وابن تيمية . رحمه الله تعالى . في فتاويه(**228/3**).

-وابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة(**1/143-145**).

وبإقرار من أحدث هذه البدعة نفسه واستدلاله على انها بدعة.

والحديث المستدلّ به عن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . حسّنه بعض المتأخرين، وورد من كلام بعض السلف الصالح . رحمهم الله تعالى، ومعناه متفق عليه عند أهل العلم، ولي فيه جزء . يسّر الله أمره ونفعه.

ولو لم يكن لي إلا هذه القصّة لكفت!

والحمدلله على الإسلام والسُنّة.

قال ابن قدامة- رحمه الله تعالى – في كتابه : تحريم النظر في كتب أهل الكلام (ص**33-34**):

(ولو لم أذكر توبته وصفتها بالإسناد ليُعلم أن ما وُجد من تصانيفه مخالفاً للسنة فهو مما تاب منه ، فلا يغتر به مغتر ، ولا يأخذ به أحد فيضل ، ويكون الآخذ به كحاله قبل توبته في زندقته ، وحِل دمه.

أخبرنا الشيخ الإمام الثقة المُسنِد أبو حفص عُمر بن محمد بن طبرزذ البغدادي بقراتي عليه في ذي القعدة سنة ثلاث وستمائة بمسجدنا المحروس بظاهر دمشق حرسها الله تعالى ، قلت له : أخبركم القاضي الأجل العالم أبو بكر محمد بن عبدالباقي بن محمد البزاز إجازة إن لم يكن سماعاً قال : حضرت يوم الإثنين الثامن من المحرم سنة خمس وستين وأربعمائة توبة الشيخ الإمام أبي الوفاء بن عقيل في مسجد الشريف أبي جعفر – رحمه الله تعالى – في نهر معلى ، وحضر في ذلك اليوم خلق كثير ، قال:

يقول علي بن عقيل : إنني أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة : الإعتزال وغيره ، ومن صحبة أربابه وتعظيم أصحابه والترحم على أسلافهم والتكثر بأخلاقهم ، وما كنت علقته ووُجِد بخطي من مذهبهم وضلالتهم فأنا تائب إلى الله سبحانه وتعالى من كتابته وقراءته وإنه لا يحلُ لي كتابته ولا قراءته وا اعتقاده.

وذكر شيئاً آخر ثم قال : فإني أستغفر الله وأتوب إليه من مخالطة المبتدعة : المعتزلة وغيرهم ، ومكاثرتهم والترحم عليهم والتعظيم لهم ، فإن ذلك كله حرام لا يحل لمسلم فعله لقول النبي صلى الله

عليه وسلم : " من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام " ، وقد كان سيدنا الشريف أبو جعفر أدام الله علوه وحرس على كافتنا ظله ومن معه من الشيوخ والأتباع سادتي وإخواني أحسن الله عن الدين والمروءة جزاءهم ، مصيبين في الإنكار عليّ لما شاهدوه بخطي في الكتب التي أبرأ إلى الله تعالى منها ، واتحقق أنني كنت مخطئاً غير مصيب ، ومتى حُفظ على ما ينافي هذا الخط وهذا الإقرار فلإمام المسلمين أعز الله سلطانه مكافأتي على ذلك بما يوجبه الشرع من ردع ونكال وإبعاد وغير ذلك ، وأُشهد الله تعالى وملائكته وأولي العلم على جميع ذلك غير مجبر ولا مُكره ، وباطني وظاهري في ذلك سواء قال تعالى : (وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْهُ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) .

ثم كتب الشهود خطوطهم ...

هذا: وقد ذُكِر لي أن (محمد بن إبراهيم آل الشيخ) –رحمه الله تعالى وهو من هو– كان لا يرى الترحم على المبتدع ، ذكره من يخالفنا في هذا الباب وهو مكثر من الإطلاع على كتب الشيخ وأئمة الدعوة في نجد رحمهم الله تعالى.

الباب الثاني

من أدلة المسألة

هي كما سبق – من مسائل هجر أهل البدع والفسوق.

ومدارها – كمسائل أهل السنة كلها – على هدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ما كان عليه – صلى الله عليه وسلم – والسلف الصالح فمن بعدهم ممن تشبه بهم بحق – رحمهم الله تعالى :

هدي الترك والفعل والاتباع :

فما تركوه نتركه ، وما طرقوه نطرقه : نتبع ولا نبتدع ، نقتدي ولا نبتدي .

قال الأوزاعي – رحمه الله (قولوا بما قالوا ، وقفوا حيث وقفوا وليسعكم ما وسعهم)

(الحلية **143/6** و**254/8** والآجري...).

وقال ابن قدامة – رحمه الله تعالى – في تحريم النظر في كتب أهل الكلام (ص **38**):

(رواها السلف وسكتوا عنها ، وكانوا أعمق الناس علماً ، وأوسعهم فهماً ، وأقلهم تكلفاً ، ولم يكن سكوتهم عن عي ، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر) ولا وسّع الله عليه .

هدْي التَرك:

ترك الدعاء والترحم لهم.

أولاً: الجِنازة : صلاةً واتباعاً.

في مناقب أحمد . رحمه الله تعالى(ص **505**) من طريق السلمي عن الدارقطني أنه لما نظر إلى جمع جنازة قال: سمعت أبا إسماعيل بن زياد القطان قال: سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبي يقول:

(قولوا لأهل البدع: بيننا وبينكم يوم الجنائز)

إسناده صحيح، ولفظه فصيح، وهو في هجر أهل البدع صريح.

1– رسول الله . صلى الله عليه وسلم.

قال أبو قتاده . رضي الله تعالى عنه: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم . إذا دُعي لجنازة سأل عنها: فإن أُثني عليها خير قام فصلى عليها. وإن أُثني عليها غير ذلك قال لأهلها: شأنكم بها، ولم يصل عليها. رواه أحمد والحاكم، وهو صحيح.

وهو يقضي على ما ثبت عن أبي هريرة . رضي الله تعالى عنه . أنه كان إذا سمع أحداً يسأل: من هذه الجنازة؟ فقال: (هو أنت، عبدالله دعاه فأجابه، أو أمتُه دعاها فأجابته، الله يعرفه وأهله يفقدونه والناس ينكرونه، اغدوا فإنا رائحون أو روحوا فإنا غادون). رواه البيهقي الأشعري في شعب الإيمان(**9278**) عن الحاكم وغيره من طريق ابن وهب (وله الجامع) بسند حسن.

على أن أبي هريرة – رضي الله عنه – هو في المستور الحال لا في السؤال عن الجنازة لمعرفة صاحبها : فإن كان مشهوراً ببدعة أو فسق تركه.

– وقال زيد بن خالد . رضي الله تعالى عنه . في خيبر في الغالّ: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم : (صلّوا على صاحبكم. إن صاحبكم غلّ في سبيل الله).

رواه أحمد وأبوداود والنسّائي وابن ماجة، وهو صحيح.

– وقال جابر بن سَمُرةَ . رضي الله تعالى عنه . في قاتل نفسه: قال رسول الله . صلى الله عليه وسلم : (إذاً لا أصلي عليه). رواه مسلم.

– وقال أبو هريرة . رضي الله تعالى عنه : كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يؤتى بالرجل الميت عليه الديْن، فيسأل: هل ترك لديْنه من قضاء ؟ فإن حُدّث أنه ترك وفاء صلى عليه، وإلا فلا قال: صلوا على صاحبكم. رواه البخاري ومسلم، وله شواهد من طرق أخرى.

وقال عمران بن حصين . رضي الله تعالى عنه . في الصلاة على الزانية المرجومة: فقيل: تصلي عليها يا نبي الله، وقد زنت ؟ قال . صلى الله عليه وسلم . لقد تابت توبة لوُ قسمتْ بين سبعين مِنْ أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت توبة أفضل من أن جادتْ بنفسها لله تعالى . رواه مسلم.

وهذا صريح في فهمه – رضي الله تعالى عنه – انه صلى الله عليه وسلم – لا يصلي على الزاني ونحوه فكيف بالمبتدع !؟

وقد أقرهم صلى الله عليه وسلم – على هذا الفهم ، ولكنه ذكر التوبة ، فمن تاب صلى عليه وإلا تركه لأهله – فهل فهمت ؟!

وذكر سعيد بن المسيب . رحمه الله تعالى . أن رسول الله . صلى الله عليه وسلم . لم يصلي على مرجوم . رواهما عبدالرزاق(**535/3** و **536**). ومرسل سعيد صحيح .

وذُكر عنه صلى الله عليه وسلم: القدرية مجوس أمتي: إن مرضوا فلا تعودوهم، وإن ماتوا فلا تشهدوهم. رواه أحمد وأبو داود وغيرهما، وله طرق.

2- كان صلى الله عليه وسلم – حريصاً على الصلاة على من مات لأن صلاته صلى الله عليه وسلم يُنوّر الله بها قبورهم ، وبلغ من حرصه صلى الله عليه وسلم أن صلى (صلاة الغائب على النجاشي) وعلى من صلى عليه أصحابه ودفنوه فصلى على قبره).

فتركه صلى الله عليه وسلم حينئذ دليل قوي جداً على الهجر والمنع كما سترى.

3- الترك ليس من خصوصياته . صلى الله عليه وسلّم . ولا من خصوصيات الإمام، وما ثبت في حقّه صلى الله عليه وسلّم ثبت في حق غيره ما لم يقع على اختصاصه دليل (المغني لابن قدامة 557/2).

أ- وقوله صلى الله عليه وسلّم : (صلوا على صاحبكم) ليس دليل خصوصية، إنما هو إيكال الجنازة إلى أهلها، وقد عمل كثير من أهل العلم بهذا كما سترى بعضه .

وأما قول الترمذي . رحمه الله تعالى . عقب حديث قاتل نفسه: (قال بعض أهل العلم: يُصلّى على كل من صلى للقبلة وعلى قاتل النفس . وهو قول الثوري وإسحاق

وقال أحمد: لا يصلى الإمام على قاتل النفس، ويصلي عليه غير الإمام).

وذكر نحوه قول أحمد عن عمر بن عبدالعزيز والأوزاعي ومالك . رحمهم الله تعالى.

فهذا في باب فرض الكفاية، وفرْض العين على أهل العلم والدين ألا يصلوا على هؤلاء كما فعله الذين ذكرهم الترمذي . رحمهم الله تعالى .

ونقل عن مالك وغيره (شرح مسلم 47/7) أن أهل الفضل لا يصلّون على الفساق زجراً لهم.

– الاستدلال بها على الترك في هذه المعاصي ونحوها واضح، والاستدلال بها على الترك في أهل البدع أوضح:

أ- البدعة أشد من المعصية باتفاق أهل السُنّة.

ب- الثناء بالخير كالسُنّة والطاعة، والثناء بالشر فلا شر أشد من البدع.

وقد قال جماعات من أهل العلم الشافعي ومن قبله . رحمهم الله تعالى: (لأن يلقى العبدُ الله بكل ذنب خلا الشرْك أهون عليه من أن يلقاه بشيئ من هذه الأهواء) .

ج- ترك الصلاة على المبتدع أوْلى من تركها على صاحب الديْن، فقد قال رسول الله . صلى الله عليه وسلّم: (ديْن الله أحقُّ أن يُقْضى).

د- قول الصحابي . رضي الله عنه: تصلى عليها وقد زنت ؟

فيه اشتهار القول عند الصحابة . رضي الله تعالى عنهم . بأنه لا يصلّي على الزاني ونحوه، ولذلك لم ينكر رسول الله . صلى الله عليه وسلم . هذا إنما بيّن أنها تابت وأقيم عليها الحد وهو كفارة.

فمن لم نتحقق منه توبة، أو لم يقم عليه الحدُّ فلا يصلِّي عليه إلا أصحابه أو أهله.

والمبتدع أوفر الناس نصيباً من ذلك:

فتوبته غير متحققة كما سترى في أعذار التبديع.

والحدود واللعقوبات لا تقام منذ أزمان على المبتدعة، بل يُعظّمون ويُمْدَحون!!

وعقوبة الهجر له مستمرة حتى بعد الموت.

ثانياً: ما ثبت عن بعض السلف الصالح رحمهم الله تعالى.

- ذكر ابن بطة . رحمه الله تعالى . في باب (الذنوب التي لا تخرج من الملّة) أن حذيفة . رضي الله تعالى عنه . قال لمن جعل في عضده رقية من الحمَّى: لو متَ ما صليتُ عليك.

- وقال رجل لأبيه: إني لم أنم البارحة بَشَماً (أي من الشبع)!

فقال أبوه: أما إنك لو مت ما صليتُ عليك.

سماه ابن تيمية: جندب بن عبدالله . رضي الله تعالى عنه . وفي الفروع(**186/2**) والمنهاج(**236/5**) سَمُرة بن جندب . رضي الله تعالى عنه.

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى (**286/24** و **291**) / (كأنه يقول: قتلتَ نفسك بكثرة الأكل، وهذا من جنس هجر المظهرين للكبائر حتى يتوبوا).

- ورجع عَبْدالله بن عُمر . رضي الله تعالى عنهما . عن الجنازة لما سمع رانّة (امرأة ترفع صوتها بالصراخ) وقال نهينا عن اتباع الجنازة معها رانّة.

رواه ابن أبي شيبة وعبدالرزاق بسند محتمل.

فكيف إذا كان صاحب الجنازة نفسه فاسقاً أو مبتدعاً!؟

(ما جاء عن) بعض السلف الصالح وأئمّة الهدى . رحمهم الله تعالى .

– كَثُرتْ النقول في ترك الصلاة خلف المبتدع، والصلاة خلفه حياً وميتاً سواء هي من هجره.

– دُعي أيوب السختياني . رحمه الله تعالى . لغسل مي، فلما كشف وجهه تركه

وقال: رأيته يماشي صاحب بدعة! رواه ابن بطّة رحمه اله تعالى . في الإبانة(**498**).

وترك الجنازة فرض على أهل العلم والدين، ودفنها والصلاة عليها فرض على أصحابها.

– سفيان الثوري قال أحمد . رحمهما الله تعالى : هو الإمام . يعني في طبقته من أتباع التابعين:

أ– فقد صحّ عنه أنه قال: (يا شعيب بن حرب لا ينفعك ما كتبتَ حتى ترى الصلاة خلف كل برٍّ وفاجر:

صلاة الجمعة والعيدين، صلّ خلف من أدركتَ، وأما سائر ذلك فأنت مُخيّر لا تصلّ إلا خلف من تثق به

وتعلم أنه من أهل السنّة والجماعة)

رواه اللالكائي(**154/1**) بسند صحيح وصححه ابن تيمية وغيره.

وقال (اللالكائي /**1825**) : (لا تصل خلف من قال: الإيمان قول بلا عمل، ولا كرامة).

ب– وفي السير(**224/7**) : (قيل: إن عبدالصمد بن علي عم المنصور . وكان أميراً . دخل على سفيان

يعوده، فحوّل سفيان وجهه للحائط ولم يرد السلام.

فقال عبدالصمد لابن أخت سفيان: ياسفيان، أظن أبا عبدالله نائماَ!

فقال سيف: أحسب ذاك . أصلحك الله !

فقال سفيان: لا تكذب، لستُ بنائم!!

فقال عبدالصمد: ياأباعبدالله، ألك حاجة؟!

قال سفيان: نعم، ثلاث حوائج:

لا تعود إليّ ثانيةً، ولا تشهد جنازتي، ولا تترحّم عليّ!!

ج– وفي السير(186/7) : (قال مؤمل بن إسماعيل: مات عبدالعزيز بن أبي روّاد، فجيئ بجنازته، فوضعت عند باب الصفا، وجاء سفيان الثوري، فقال الناس: جاء سفيان جاء سفيان، فجاء حتى خرق الصفوف وجاوز الجنازة، ولم يصل عليها، لأنه كان يرى الإرجاء.

فقيل لسفيان، فقال: والله إني لأرى الصلاة على من هو دونه عندي، ولكن أردتُ أن أُري الناس أنه على بدعة).

رواه في الحلية (29/7) عن الطبراني (اظنه في السنة له) عن الحسن المعمري (له كتب) عن محمود ابن غيلان عن مأمل . وهذا إسناد صحيح .

ورواه ابن عدي(291/5) من طريق الحميدي(وله كتاب في الرد على المرجئة) عن مؤمل أو بشر بن السري(نسي الراوي لا الحميدي) قال: لم يشهد سفيان جنازة عبدالعزيز.

وفي المجروحين(2/136–137):

(لم يصل عليه سفيان الثوري لأنه كان يرى الإرجاء....... وكيف يكون التُقى في نفسه من كان شديد الصلابة في الإرجاء كثير البغض لمن انتحل السنن......

أخبرنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن الصباح البزار قال: ثنا مؤمل بن إسماعيل:

مات عبدالعزيز و سفيان بمكّة فلم يصلّي عليه).

وإسناده صحيح.

ورواه في الحلية(29/7) عن الطبراني في السُنّة(   ) عن المَعْمري (صاحب كتاب عمل اليوم والليلة) ثنا محمود بن غيلان ثنا مؤمل . فذكر جنازة ابن أبي رواد. وإسناد صحيح.

– وقال أبو نعيم الفضل بن دُكين رحمه الله تعالى:

مرت بنا جنازة مِسْعر بن كدام، وسفيان وشريك شاهدان فما حضرا جنازته.

يعني للإرجاء.

رواه اللالكائي(1826) وعلقه المزي(468/27) من وجهين عنه.

وقال ابن سعد (**365/6**) فيه: (كان مرجئاً، ومات فلم يشهده سفيان الثوري).

وكان مسعر كثير الحديث ثقة جداً فيه يُذكر بعبادة وعلم، وكان يقول: الإيمان قول وعمل، ولكنه كان لا يستثني في الإيمان فقط!

– ومات عباد بن كثير، فحضر سفيان جنازته، فلم يصل عليه. ذكره أبونعيم الأصبهاني في الضعفاء.

وأما شريك القاضي قاضي السنّة فسيرته مشهورة . رحمه الله تعالى . وسبق.

وأما سفيان بن عيينة . رحمه الله تعالى:

فقد قال: (من شهد جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع)

رواه الهروي في ذم الكلام(**2/92**/ ق) من طريق أبي حاتم الرازي ثنا عمران بن موسى . به.

وقال لرجل حضر جنازة: لا أحدثك بحديثٍ سنةً، فاستغفرالله ولا تعود، نظرتَ إلى رجلٍ يشتم أصحاب محمد (صلى الله عليه وسلم) فاتبعت جنازته.

وقال: لا تصلوا خلف الرافضي ولا الجهمي ولا القدري ولا المرجئ.

رواهما اللالكائي(**2816** و **1364**)، وهذه هي الفرق، فما بقي إلا أهل السنّة.

وأما فضيل بن عياض . رحمه الله تعالى:

فقد ذكر البربهاري رحمه الله تعالى (**130**) عنه: (من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع)

ومالك بن أنس . رحمه الله تعالى: (أهل البدع لا يعادون إذا مرضوا، ولا تُشهد جنائزهم إذا ماتوا).

ذكره ابن قدامة في المغني(**558/2**) وابن تيمية(**292/24**)

وأبو بكر بن عياش . رحمه الله تعالى: (لا أصلي على رافضي ولا حروري).

ذكره في المغني(**558/2**).

والشافعي . رحمه الله تعالى: حذّر من كل الأهواء وقال: لأن يلقى العبدُ الله بكل ذنب ما خلا الشرك خير له من أن يلقاه بشيئ من الأهواء)، وكان يكره الصلاة خلف القدري.

رواه في مناقبع الكبرى(**413/1**)، وذكر ابن تيمية كراهية الصلاة خلف الفاسق والمبتدع.

- وأحمد بن محمد بن حنبل . رحمه الله تعالى:

1- روى الخلاّل في السنّة(793) أخبرني عبدالملك (الميموني) أنه سمع اباعبد الله يقول :

أنا لا أشهده، يشهده من شاء.

قد ترك النبي . صلى الله عليه وسلّم . على أقل من هذا:

الديْن والغلول، والقتيل لم يصلّ عليه، ولم يأمرهم.

قال رجل لأبي عبدالله: يقولون: أرأيت إن مات في قرية ليس فيها إلا نصارى: من يشهده ؟!

قال أبوعبدالله مجيباً له : أنا لا أشهده، يشهده من شاء. وانظر (السنة للخلال/949).

2- وقال أبو حارث عنه: (أهل البدع لا يعادون إن مرضوا، ولا تشهد جنائزهم إن ماتوا)

ذكره ابن تيمية(292/24)، وانظر المغني(558/2) والفروع(184/2).

- و إسحاق بن راهوية . رحمه الله تعالى:

ركب دابّة يوم شُيِّع جنازة أحمد بن حرب، واعترض الناس أراهم أنه لم يشهد جنازته ولم يصل عليه.

رواه الهروي في ذم الكلام(2/108/ق).

- وأبو زرعة الرازي . رحمه الله تعالى :

قال في أول أمره: لما مات عبدالمؤمن بن علي حضرتُ جنازته، وكنتُ أؤدب لعلي ابنه، فكنتُ لا ألتفت إلا ورائي: إما رافضي أو مبتدع، وإما بليّة، فما زلت حتى صليت عليه ثم انصرفت).

رواه الخطيب(12/20-21)، وهذا يبين:

1- هجران أهل السنّة في عصره لهذه الجنازة.

2- تورطه فيها لسبب خاص به (يؤدب ابنه) و (كان في أول أمره)، وكان بعد ذلك . رحمه الله تعالى . شديداً على أهل البدع قولاً وعمىً، وصنّف كتاباً في الردّ على أهل الأهواء.

وأبو محمد ابن قدامة . رحمه الله تعالى :

في المغني (557/2 و 558 /ط مكتبة الرياض) : (لنا أن النبي . صلى الله عليه وسلم . ترك الصلاة بأدون من هذا، فأولى أن تترك الصلاة به. وما ثبت في حقّه . صلى الله عليه وسلم . ثبت في حق غيره ما لم يقم على اختصاصه دليل).

وابن تيمية . رحمه الله تعالى:

في الاختيارات (ص 52) عن (286/24):

(من امتنع عن الصلاة على احدهم زجراً لأمثاله عن مثل فعله كان حسناً، ولو امتنع في الظاهر ودعاله في الباطن ليجمع بين المصلحتين كان أولى من تفويت إحداهما).

قلت: الامتناع ليس زجراً لغيره فقط، بل عقوبة له كما صرّح ابن عبدالبر وغيره

وأما الدعاء سراً دون جهراً فما أعرف دليله فيه.

وأما تحسين صلاة أهل العلم والدين على أهل البدع فما أعرف له أصلاً كما سبق.

– وفي(24/285–292):

(من علم منه النفاق والزندقة فإنه لا يجوز لمن علم ذلك منه الصلاة عليه وإن كان مظهراً للإسلام فقال الله تعالى: (وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا).

وأما من كان مظهراً للفسق مع ما فيه من الإيمان! كأهل الكبائر، فهؤلاء لا بد أن يصلي عليهم بعض المسلمين.

ومن امتنع من الصلاة على أحدهم زجراً لأمثاله عن مثل ما فعله، كما امتنع النبي . صلى الله عليه وسلّم . عن الصلاة على قاتل نفسه وعلى الغال وعلى المَدِين الذي لا وفاء له، وكما كان كثير من السلف يمتنعون من الصلاة على أهل البدع كان عمله بهذه السنّة حسناً.... وهذا من جنس هجر المظهرين للكبائر حتى يتوبوا.

فإذا كان قد ترك الصلاة على المدين الذي لا قضاء له، فعلى فاعل الكبائر أولى، ...

ويستدل بذلك على انه يجوز لذوي الفضل ترك الصلاة على ذوي الكبائر الظاهرة والدعاة إلى البدع، وإن كانت الصلاة عليهم جائزة في الجملة!

فيجوز لعموم الناس أن يصلّوا عليه، وأمّا أئمّة الدين الذين يُقْتدى بهم فإذا تركوا الصلاة عليه زجراً لغيره اقتداء بالنبي . صلى الله عليه وسلّم . فهذا حق.

وينبغي لأهل العلم والدين أن يتركوا الصلاة على هذا ونحوه كما امتنع النبي . صلى الله عليه وسلّم . من الصلاة على قاتل نفسه والغال.

[ومن كان مبتدعاً ظاهر البدعة وجب الإنكار عليه، ومن الإنكار المشروع أن يُهْجرَ حتى يتوب، ومن الهجر امتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبّه بطريقته ويدعوا إليه.

وقد أمر بمثل هذا: مالك بن أنس وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمّة].

ـ وفي المنهاج (**5/235–250**) :

(فكل مسلم لم يُعْلم أنه منافق جاز الاستغفار له والصلاة عليه، وإن كان فيه بدعة أو فسق، لكن لا يجب على كل أحدٍ أن يصلي عليه).

وإذا كان في ترك الصلاة على الداعي إلى البدعة والمظهر للفجور مصلحة من جهة انزجار الناس، فالكفّ عن الصلاة كان مشروعاً لمن كان يؤثر ترك صلاته في الزجر)...

قلت: ركّز ابن تيمية كثيراً على مصلحة انزجار الناس حتى لم يتبين ما بيّنه في بعض المواطن كالمنهاج(**5/239**) حيث قال : (يُهْجر الرجل عقوبة وتعزيراً لردعه وردع أمثاله لا للتشفّي والانتقام)!

قلت: هو تشفّي في حصول الحدود والعقوبات للمخالفين

كما قال الله تعالى : (وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ) [التوبة/**14**]

وأما الانتقام فهو لله تعالى كما في الصحيح عن عائشة . رضي الله تعالى عنها . : (ما كان ينتقم صلى الله عليه وسلّم لنفسه، إنما كان ينتقم لله).

ثم المصلحة هي متابعة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ وهدْي السلف الصالح رحمهم الله تعالى، وظهور الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، والحدود والعقوبات واجبة بلا خلاف.

وعقوبة المبتدع والفاسق بترك الجنازة عليه ظاهرة جداً، وهي في ذاتها أصل زجر الناس، فلو لم تحصل العقوبة للفاعل ما انزجر غيره.

وهذه العقوبة هي: التشهير بما كان عليه من بدعة أو فسوق لم يتب منه ولم يقم عليه الحد الرادع له، وحرمانه من دعاء الرحمة في أحوج وقتٍ يكون فيه إليه

فإذا تركه في ذلك الوقت، ففي تركه في غيره أولى.

الفصل الثاني.

هدْي الفِعْل:

الدعاء عليه بعكس الترحُّم وغيره.

أولاً: الدعاء باللعن وعدم الرحمة.

في حديث الحوض يأتيه رجال من أمته ـ صلى الله عليه وسلّم ـ فيُزادون عنه، ويقال لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم: (إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سُحْقاً سُحْقاً لمن غيّر بعدي) رواه البخاري ومسلم.

قال ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما : سُحْقاً: بُعْداً.

وكان ابن أبي مُلَيْكة ـ رحمه الله تعالى ـ يقول بعد هذا الحديث: (أللهم إنّا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو نُفْتَن عن ديننا).

قلت: وقد قال محمد بن سيرين ـ رحمه الله تعالى : (أهل الأهواء أسرع الناس ردّة) (أتباع الدجّال).

ونصيبهم في هذا الحديث والسحق بيّن، إذ العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهم قد بدّلوا وأحدثوا، وخطرهم على الإسلام وضررهم فيه أشدّ من خطر وضرر الكفّار، ولكلٍ من السحق ما يناسبه بقدر تغييره وتبديله وإحداثه.

واللعن الطرد والبعد من رحمة الله تعالى ، وقيل : إن الله إذا لعن شيئاً لم يرحمه شيء [الحلية 8/6]

ويكون على كبائر المعاصي من علاماتها ، وذُكر عن وهب بن منبه – رحمه الله – أن الله تعالى إذا ذكر العبد بأحسن عمله قال : صلوتي عليه ، وبأسوأ عمله قال : عمل كذا وكذا من معصيته فعليه لعنتي ، فيذكر ذلك جبريل للملائكة (العظمة 164/503/2) وهذا نجده صحيح عنه .

وقد لعن رسول الله – (– أقواما بأعيانهم أو صفاتهم ، فمن كانت هذه صفته فهو كذلك :

فلعن بلعنة الله في السرقة (السارق) والرشوة (الراشي والمرتشي والرائش بينهما)

والربا (آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه)

والخمر (عشرة الملاعين فيها من عاصرٍ ومعتصرٍ ، وحامل ومحمول إليه ، وبائع ومشترٍ وساقٍ ومستقٍ أي شارب وآكل ثمنها ، والخمر ذاتها) والنكاح (المحلّل والمحلَّل له)

والمصيبة (الخامشة والشاقّة والداعية بالثبور والصالقة والحالقة)

والزينة (الواصلة والمستوصلة ، والواشمة والمستوشمة ، والنامصة ، والمتنمصة ، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله ، ولمخنث يتشبه بالنساء ، والرَّجُلة تتشبه بالرجال ، وزواارات القبور ، والمتبرجات)

ولواسم في الوجه ، والممثِّل بالحيوان ، واالذبح لغير الله ، ومن لعن والديه

ومن أخاف أهلا المدينة ظالماً لهم .

بل قد قال (: (الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه) الحديث

وفي رواية : (إلا ما كان منها لله عزوجل) والمبتدعة والفجرة ليسوا من ذلك المستثنى لاشك .

ولعن لاالعقرب لأنه يؤذي المصلي وغيره ، ولدغ وسُمّ البدعة وأذاها أشد من العقرب وهي حشرة ليست مثل الإنسان !

– وكذلك من غيَّر منار الأرض ، وتغيير السنة أشد .

– ومن سب الصحابة – رضي الله تعالى عنهم ، وهذا في كل أهل البدع إذا خالفوا ما كان عليه السلف الصالح جميعاً ، وقال أمثلهم طريقة – ولا أمثل فيهم : طريقة السلف أسلم والخلف أعلم وأحكم ، ولا

تجد من يعظم الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – تعظيم الشرع مثل أهل السنة أهلا الحديث لا الظاهرية ولا المذهبية ولا المبتدعة بكل أنواعهم .

– ومن أحدث حدثاً أو آوى محدثاً ، واى حدث أعظم من البدعة فى دين الله !؟

– وروى ابن وضاح (ص7) ثنا أسد بن موسى قال : (وقعت اللعنة من رسول الله – (– على أهل البدع)

فمن وقع في شيء من هذه الملاعن : كيف تدعو له بما يخالف دعاء رسول الله – (وقد أُمِرْنا بالاقتداء به ، وأمرنا أن نلعن من لعن : العنوهن فإنهن ملعونات

وللعمل بهذا الأمر منه (في المتبرجات كان لبعض الأطفال إذا مرت بهم متبرجة قال : (لعن الله المتبرجات) فتسبهم المتبرجة ، لأنها تعلم أن اللعن يقع على معين !!

وقال عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه :

ومالي لا ألعن من لعنه رسول الله – (، وهو في كتاب الله تعالى :

(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهو) [الحشر /7]

وقد عمل أهل السنة بذلك التعيين في كل العصور :

أ– فقد سبق لعن الصحابة لجار المؤذي بعينه .

ب– وقال أبو الدرداء – رضي الله عنه – في الفجرة : (إنا لنكشر في وجوه أقدام) أي نضحك مضطرين (وإن قلوبهم لتلعنهم) [علقه البخاري ، ووصله في الحلية 222/1و223 وغيره] .

ج– وقال أبو أمامة – ضي الله عنه – في الخوارج الذين قتلوا رجلاً : 0 لعن الله الأزارقة) ثلاث مرات [السنة لعبد الله /1553 ، صـ125 وغيرها ....]

د– وهذا عبد الله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما – يسب ابنه سباً شديداً ما سبه لأحد قط ومنه في بعض الروايات [جامع بيان العلم 195/2 ، وغيرهم] : اللعن لرده حديثاً واحداً في استئذان النساء إلى المساجد !؟

وهاهو ذا مع ورعه وعفة لسانه – رضي الله تعالى عنه وعن أبيه –

يقول فيمن وسم حمارا في وجهه : لعن الله من فعل هذا – وهذا معين لاشك .

وسأله رجل عن البيضة تخرج من الدجاجة وهي ميتة ، فكرهها ، فقال السائل : إنها فرخت دجاجة !

فقال للسائل : ممن أنت ؟! قال : من أهل العراق ، فقال عبد الله : لعن الله أهل العراق

[الأوسط لابن المنذر 290/1] يعني الفجرة والمبتدعة لاشك .

هـ – وهذا شعبة وحماد بن سلمة – وهما من كبار أئمة أهل السنة من أتباع التابعين – يلعنان معيناً من

أهل الرأي (السنة لعبد الله بن أحمد رحمهم الله تعالى / 345 وسنده صحيح ظاهر الصحة).

و– وهذا أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : يقول في رواية حديث بعينه : لعن الله من حدَّث بهذا

(مسائل ابي داود – رحمه الله – / ص 263) :

وقال ابن تيمية – رحمه الله تعالى : نُقِل عن أحمد – رحمه الله تعالى – لعنه اقوام معينين من دعاة أهل

البدع (الآداب الشرعية 310/1)

والمعروف أن المعين فيه قولان من جهة اللعن ، ولكن المتأخرون جعلوه قولاً واحداً بالمنع ، مع أن

الصواب هو التفصيل أو الجواز على أقل الأحوال ، بل قد نقل الهروي في ذم الكلام (118/ق) :

اتفاق أهل السنة في عصور كثيرة على لعنة الأشاعرة والمبتدعة .

والدعاء على المعين : لا غفر الله له .

– روي من دعائه (: اللهم لا تغفر لمحلم بن جامة – ثلاثاً . لقتله رجلاً من المسلمين تأولاص ن وقد

جاء تائباً . رواه أحمد وأبو داود والطبراني والبيهقي وغيرهم بسند حسن .

– وروى ابن أبي شيبة (273/3) ثنا محمد بن فضيل عن بُكَير بن عضتيِق قال كنت في جنازة فيها

سعيد بن جبير ، فقال رجل : استغفروا له غفر الله لكم .

فقال سعيد : لا غفر الله لك .

إسناده صحيح ، سعيد تابعي عالم فقيه ثقة ، وقول الرجل بدعة كرهه ثير من اهل العلم .

فهذا في فعل واحد وبدعة واحدة مثل هذه ، فكيف بالبدعة التي لا تقاس بها هذه ولا تعشرها ، كبدع التأويل في الأسماء والصفات وغير ذلك .

الدعاء على المعين : لا صلى الله عليه .

– في الحلية (41/7) بسند فيه نظر أن سفيان الثوري – رحمه الله تعالى – مرّ بشرطي نام وقد حان وقت الصلاة فذهب من معه يوقظه ليصلي فقال سفيان : دعه لا صلى الله عليه فما استراح الناس حتى نام هذا

– وروى الخطيب (230/9) من طرق الخُطَبي في تاريخه (–) عن الحسين بن فهم عن يحيى بن ين قال في سويد بن سعيد : لا صلى الله عليه

وإسناده حسن ، وسويد ما قال فيه يحيى وغيره إلا لضعفه وغلطه في الأحاديث حتى يحدث بالمناكير.

الدعاء على المعين : قاتله الله .

والمقتل لا يرحم .

– وقال عمر – رضي الله عنه لرجلٍ باع عنباً لمن يصنع من الخمر : (قاتله الله)

رواه مسلم فكيف بمن يبيع كتب أهل البدع المحسن ببدعهم !؟

– في الحلية (76/4) من طريق عبد الله بن أحمد (–) بسند صحيح عن ميمون بن مهران – رحمه الله تعالى – قال : (لقد أدركت السلف وهم إذا نظروا إلى رجلٍ راكبٍ ورجل ماشٍ حضر [أي يسرع] قالوا : قاتله الله ، جبار) .

– وفيها (167/2) من طريق السراج في تاريخه (–) بسند حسن عن سعيد بن المسيب – رحمه الله – قال : (قاتله الله ، إنه أول من غيَّر قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم .

– وقال أحمد– رحمه الله– فى رجل كان معروفاً بالعلم والوعظ فتكلم بكلمة في اللفظ : قاتله الله .

(السنة للخلال 191/ق والرسائل 239/1

وقد صح عن رسول الله (– قال فيمن أخطأ في فتوى : (قتلوه قتلهم الله) .

ثانياً : من أنواع الدعاء عليه .

1– قال عبد الله بن عمر – رضي اله تعالى عنهما :

كان رسول الله – (– قلّما يقوم من مجلس لإلا دعا بهؤلاء الكلمات ك اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ......واجعل ثأرنا على من ظلمنا ن وانصرنا على من عادانا) – الحديث .

رواه الترمذي وغيره ورواه الطبرني في الصغير وغيره عن علي – رضي الله عنه – بالشاهد منه وهو صحيح ، ونحوه حديثه (: [اللهم إنا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم] .

وهذا في ظلم الدين لا ظلم النفس ، فإن رسول الله – (كان لا ينتقم إلا لله تعالى) كما قالت أم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله تعالى عنهما .

2– لا سمع الله له .

مرّ عبد الله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما – على قومٍ محْرِمين ، وفيهم رجل يتغنى ، فقال :" ألا لا سمع الله لكم ، ألا لا سمع الله لكم .

رواه البيقي (689/5) وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (2/6/ق) وسنده صحيح .

قلت في حاشية نزهة الأسماع (53) : (فيه جواز التأديب والإنكار للمنكر بالدعاء على فاعلية كذلك أخذ الجماعة بذنب الواحد لسكوتهم عليه ، وفيه الإنكار على الغناء من المُحْرِمِ فهو من غيره قبيح ومنه أقبح) .

3– لا حفظه الله .

دخل حفص على الشافعي – رحمه الله تعالى – يعوده ، فقال له : أنت حفص ، لا حفظك الله إلا أن تتوب

رواه البيهقي الأشعري في المناقب (470/1) من طريق الساجي في المناقب ن سنده صحيح ، وحفص جهمي ناظره الشافعي – رحمه الله تعالى .

4- اعضض أير أبيك !

قد قال رسول الله – (– وهو الصادق المصدوق :

[إذا رأيتم الرجل يتعزى بعزاء الجاهلية فأعِضُّوه بهن أبيه ، ولا تُكنوا !]

رواه أحمد أحمد وأبو داود والترمذي والنسائي وغيرهم ، وهو صحيح ، وفيه عمل أبيّ – رضي الله تعالى عنه – به قالها لرجل فاستنكروا عليه هذا اللفظ ، فذكر الحديث عنه (. ولو صرحتَ بهذا الإعضاض بالعامية : فماذا يقول الناس لك ؟ وإنما أنت بهذا الحديث متبع أمر رسول الله – !؟

وقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه – أمام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ومجمع من الناس لرجلٍ سبَّ الصحابة – رضي الله تعالى عنه : (امصص بظر اللات) .

رواه البخاري – رحمه تعالى – وقال ابن تيمية – رحمه الله تعالى في المنهاج (408/8) :

(يدل على جواز التصريح باسم العورة للحاجة والمصلحة وليس من الفحش المنهي عنه) .

وقاله ابن عباس – رضي اله عنهما – لرجل (التوحيد لابن خزيمه – رحمه الله 133/ والأسماء والصفات ح 277) وهذا كله لمعين ، وعلى أمر واحدٍ فقط !!

ونحوه ، قول محمد بن سيرين – رحمه الله – لرجل : (أخطأت أسته الحفرة) في (الحلية 277/2 وغيرها) وهو لفظ متداول .

5- دعوات أخرى !

– لاجزاه الله خيراً .

قاله الثوري – رحمه الله – لرجل لم يتعلم السنّة (الحلية 365/6) ، فماذا هو قائل لمن ينشر البدعة!؟

وانظر أيضاً (الحلية (120/2– 121و121) .

وقاله حفص بن غياث – رحمه الله – فيمن ذكر له بدعة :

(لا جزاك الله خيراً أوردت على قلبي شيئاً به قط !)

(خلق الأفعال / 79) والرجل كان يسأله عن المبتدع الذي يقول كذا ، فكيف يقال للمبتدع !؟

– قال أحمد – رحمه تعالى – في بعض المبتعين :

أخزاه الله ، ملأ الله قبره ناراً ، هتك الله الخبيث .

كما في الآداب الشرعية (**306/1**) .

– وقال أبو بكر بن عياش – رحمه الله تعالى – في أهل الرأي :

(سوّد الله وجه فلان وجه من ووجه من يقول بقوله)

رواه عبد الله بن أحمد في السنة (**381**) بسند حسن ، والفسوي (**784/2**) والخطيب (**435/13**) .

– وذكر رجلٌ مريض علياً – رضي الله عنه ، فدعا عليه بعض السلف :

لا شفاك الله ، لا رفع الله عنك الضر

رواه الفسوي (**139/3**) وابن عساكر **0** ترجمة الصلت بن دينار)

– وباب الدعاء مفتوح بما يناسب حال المبتدع ، والاستقصاء متعذِّر ومن نوادر ذلك :

ما ذُكِر أن رجلاً من أهل السنة صلى الجنازة على جهمي [هو بشر المريسني] ، فأنكر أهل السنة عليه ذلك فقال لهم : لقد كنت أدعو فأقول :

اللهم إن عبدك هذا مكذِّب بالرؤية ، فاحره منها !!

اللهم إن عبدك هذا مكذب بعذاب القبر فعذبه فيه !!

قلت : كان لا يجهر ، ولو جهر قتلوه ! فلا ينبغي لك الحضور ولو مع ذلك ، إنما السنة ترك الجنازة.

– الدعاء على من ظلم ، والظلم انواع ، وظلم الدين أشد ممن ظلم نفسه أو غيره في دنيا :

وقد دعا سعْد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعلي (الحلية **26/5–27**)– رضي الله عنهم .

ودعا عامر بن عبد الله (الحلية **91/2**و**201/6**) ، وأبو مسلم الخولاني (الحلية **129/2** و**121/5**) – رحمهم الله تعالى ، وكان سعيد بالمسيب رحمه الله يدعو على بني مروان في كل صلاة (الحلية **167/2**) وغيرهم كثير تجد بعض اسمائهم في كتاب (مجاني الدعوة) .

كلهم دعوا على من ظلمهم في دنيا أو في دين مما يخصهم ، فكيف بما هو أشد

وانظر الحلية (**5/279–280و324و325**) .

وكذلك جمع من المحدثين وغيرهم ممن ظلمهم وأورد شينهم وسعى في أذاهم .

وعند مسلم عن عمارة بن رُوبيةَ – رضي الله تعالى عنه – رأى بِشر بن مروان على المنبر رافعاً يديه ، فقال : قبح الله هاتين اليدين ، لقد رأيت – رسول الله (– مايزيد على أن يقول بيده هكذا – وأشار بأصبعه المسبحة .

فهذا دعاء على معيَّن وفي مسألة واحدة !

– ودعا سعيد بن جبير – رحمه الله – على ديك لم يصح للصلاة : (قطع الله صوته) (الحلية**4/274**)

.

– وقال رسول الله – (: [رغم أنف رجل أدرك رمضان ثم لم يُغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما ولم يغفر له ، ورغم أنف رجل ذُكِرْتُ عنده فلم يصل عليك] .

وفي صحيح مسلم – رحمه الله تعالى – في قصة بكاء نساء جعفر – رضي الله تعالى عنه ، فقالت عائشة – رضي الله تعالى عنها – لرجل : [أرغم الله أنفك ، والله ما تفعل ما أمرك به رسول الله – صلى الله عليه وسلم] .

لسؤاله – عن شيء لا يفعله ، وإرغام الأنف هو الذل .

– وقوله (صلى الله عليه وسلم في أحاديث : (تَرِبَتْ يمينه)

أي افتقر فيمن ابتغى الغنى بغير طريقه ونحو ذلك .

ثالثاً : القصاص الشرعي .

قال الله تعالى : (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) [الشورى /**40**]

قال السُدّي : إذا شتمك فاشتمه . رواه ابن جرير .

هذا في حقوق الناس : العفو فيها أمثل ، أما في حقوق الله تعالى وحدوده فلا عفو ولا شفاعة .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

[أتشفع في حد من حدود الله ؟!

إنما أهلك من كان قبلكم إذا سرق فيهم الشريف تركوه،وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد]

والمبتدعة والفسقة لسانهم على أهل السنة كما قال الله تعالى :

﴿سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ [الأحزاب /19]

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ . وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ . وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ . وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلاءِ لَضَالُّونَ﴾ . [المطففين /29-32]

﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً﴾ [النساء /51]

رابعا : العقاب الشرعي .

يأتي في هجر المبتدع ، أنه من العقوبات الشرعية .

وقد قال الله تعالى :﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ [النساء / 148]

أي غلا جهر من ظُلم على من لمه ، والمبتدع والفاسق ظالم لنفسه وظالم لغيره ومتعدٍّ لحدود الله تعالى ، ولا عفو في ذلك .

– قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس – رضي الله عنهما :

(لا يحب الله أن يدعو أحد على أحد إلا أن يكون مظلوماً ، فإنه يحب الجهر بالسوء من القول : قد أرخص له أن يدعو على من ظلمه ، وإن صبر فهو خير له) .

– وقال عبد الرحمن بن زيد : كان أبي يقرأ : (ظَلَم)

يقول : إلا من أقام على ذلك النفاق ، فيُجهر له بالسوء حتى ينزع .

رواهما ابن جرير 3و44/ط شاكر) بسندين صحيحين ، ورواية علي في التفسير معتمدة .

وقد استدل بتفسير ابن زيد في الهجر : في الآداب الشرعية (279/1) .

هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم [ليُّ الواجد يُحِلُّ عِرْضه وعقوبته] .

رواه أحمد وأبو داود والنسائي ، وهو حسن

وذلك لأن الواجد لأداء الديْن كما قال (: (مَطْل الغني ظُلم) رواه البخاري ومسلم .

فأحلَّ الظلمُ عرْضه بشاية أو سب ، وعقوبته بحبس أو هجر أو سب وتحذير .

وأغلظ رجلٌ في طلب دينه ، فقال صلى الله عليه وسلم :دعوه ، فإن لصاحب الحق مقالاً .

وهو في الصحيح .

فهذا في حق خاص فكيف بحق الله – جل وعلا – الذين يقومون به أهل الدين والعلم والفضل !؟

قال رجل لابن المبارك – رحمهما الله تعالى : قد خفتُ الله من كثرة ما أدعو على الجهمية !؟

فقال – رحمه الله تعالى : لا تخف ، فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء !

رواه عبد الله بن أحمد – رحمهما الله تعالى – في السنة (**18**و**24**) وابن بطة – رحمه الله تعالى – في الإبانة (**2/144**/ق) من طرق هو بها حسن .

فما أفقهه ، فإن كثرة الدعاء عليهم تناسب عظم جرمهم بإنكار علو الله تعالى وأنه في السماء .

الفصل الثالث

إجماع أهل السُّنة على عدم الترحُّم

على يعض الناس مع الحكم بإسلامهم .

1- الحجاج بن يوسف الثقفي .

قال وكيع : أتترحم على الحجاج ؟! (السير **7/369 – 370**) .

ولا أعلم أحداً من أهل السنة فيه خير يذكره بخير أو يترحم عليه وذلك لظلمه وإسرافه في الدماء وقتله عبد الله بن الزبير وعبد الله ابن عُمر – رضي الله تعالى عنهم وسعيد بن جبير وغيرهم من أهل السنة ، مع استباحته مكة كما قال رسول الله (: (يكون في ثقيف كذاب ومبير) .

قالت أسماء بنت الصدّيق – رضي اله تعالى عنهما : الكذاب المختار ، والمبير الحجاج .

ومثله في ذلك مثل مسلم الذي استباح المدينة فسموه : (مسرفاً) .

وهذا كله من الكبائر ، ولكنها ما تعدَّتْ زمنها ، وهي إحداث في الدنيا ومن هنا سماها بعض السلف بدعاً.

أما البدع فهي إحداث في الدين ، يبقى أزماناً طويلة ويزداد .

وقد أجمع أهل السنة على أن البدعة أشد من المعصية !

2– يزيد بن معاوية .

... وقد وقع في عهده استباحة المدينة وقتل الحسين بن على – رضي الله تعالى عنهما – وغير ... ذلك من أمور أنكرها أهل العلم ، وتركوا ذِكْره بخيرٍ لأجلها ، وتركوا الترحم عليه لها ، ... ولولا أنه كان في جيش القسطنينية الذي ذُكِر أنه مغفور لهم لما قال أحمد – رحمه الله تعالى ... : (لا تنقص ولا تزيد) و(لا يُسبّ ولا يُحَبّ) .

3– ذو الخويصرة .

4– ذو الثدية .

هل علمت أحداً فيه ذكر اسمها فترحم عليها !؟

وأمثالهم كثيرة

وأهل البدع أشد وأخطر وأضر وأخفي أمراً من هؤلاء ، فأين العَدْل !؟

فإن ترحمتم على أهل البدع فترحموا على هؤلاء لتعرفوا مخالفتكم لخيار الناس !

الفصل الرابع

وجوب الثناء السيء عليهم .

مرَّتْ جنازة ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : ما تقولون في هذه ؟

فأثنوا عليها خيراً ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

وجَبَتْ (أي الجنة) .

ومرت أخرى ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

ما تقولون في هذه ؟

فأثنوا عليها شراً ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

وَجَبَتْ (أي النار) .

أنتم شهداء الله في الأرض

رواه البخاري ومسلم بنحوه من حديث أنس – رضي الله تعالى عنه فهذا أصل من أصول السُنة .

1- وسياقته واضحة على الأمر بالشهادة على الموتى وعدم كتمانها لقول الله تعالى :

(ومن يكتمها فإنه آثم قلبه) .

2- (أنتم) هي للصحابة – رضي الله تعالى عنهم :

– ولمن يتشبه بهم ويقوم في كل زمن مقامهم في السُنة .

ولا أحد ذلك إلا أهل السنة ، فهم صحابة كل زمن : هؤلاء صحبوا نفس رسول الله (، وهؤلاء صحبوا أنفاسه وكلامه صلى الله عليه وسلم كما في قول اله تعالى :

(فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) إن كان حياً ، وبعد موته إلى سنته – صلى الله عليه وسلم– ، وهكذا كل أمر بطاعته – صلى الله عليه وسلم – وهو بعد موته بل وفي حياته : السُنة .

فأولئك هم الفرق الناجية : (ما أنا اعليه وأصحابي) .

ب- ولابد في كل زمن من شهداء .

وفي رواية : (والمؤمنون شهداء الله في الأرض) .

ولا يوصف مبتدع بالإيمان المطلق ، لأن البدعة فسق ، والمبتدعة ليسوا عدولاً للشهادات ، إنما أُخِذَتْ رواياتهم بشروطٍ للضرورة .

فالعبرة في الثناء الحسن والسيرة هم أهل السنة والعلم (الحلية 26/7و3و36)

3- الترحم نوع ثناء حسن في نفسه وفي نفوس من يسمعه .

والثناء والدعاء أخوان ، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- : [أفضل الدعاء الحمد لله]

و(الحمد لله) ثناء على الله تعالى .

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم- :

(من صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا فاثنوا عليه حتى تروا أنكم قد كافأتموه ، فمن قال جزاك الله خيراً فقد أبلغ في الثناء)

الحديث بنحوه من طرق وألفاظ .

فإن أنكرت ذلك فهل تستطيع الجمع بين الترحم على المبتدع والثناء السيء عليه :

سوف تجدهما متنافرين : ينقص بعضهما بعضاً ، ويهوِّن بعضهما من بعضٍ

كأن تقول : (رحمه الله كان جهمياً) ! فما أقبح ذلك ، ولا سلف لك فيه

وكل ما في هذه المسألة ينفيه !

4- وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة) .

وفي الصحيحين أنه كان لرجلٍ حقٌ ، فأغلظ ، فهمُّوا به ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم (: دعوه ، إن لصاحب الحق مقالاً).

وهذا دين وحق خاص ، فكيف بدين الله على العباد لا يكون للعبد الصالح فيه مقال على من لم يؤده !؟

– وفي صحيح مسلم عن عَبْد الله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما سأله رجل ، فتعجل الرجلُ الإجابة ، فقال له عَبْد الله : (إنك لضخم) .

– وروى أحمد (230/1) وغيره من حديث عبد الله بن عباس – رضي الله تعالى عنهما – عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : [من تكلم يوم الجمعة وامام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل اسفاراً والذي يقول

له انصت ليس له جمعة] . وإسناده حسن .

وروى ابن أبي شيبة (125/2) وحماد بن سلمة في مصنفه (المحلّى 63/5)

وفي شعب الإيمان (2738/ط الهند) من طريق علقمة عن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما قال لرجلٍ آخر يوم الجمعة والإمام يخطب : (أنت حمار ، وصاحبك لاجمعه له) . وإسناده جيد .

والله عز وجل – ذكر الحمار والكلب في السب .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم (ذكر الكلب في العائد في هبته . وقال (: (بئس الرجل) .

– وقال علي – رضي الله تعالى عنه– لرجلٍ في حديث خالفه : (إنك رجل تائه) .

وقال عبد اله بن الزبير – رضي الله تعالى عنهما– لآخر في حديثٍ : (أعمى الله قلبه) .

وقال أبان بن عثمان – رحمه الله تعالى – لمن جهل حديثاً : (أعرابي ، عراقي جافٍ) .

– والثناء السيء يكون بالعمل ليس بالقول فقط (الحلية 330/6)

– وله ألفاظ كثيرة فمنها :

1– (عدو الله) قالها ابن عباس – رضي الله عنهما – لرجل ، ، وابن تيمية – رحمه الله– لمبتدع (635/11) .

2– (أحمق) كما في (الحلية 20/7 وغيرها) .

3– (منتن) كما فيها (7/ 297–298) .

4– (الحمد لله) يوم موته (الحلية 259/6 ......) .

5– السخرية باسمه ولقبه مثل : اتقوا ثوراً لا ينطحكم بقرنيه (الحلية 93/6و...) .

وغيرها (الحلية 4 /228 –230و36/5–37 و258/6 –259و.....)

– والثناء السيء واجب :

1– قال ميمون بن مهران – رحمه الله تعالى : (إنما الفاسق بمنزلة السبع ، فإذا كلمت فيه فخليت سبيله ، فقد خليت سبعاً على المسلمين) (الحلية 91/4).

2- وقال الأوزاعي – رحمه الله تعالى – لمن مدح أبا حنيفة : (تطري رجلاً يرى السيف) !؟

(السنة لعبد الله بن أحمد – رحمهما الله) .

3- وكيف للمرء أن يُعْلم أنه قد أحسن أو أساء إلا بذلك (الحلية 43/5) .

4- ومن وقع في المعصية أو ركن للدنيا لا يثنى عليه الثناء الحسن (الحلية 299/7)

5- وقال بعضهم لمن أثنى عليه حسناً : تثني عليَّ وأنا أبني الآجر وأقبض الجوائز من السلطان

(الحلية 214/7) فاستنكر هو أن يثنى عليه غيره ثناءً حسناً

7- وقال سفيان الثوري – رحمه الله (الحلية 30/7و50) :

(إذا أثنى عليك كل يران فاعلم أنك مداهن رجل سوء)

لأنه لو كان يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لما أثنوا كلهم !!

وتتبع هذا يطول جداً .

وقد كان السلف الصالح – رحمهمالله تعالى – أعف الناس قلباً ولساناً ، وأغير الناس على الدين ومحارمه أن تنتهك ولو كان مَنْ كان . والله المستعان .

الفصل الخامس

إجماع أهل السنة على هجر المبتدع والفاسق

1- ذكره القاضي أبو يعلي وابن قدامة وقبلهما ابن عبد البر وغيرهم كما سيأتي في مسألة الهجر ، وتفصيل ذلك في كتابي الكبير : إزالة النكرة عن الهجرة ، وفيه فصول في كتب السنة لابن بطة واللالكائي وغيرهم – رحم الله أهل السنة .

2- وذكر ابن تيمية – كما سبق في صلاة الجنازة وغيره أن ترك صلاة الجنازة بما فيها من ترحم على

الميت من فروع الهجر .

ولا شك في ذلك ، فهو هجر (الكلام والسلام والمدح والثناء الحسن ....) .

وسبقت قصة ابن عقيل مع أئمة أهل السنة في زمنه بسبب ترحمه على المبتدعة .

الفصل السادس

الموت على البدعة والفسق .

1- قال الله تعالى في سورة التوبة :

(وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَىَ قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَاسِقُونَ) [التوبة / 84] .

(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ. وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ) [التوبة / 113-114] .

قال ابن عباس – رضي الله عنهما : تبين له بالموت أي دون توبة .

ولاشك أن المبتدع عدو لله تعالى عداوة دون الكفر ، وقد ذُكر عن جماعة من السلف تسمية المبتدع والفاسق عدواً لله ، وذُكِر عن عُمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه – من وجوه :

(أهل الرأي أعداء السنن : أعيتهم أن يحفظوها فقالوا بالرأي)

فمتى تبينت هذه العداوة في حياته كانلها آثارها من ترك توليه ، والسعي لعقابه ..ومتى تبينت هذه العداوة بموته على البدعة والفسق بدون توبة ظاهرة مشهورة بقيت آثارها .

قال الله تعالى في صفة من يقبل توبتهم :

(وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) [آل عمران / 135]

وقال – جل وعلا – في صفة من لم قبل منهم

﴿وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنْثِ الْعَظِيمِ﴾ [الواقعة 46] .

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : [إن الله حجر التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته]

فمن لم يتب ومات فقد تبين أنه عدو لله مُصِرًّ على معصية الله ، فأنَّى يترحّم له !؟

وهو هو لم يرحم نفسه كما سترى !؟

2– الحدود كفارات – كما ذُكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ، وكذلك العقوبات .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فيمن أقيم عليها الحد :

(لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغُفِر له)

ومع ذلك فإن التوبة لم تمنع الحد (منهاج السنة 6/ 174 و257) .

وعدم الترحم وغيره من فروع الهجر من أبواب العقوبات .

3– الترحم على الميت من باب الشفاعة له عند الله في الرحمة ، وفي ذلك قال رسول الله – صلى الله

ليه وسلم – فيمن صلى على جنازة : (فشفعوا فيه) .

وقد قال الله تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِه﴾ [البقرة / 255]

و ﴿لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء / 28]

والمبتدع لا يرتضيه الله تعالى ، ولا إذن في الشرع بالشفاعة له ما مات على بدعته حتى يلقى الله تعالى

فهو إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه .

فحكم الدنيا : لا شفاعة في حدود الله .

وحكم الآخرة : الشفاعة بإذن الله تعالى ، والمشيئة .

الفصل السابع

الرحمة للمؤمن ، والمبتدع فارق الإيمان .

1- في الحديث الصحيح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

[لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن] وذكر كذلك السارق والمنتهب .

[يُنزع منه الإيمان فإن تاب أعيد إليه]

والبدعة أشد ، والتوبة منها تكاد لا تكون كما بينته في أعذار التبديع .

فينتقص من حقه بقدر ما ينتقص من إيمانه ، وأصل الرحمة للمؤمن .

وهذا – وإن لم يكن كافراً – فلا يسمى مؤمناً في المدح ولكن في التكاليف المسئول عنها فافهم ، إنما هو مسلم وانظر : (القول السامي) و(التنكيل) .

2- ذكر الله تعالى في صفة المؤمنين :(ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) [الحجرات / 15] .

والمبتدع فيه من الريبة والحيرة بقدر بدعته .

3- وذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (لا تنزل الرحمه على قوم فيهم قاطع رحم) .

وقد صح هذا المعنى عنه (عن الله عز وجل – في الحديث الإلهي –ولا أقول القدسي فإن هذا لا أعلم له أصلاً– : [الرحم اشتقت لها من اسمي ، فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته] .

فمنع الله الرحمة من هؤلاء ليس كما منعها الكفار .

وأهل البدع أشد الناس قطعاً للأرحام ، وكفى بسبهم للسلف الصالح – رحمهم الله تعالى ومنابذتهم من يتبعهم كفى بذلك قطعاً للرحم !؟

4- قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء /107] .

ذُكِر عن عبد الله بن عباس – رضي الله تعالى عنهما – قال : (من آمن تمت له الرحمة) .

رواه ابن جرير ولآجري في كتاب الشريعة (ص 458) وغيرهما .

5- قال الله تعالى : (وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ . إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ) (هود /118 – 119) .

ذُكِر عن عُمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى – قال : أهل الرحمة لا يختلفون .

وانظر الشريعة للآجري (ص 216 وما بعدها) والإبانة لابن بطة (1/99/ق) والسنة للالكائي (966

وما بعدها) رحمهم الله تعالى وذم الكلام للهروي (**82-83**/ق)

وهذا معنى قوله رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

[تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة : الجماعة]

(ما أنا عليه وأصحابي)

[الجماعة رحمة والفرقة عذاب]

الفصل الثامن

وجوب تولّي أهل السُنَّة والتبرّي من أهل البدعة

1- قال الله سبحانه وتعالى : (إنما وليكم لله ورسوله والذين آمنوا) [المائدة /**55**]

(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) [التوبة /**71**]

(والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من وَلايتهم من شيء حتى يهاجروا) [الأنفال /**72**]

وأهل البدع والفسوق من المسلمين لا يسمون مؤمنين عند المدح لقول الله تعالى :

(بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان)

ولقول رسول الله – (: [لا يزني الزاني ين يزني وهو مؤمن] الحديث

أي حتى يتوب ، والمبتدع أشد منه ، ولا يكاد يتوب بل يزداد .

فلئن كان (الذين آمنوا ولم يهاجروا) (مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) فكيف بأهل البدع!؟

ولأن الله تعالى قال : (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ)

فمن تولى قوماً فهو منهم ، فمن تولى البتدع فهو مثله.

2- وقد قال الله تعالى في سورة الممتحنة ، وهي محنة كل مسلم :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ)

(إِنْ يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ) .

[الممتحنة /1-2]

فهذا في الكفار ، وكذلك فيمن يتشبه بهم ممن يعادي أهل السنة ويبسط يده ولسانه إليهم بالسوء ويود أن يجرُّهم إلى بدعته – كلٌّ بقدره .

3– قال الله تعالى : ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ﴾ [الممتحنة / 4] .

﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ [التوبة /114]

أ– فهذا تبرؤ الخليل – صلى الله على نبينا وعليه وسلم – من أبيه وقومه في حياتهم وبعد مماتهم ، كما قال الله تعالى في أول السورة : ﴿لا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ﴾ وهم أحيا سماهم أعداء

وكذلك قال عَمر – رضي اله تعالى عنه – في حضور رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي سفيان يوم أحد : (ياعدو الله) رواه البخاري .

فثمة بيان للعداوة في الحياة ، وأخرى بعد الموت حيث تنقطع التوبة .

ب– وتسمية المسلم الفاسق أو المبتدع عدواً لله تعالى دون عداوة الكفر لا بأس بها ، فأما عداوة الكفر فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (من دعا رجلاً بالكفر أو قال عدو الله ولم يكن كذلك إلا حارت عليه) .

وأما عداوة البدعة والفسق :

– فقد ذُكِر عن عمر رضي الله تعالى عنه : (أهل الرأي أعداء السنة)

– وقال عبد اله بن أبي أوفى – رضي الله تعالى عنه – لرجل من الخوارج : (عدو الله) .

رواه أحمد (357/4) بسند صحيح .

ج– التشبه والاقتداء .

فقد قال الله تعالى: (لا تكونوا كالذين أوتوا الكتاب)

الآية وأمثالها . وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : [من تشبه بقومٍ فهو منهم] .

د– التوقير والتعظيم ، وسأفرد له فصلاً لأهميته .

هـ– الدعوة إلى من يتولاه ، وهذا من أشد درجات التولي .

قال الله تعال : (ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين) .

وهو من المجاهرة بما هو عليه ، ولذلك قال رسول الله – (: [كل أمتي معافى إلا المجاهرون]

أي بالسوء والبدعة وغيرها من المعاصي .

وعكس هذا كله التبرؤ ، والترحم على أهل البدع والدعاء لهم والدعوة إلى ماهم عليه والسكوت عما هم

ونشر كتبهم وتوقيرهم كله من التولي لهم .

أ– قال – أحمد – رحمه الله تعالى : (لا يسلم الرجل على المبتدع إلا وهو يحيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

[ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم] .

ب– وهل الترحم والدعاء إلا من المحبة والمودة كالسلام ، ولا محبة ولا مودة مع المبتدع مادام على

بدعته . وهذا واضح بَيِّن

فالترحم والمدح يُشْعِر بالرضا عن حال الرجل وتزيينه للناس – وهذا مما لاشك فيه .

ولذلك قال غير واحد من أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى :

(إذا رأيت الرجل يحب فلاناً فاعلم أنه من أهل السنة)

وكذلك البغض لأهل البدع .

وذُكِر عن على بن المديني –رحمه الله تعالى :

(إذا رأيت الرجل يحب أبا هريرة ويدعو له ويترحم عليه فارج خيره واعلم أنه بريء من البدع)

رواه اللالكائي – رحمه الله تعالى (**170/1**) .

قال ابن تيمية – رحمه اله تعالى – في المنهاج (**35/1**و**47/2**) :

(وكان علي وغيره من أهل البيت – يُظْهِرون ذكر فضائل الصحابة والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم – رضي الله تعال عنهم .

ولما ترحم يد على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما – رفضه الشيعة فسُمُّوا روافض) .

وقال ابن عقيل في توبته المشهورة بمحضر أئمة أهل السنة في زمنه وإقرارهم لها بعد إنكارهم عدمها: (أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة ..والترحم على أسلافهم ....) .

الفصل التاسع

حرمة توقير أهل البدع

1– ذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام)

رواه ابن عساكر من طريق الجوهري من حديث عائشة

ح ورواه هو وأبو نعيم من حديث معاذ – رضي اله تعالى عنهما وهو في كتاب ذم الكلام بطرقه والقضاعي (1/318–319) وانظر الترغيب (3/579) .

والحديث بالطريقين لعله يقوي بعضه بعضاً .

– وقد ورد عن جماعة من السلف الصالح منهم سفيان بن عيينة والفُضَيْل بن عياض وإبراهيم بن ميسرة – رحمهم الله تعالى .

– ومعناه صحيح متفق عليه بلا رب ، فإن توقير المبتدع توقير لبدعته ، وهذا هدم للدين ، فإن البدعة محدثة عليه ناقضة لعُراه ، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

[إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم] الحديث بنحوه .

فمن وقّر الله تعالى وقّر أمره ونهيه ووقر أنبياءه ورسله ووقر المطيعين له ولم يوقر العصاة ولا المعصية.

وقد خرجته وما يشابهه في جزء – يسِّره الله تعالى .

ومن ذلك :

أ– قوله صلى الله عليه وسلم : [بُعِثْتُ بالسيف ....وجُعِل الذلة والصغار على من خالف أمري] .

وله من الذل والصَغار ما يناسبه به ، وقد قال مالك – رحمه اله تعالى – لرجل يريد مخالفة السنة في مسألة واحدة من مسائل الحج : ؟؟؟؟

عليك الفتنة لقول الله تعالى : [فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ] الآية .

ب– وقوله صلى الله عليه وسلم (: رَغِم أنف رجلٍ أدرك رمضان ولم يغفر له ، ورغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما ثم لم يغفر له ورغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي] .

فكيف بمن يُذكر عنده حديثه –صلى الله عليه وسلم– فيعرض عنه للكلام والتأويل !؟

فقوله صلى الله عليه وسلم [بحسب المسلم أن يحقر أخاه] هذا بغير سبب شرعي .

ومن التحقير كان صلى الله عليه وسلم يعرض بوجهه عمن عصى .

ج– ونهى –صلى الله عليه وسلم– عن أخذ العلم عن الأصاغر .

قال ابن المبارك – رحمه الله : الأصاغر أهل البدع .

فهذا تحقير لهم .

د– وروى ابن وضاح (ص7) عن أسد بن موسى – رحمهما الله تعالى في أهل البدع قال :

[فارفض مجالسهم ، وأذلهم وأبعدهم كما أبعدهم الله وأذلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأئمة الهدى بعده]

وقال صابوني السُنة – رحمه الله تعالى– نقلاً عن أهل الحديث والسلف (175) : (اتفقوا على القول بقهر أهل البدع وإذلالهم وإخزائهم وإقصائهم) .

وقال ابن تيمية – رحمه الله تعالى (**198/34** ومصرية /**499**) : (إذا لم تمكن إقامة الحد على مثل هذا ، فإنه يفعل معه الممكن : فيهجر ويبوخ حتى يفعل المفروض ويترك المحظور) .

2– قال الله تعالى : ﴿مَالَكُمْ لاَ تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَاراً﴾ [نوح /**13**]

﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح / **9**]

وصح لغةً وتفسيراً أن التوفير هو التعظيم والتسويد والتفخيم والإجلال (تفسير ابن جرير **26/74-75**) . وعكسه التحقير والإهانة والإذلال .

3– ومن صور التوقير :

1– الترحم على الميت ، وقد استدل ابن عقيل في توبته من الترحم على أهل البدع التي كتبها بمحضر أئمة أهل السنة في وقته ، وتداولها أهل العلم لم ينكروا منها حرفاً :

(أبرأ إلى الله تعالى من مذاهب المبتدعة : الاعتزال وغيره ، وصحبة أربابه ، وتعظيم أصحابه ، والترحم على أسلافهم ....

فإني أستغفر الله وأتوب إليه من مخالطة المبتدعة : المعتزلة وغيرهم ، ومكاثرتهم ، والترحم عليهم ، والتعظيم لهم ، فإن ذلك كله حرام لا يحل لمسلمٍ فعله لقوله (: [من عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام] .) .

رواها ابن قدامة – رحمه الله تعالى – في كتاب (تحريم النظر في كتب أهل الكلام) ص (**33-34**) بسند صحيح كالشمس .

2– الثناء الحسن والذكر الطيب .

قال البربهاري – رحمه الله تعالى – في شرح السنة (**117**) والتي استخلصها من هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – كما قال في كتابه ، وبنحوه قاله كثير من أهل العلم :

(إذا رأيت الرجل يذكر ابن أبى دؤاد والمريسي وثمامة أو واحداً من أشياعهم وأتباعهم فاحذره إنه صاحب

بدعة ....واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير) .

ونحوه لابن بطة – رحمه الله تعالى – في الإبانة الصغرى .

3– الدفاع والمناضلة عنه ، وترك ذلك في خصومه وأعدائه .

ذكره ابن بطة – رحمه الله تعالى – في الإبانة الصغرى ، وشواهده لا تحصى .

وقد قال الله تعال : ﴿وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً﴾

﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : [انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً : تمنعه عن الظلم فتلك نصرتك إياه]

.

قال قتيبة وبقية وغيرهما : (إنا لنمتحن الناس بأهل السنة فمن ذكرهم بخير عرفنا أنه صاحب سنة ، ومن طعن عليهم عرفنا أنه صاحب بدعة) فكذلك نمتحنهم بأهل البدع ، فانتبه .

وقال عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى :

ذكرتُ أبا حنيفة عند الأوزاعي ، وذكرت علمه وفقه ، فكره ذلك الأوزاعي ، وظهر لي منه الغضب ، وقال : (تدري ماتكلمت به !؟ تطري رجلاً يرى السيف على أهل الإسلام !؟)

فقلت : (إني لستُ على رأيه ومذهبه) .

فقال : (قد نصحتك ، فلا تكره) .

فقلت : (قد قَبِلْتُ) .

رواه عبد الله بن أحمد – رحمهما الله تعالى – في السنة (**382**) بسند صحيح .

وتواتر عن عبد الله بن المبارك –رحمه الله تعالى– قبول هذه النصيحةو العمل بها حتى مات .

ومن مدح رجلاً من أهل البدع أو المعاصي وقع في بليتين :

أ– بلية في نفسه إذ يُتهم بإنه على مثل بدعته أو معصيته ، وقد قال عُمر رضي الله تعالى عنه :

(من عَرَّض نفسه للتهمة فلا يلومن إلا نفسه) .

ب- بلية في الناس إّ يروج مذهبه ويخالف السنة فيمن رأى منكراً (فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وهذا بمدحه قد زاد المنكر .

4- غض البصر

وفي صحيح البخاري : [ما يحدّثون النظر إليه –صلى الله عليه وسلم- تعظيما له] وخفض الصوت ، وحسن الأدب ، والحياء ، والقيام إليه والترحيب به وتقبيل يده ونحوه .

5- أسماء التوقير والتعظيم .

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : [لا تقولوا للمنافق سيداً ، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم الله عز وجل] ومن ذلك : سيد ، الأستاذ الكبير ، المجاهد ، العالم ، العلامة ، الإمام ، المجدد ، العابد ، الزاهد ، النبيل ، الشريف ، الكريم ، الشيخ ، الفاضل ، الورع – وكل ما أشعر مدحاً وتعظيماً وإجلالاً.

ومنه التكنية لمن يُعرف بغيرها (شرح مسلم 83/2) وقد كان أحمد – رحمه الله تعالى – قبل المحنة لا يسمي علي بن المديني ويحيى بن معين إجلالاً لهما لمعرفتهما بالحديث وانتصارهما له ، وإنما كان يكنيهما .

ومنه التسمي باسمه أو التكني به .

قال السِجْزي – رحمه الله تعالى – في رسالته (ص232) :

(وهاهنا بمكة من شغله الحديث ويصيح : إنه ليس بأشعري ، ثم يقول : رأيت منهم أفاضل ومن التراب تحت رِجله أفضل من خلق)

فاعتبر هذا بقول الألباني وغيره في أهل البدع : (الفاضل) !

سيقول المرجئة : نحن لا نوقره لبدعته إنما لغيرها !

نقول : **1– فهل أقررتم أن البدعة لا يوقر صاحبها بل يحقره فأين تحقيركم له لبدعته !؟**

2– غيرها هذا الذي توقرونه بسببها قد سقط بسبب بدعته ، فلو إن إنساناً توضأ ولم يجف ماء الوضوء فأحدث أسقط الحدث حكم وضوئه ، وانظر إلى الكلام عن حسنات المبتدع في الأعذار – ها هنا .

5– والتحقير عكس التوقير ، ومن ذلك وهو هدي أهل السنة – رحمهم الله تعالى – وهو متواتر المعنى :

1– وصف الله تعالى حامل العلم الذي لا يعمل به :

(كمثل الحمار يحمل أسفاراً) (كمثل الكلب)

فما أجدره من وصف لعلماء أهل البدع : عرفوا من السنة وكتبها مالم يعرفه علماء من بعدهم ، ومع ذلك تركوه إلى التأويل والكلام !

وقال عبد الله بن عُمر – رضي الله تعالى عنهما – لرجل تكلم والإمام يخطب يوم الجمعة ، أنت حمار !

2– سبق ذكر دعوات رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على العصاة والأمر به من إعضاضه بهن أبيه والدعاء عليه : لا تربح تجارته ولعنه وذمه.

ومن ذلك قول صلى الله عليه وسلم : [إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب]

[شيطان يتبع شيطانه] .

[الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان] .

فسمى المسلم المسافر وحده ، وسمَّى من يمر أمام المصلى دون سترته شيطاناً !

وأمر بدفعه وقتاله حينئذ (التمهيد 186/4) .

وهذا كله من العمل بقوله تعالى فيمن خالف : (واغلظ عليهم)

أما من أطاع : (فبما رحمة من الله لنت لهم) .

فهذا الأمر بالدفع للمار ، وإقامة الحد على الزاني وغيره (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم مؤمنون بالله واليوم الأخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين)

هذا كله من باب العقاب بالتحقير حتى إن في حد الخمر : الضرب بالنعال !

3- وهذا الصديق – رضي الله تعالى عنه – يسب ابنه لرده حديثاً فيسبه سباً ما ماسبه لأحدٍ ، ويهجره .

4- وهذا عمر – رضي الله تعالى عنه – قد ضرب صبيغاً حتى أدمى رأسه ، وأمر الناس بهجره ، فما كلموه سنةً : مهجوراً ذليلاً ، حتى إنه بعد ما تاب (لم يزل وضيعاً في قومه) كما في الرواية وكان سيداً فيهم قبل ذلك .

وقال الشافعي وأحمد – رحمهما اله تعالى – في أهل البدع :

حكمهم كحكم عمر –رضي الله تعالى – في صبيغ

والهجر أجمع عليه أهل العلم ، وهو من التحقير : فلا تكلمه ، ولا تسلم عليه ولا ترد سلامه ، وتترك المكان الذي هو فيه ، ولا تذكره بخيرٍ ، وتطرده من بيتك ومجلسك .

5- وهذه أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الله تعالى عنهما – تقول لمسلمٍ تغنى وطرب : أف ، شيطان ، أخرجوه .

رواه البخاري في الأدب المفرد بسند صحيح

6- وهذا (طاووس) –رحمه الله تعالى– تابعي فقيه من كبار أصحاب عبد الله بن عباس – رضي الله تعالى عنهما : يقول لأصحابه : هذا مَعْبَدُ الجهني ، فأهينوه .

رواه عبد الله بن احمد (–) والآجري (ص241) وابن بطة واللالكائي (1141) رحمهم الله تعالى بسند صحيح كالشمس .

– وثمة فوائد :

الأولى : في وجوب إذلال المبتدع .

– في السنة للالكائي :(كان ابن المبارك يعظم الفضيل وأبا بكر بن عياش ، ولو كان غير تفضيل أبي بكر وعُمر – رضي الله عنهما لم يعظمهما) .

– قال سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى : ليس في الأرض صاحب بدعة إلا وهو يجد ذلة تغشاه .

وهي في كتاب الله ، أما سمعتم قوله تعالى :

(إن الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) (الأعراف / 152) .

قالوا : يا أبا محمد ، هذه لأصحاب العجل خاصةً !

قال : كلا ، اتلوا ما بعدها : (وكذلك نجزي المفترين)

فهي لكل مبتدع ومفترٍ إلى يوم القيامة .

رواه ابن أبي حاتم (–) ح وأبو الشيخ (565/3/ الدر) ح وأبو نعيم (280/7) من طريق السرّاج في تاريخه (–) عن سوار بن عبد الله بن سوار عن أبيه ح والبيهقي الأشعري في الشُعب (9522) من طريق الحسن بن رشيق عن علي بن سعيد الرازي –كلهم من طرق عن سفيان – به . وهو صحيح .

ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (1/187/ق) : ذكر لي عَبْد الله ابن أحمد الدشتكي حدثني عن هذه الآية ، فقال : (حتْمٌ من الله إلى يوم القيامة) .

ورواه ابن جرير (15151) عن المثنى عن إسحاق (بن راهوية في تفسيره) عن عبد الله بن الزبير (الحميدي وله النوادر وغيرها عن سفيان قال : (كل صاحب بدعة ذليل) .

فهذا كله عن سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى .

– وذُكِر عن مالك بن أنس – رحمه الله تعالى – في الآية قال : (ما من مبتدع إلا وتجد فوق رأسه ذلة) ذكره صاحب الجامع في أحكام القرآن (292/7) .

– ورأى أيوب – رحمه الله تعالى – رجلاً من أصحاب الأهواء ، فقال : (إني لأعرف الذلة في وجهه) ثم قرأ الآية ، ثم قال : هذه لكل مفترٍ .

رواه اللالكائي (1289) من طريق البغوي في الجعديات (1275)

ثنا زياد بن أيوب نا : سعيد بن عامر عن سلاّم بن أبي مطيع فذكره .

وهذا إسناد صحيح ، وأيوب السختياني – رحمه الله تعالى – من علماء التابعين .

– وكان أبو قلابة – رحمه الله تعالى – إذا قرأ هذه الآية يقول :

(هي – والله – جزاء كل مفترٍ إلى يوم القيامة : أن يذله الله – عز وجل)

رواه ابن جرير (15149) عن المثنى عن عارم عن حماد ح (و15148) عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور – ورواه اللالكائي (288) من طريق عبد الرزاق في تفسيره (236/2) كلاهما عن مَعْمر .

كلاهما حماد ومَعْمر عن أيوب – به .

وهذا إسناد صحيح ، ورواه أيضاً عَبْد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في تفاسيرهم (565/3/الدر المنثور) وابن بطة في الإبانة (–) وغيرهم .

وأبو قلابة من علماء السلف الصالح من التابعين رحمهم الله تعالى .

– وروى ابن جرير (15150) بسنده عن قيس بن عباد وجارية بن قدامة أنهما دخلا على علي رضي الله تعالى عنه ، فسألاه عن شيء ، ثم خرجا فقالا في الشيعة وذكر الآية :

(إن القوم قد افتروا فرية ، ولا أرى إلا ستنزل بهم ذلة) .

وهذه الذلة أيضاً في كل عاصٍ كما سترى .

– ما رواه ابن أبي الدنيا في التوبة (51) من طريق أبي حاتم الرازي (وله الزهد) بسند محتمل عن زيد بن أسلم _ النابعي لبفقيه – رحمه الله تعالى – قال :

(خَلَّتان من أخبرك أن الكرم إلا فيهما فكذِّبْه : إكرامك نفسك بطاعة الله ، وعن معاصي الله)

وعنده (52) بسند محتمل عن يحيى بن أبي كثير التابعي الفقيه – رحمه الله تعالى – قال :

(كان يقال : ما أكرم العباد أنفسهم بمثل طاعة الله ، ولا أهان العباد أنفسهم بمثل معصية الله) .

وهذا نفسه في الحلية (164/2) عن سعيد بن المسيِّب – رحمه الله تعالى – قال : (ما أكرمت العباد ....وكفى بالمؤمن نصره من الله أن يرى عدوه يعمل بمعصية الله) .

وفي الحلية (31/8–32) من طريق ابن أبي الدنيا (التوبة /55) عن أبي حاتم الرازي (له الزهد) بسنده عن إبراهيم بن أدهم – رحمه الله –وكان عامة دعائه :

(اللهم انقلني منذل معصيتكإلى عز طاعتك) .

وعنده (195) ح وفي الحلية (31/3) عن الطبراني (له تصانيف) بسند صحيح عن سليمان التيمي قال : (إن الرجل ليصيب الذنب في السر فيصبح وعليه مذلته) .

وفي الحلية (356/7) عن داود الطائي – رحمه الله : (ذل المعصية وعز التقوى) .

الثانية: من أعز المبتدع أذلَّه الله .

1- ذُكِر عن سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى – جاءه رجل يشكو إليه امرأته تراه أّذل الأشياء وأحقرها ، فقال سفيان – رحمه الله تعالى : لعلك رغبتَ إليها لتزداد عِزّاً (أي تزوجتها لتعزَّ بها)

فذكر قصة أخيه محمد تزوج رغبة في الحسب فابتلاه الله بالذل .

وذكر حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

[تنكح المرأة لأربع : لحسبها ودينها ومالها وجمالها ، فاظفر بذات الدين]

رواه ابو نعيم (7/289-290) . ومعناه صحيح له شواهد كثيرة ، والحديث صحيح .

2- وقد قيل : من أعان ظالماً سلطه الله عليه .

فمن وقر المبتدع جزاه الله من جنس عمله فأذله بذلك المبتدع نفسه .

وقال الله تعالى : (ومن يهن الله فماله من مكرم أليس الله بعزيز ذي انتقام) فالمبتدع أهانه الله تعالى بالبدعة ، فكيف تكرم من أهانه الله ، فانتظر الثالثة : انتقام الله تعالى منك ؟!

(ومن يهن الله) (فماله من مكرم) (أليس الله بعزيز ذي انتقام) بلى والله ، قال الحسن البصري رحمه الله تعالى : – إنهم وإن هملجت بهم البرراذين إن ذل المعصية لفى رقابهم ، أبى الله إلا أن يُذلَّ من عصاه .

[الحلية / 149] .

– من هوان العاصي على الله تعالى أنْ خلاّه ومعصيته ، ولو عَزُّوا عليه لعصمهم .

إي والله كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

[والمعصوم من عصم الله] .

(ومن يهن الله فماله من مكرم) خبر بمعنى الأمر

كقوله تعالى في المسجد الحرام : (ومن دخله كان آمناً و(لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) الآية .

والمبتدع والعاصي ممن أهانه الله ، فإنه لو عزَّ عليه لجعل له واعظاً من نفسه وغيره وعصمه

كما قال: (ولولا أن ثبتناك) .

فبالذنوب يسلط الله تعالى على العبد :

كما في دعاء المجلس : (اللهم لا تسلط علينا من لا يرحمنا)

وقال الثوري – رحمه الله [الحلية 23/7] : (إن ذنوباً سُلِّط بها هؤلاء علينا لذنوب عظام]

الفصل العاشر

عدم الترحم عليهم رحمة بهم !

1- عدم الترحم عقوبة ، والعقوبات كفارات .

عدم الترم ، وعدم التوقير ، والهجر كلها عقوبات ، وهي كفارات لأهلها بشروطها كما قال الله تعالى :

(من يعمل منكم سوءً يجز به)

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

[ما أصاب المسلم من هم ولا حزن ولا وَصَب ولا نَصَبٍ حتى الشوكة يشاكها فما فوقها إلا كفّر الله بها عنه من خطاياه] .

[إذا أراد الله بعبد خيراً عجَّل له عقوبة ذنبه في الدنيا .

وإذا أراد بعبدٍ شراً أمسك عليه عقوبة ذنبه حتى يوافيه يوم القيامة] .

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في المنهاج (237/5) :

(لامنافاة بين عقوبة الإنسان في الدنيا على ذنبه وبين الصلاة عليه ةالاستغفار له ، فإن الزاني والسارق والشارب تقام عليهم الحدود ، ومع ذلك يُحسن إليهم بالدعاء ، فإن العقوبات الشرعية إنما شرعت رحمة من الله بعباده) .

قلت : هذا فيمن تاب وأقيم عليه الحد فيُصَلَّى عليه ويستغفر له كما قال رسول الله – (– في الزانية التي جادت بنفسها للحد ، فصلى عليها (، فقيل له في الصلاة عليه ، فقال صلى الله عليه وسلم :

[إنها تابت توبة لو قسمتعل أهل المدينة لو سعتهم]

فالحد على التوبة كلاهما يجعل الصلاة والترحم في محله .

أما المبتدع فلا حدَّ أقيم عليه في الدنيا ، بل عاش ومات عند الناس موقراً معظَّماً !

ولا توبة له ، فإن التوبة تنافي البدعة ، وقد فصلتُ في أعذار التبديع هاهنا ذلك .

فعقوبته هي هجره حياً وميتاً ، وهجر توقيره والدعاء له والثناء الحسن عليه ، فلعل في ذلك رحمة به من تخفيف لذنوبه وتكفير لها – والنار لو لم تكن لأقدم الناس على المعاصي قال سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى : (خُلِقَت النارُ رحمةً يخوِّف الله بها عباده لينتهوا) .

رواه أبو نعيم (275/7) من طريق السرّاج في تاريخه (–)

عن ابن أبي مذعور عنه ، وسنده صحيح .

(2) عدم الترحم عليه خير له !

فإنك تحذر منه وتنهى الناس عن تعظيمه وتنبه الخلق إلى بدعته ، فإن أضرَّ شيء على المبتدع من يتبعه في بدعته إلى يوم القيامة كما قال الله تعالى : (ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون)

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :[من سنّ سُنّةً سيئة كان عليه وزْرها ووِزْ من عمل بها إلى يوم القيامة من غير أن ينقص من أوزارهم شيء] .

وصح مما ذكره المزي (182/6) عن يوسف بن أسباط وكان من خيار السلف الصالح : علماً وعبادة

من أصحاب الثوري – رحمهم الله تعالى :

قال الحسن بن علي (هو الحُلْواني صاحب المعرفة والسنن وغيرها)

عن أبي صالح الفرَّاء (هو محبوب بن موسى) قال :

حكيت ليوسف بن أسباط عن وكيع شيئاً من أمر الفتن .

فقال يوسف : ذاك يُشبه أستاذه – يعني الحسن بن صالح بن حي !

فقلت ليوسف : أما تخاف أن تكون هذه غيبة !؟

فقال يوسف : لِمَ يا أحمق !؟ أنا خير لهؤلاء من آبائهم وأمهاتهم

أنا أنهى الناس أن يعملوا بما أحدثوا فتتبعهم أوزارهم .

ومن أطراهم كان أَضرَّ عليهم .

مسألة التبديع

1 – الشباب وتبديع بعض المشاهير .

2 – قصة البخاري .

3 – السلف والخلف .

أولاً : الشباب والتبديع .

(قال الألباني) **1/240** هل من وقع في الكفر أو البدعة وقع الكفر عليه ؟

البدعة هي الأمر الحادث على خلاف السنة يريد بها صاحبها التقرب .

هل أقيمت عليهم الحجة ؟ الله أعلم

1 – الألباني له منزلة ورهبة عند من يناقشه وقد ذكر صاحب كتاب الواضح (أعني ابن عقيل) أنه لا ينبغي للمرء أن يناقش في حالة الخوف ، أو حيث لا إنصاف ، أو حيث لا يفهم عنك .

فيأتي الشاب ليناقشه : فإما أن يوافقه ليسلم منه كما فعل صاحب هذا الشريط ، فكلما قال له الألباني شيئاً وسأله : هل تقول بخلاف ذلك يقول في رهبة : (قلت كما قلت يا شيخ) !.

ومن ذلك ما في شريط جدة (**200/1/4**) عندما سأله شاب عن تفسير حديث فأحاله إلى(كتاب الأسماء والصفات للبيهقي) فاستنكر الشاب هذه الإحالة ، وله الحق كل الحق في هذا فإن الكتاب خطير جد خطير ليس فقط لأن صاحبه أشعري كما قال ابن تيميه – رحمه الله تعالى – في درء التعارض والفتاوى وغيرها ، ولا لأن صاحبه حشاه بهذا المذهب ، ولكن أخطر ما فيه هو أنه على هيئة كتب الحديث بالأسانيد والآثار مثله في ذلك مثل كتاب (شرح مشكل الآثار) للطحاوي ، الذي رده البيهقي بكتابه (معرفة السنن والآثار) . فكيف إذا كان مع ذلك كله عليه حواشي إمام الجهمية في عصرنا هذا ؟!

نعم أصاب الشاب في الإنكار ، لأن إحالة مثله بل من هو أعلى منه إلى هذا الكتاب إحالة إلى غير مليء إلى تغرير وليس هذا من منهاج أهل السنة كما سترى عند مسألة الأخذ من الكتب .

المهم أن الشاب استنكر هذه الإحالة ، فكان أن رد عليه الألباني بغلظة وقوة صوت : (ايش فيه) !

فرأى الشاب الانهزام قال : (مسترشد يا شيخ) !!

وتدخل على الحلبي ليقول : الشيخ لا يقصد حواشي الكتاب !

لا الكتاب ولا حواشيه كلاهما لا يحيل إليه من يفهم منهاج أهل السنة في الأخذ والترك .

2 – قولك في تعريف البدعة هو بنفسه تبع لقول الشاطبي في كتابه الذي سماه بزعمه (الاعتصام)

وسوف يمر بك –إن شاء الله– بعض ما فيه .

أما نحن فنتبع قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد قال (كل محدثة بدعة) ، (من أحدث

في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) .

أما القصد فلا ذكر له في حد البدعة :

أ – لأنه قصد أو لم يقصد فهي بدعة .

ب – لأن الكلام عن البدعة لا على المبتدع .

ج – لأن القصد من أمور القلوب ، ولنا الظاهر والله يتولى أمور السرائر كما قال عمر – رضي الله عنه

3 – قولك الله أعلم !

أدب هذه القولة فيما لا يعلمه المرء لقول عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – (إن من العلم أن

يقول الرجل لما لا يعلم : الله أعلم)

ولكن وضعها في باب ما سماه الألباني في حواره مع سروري :(القدقدة)

للتهرب بها من البحث : هذا لا يصح .

فمثلاً : (البنا) وهو من المذكورين في صدر هذا الشريط .

الألباني كما في شريط (50/1/606) عاشر الإخوان مدة طويلة ، وكتب في مجلاتهم وخالطهم قبل

خمسين سنة يعني وهو شاب !

وندم في شريط آخر وفي قصة حياته للشيباني ندم على أنه قد ضاع منه رسالة حسن البنا إليه في مدح

بعض جهوده معهم !! والسؤال الآن :

بعد هذا كله لا تعرف : هل أقيمت عليه الحجة أو لا !؟

– هو ينقل في كتابه بالتفصيل المذاهب في الصفات ، ويرجح التفويض ، بل التأويل !

– هو يدعو إلى القبورية في أصوله العشرين ، ويعمل بها بنفسه في شد الرحال كل جمعه إلى قبر كما في كتابه : مذكرات الدعوة والداعية بزعمه ، والدعوة ضد القبوريه وكتب ابن تيميه – رحمه الله تعالى – كانت منتشرة في زمنه .

– هو يقول تبعاً لشيخه محمد رشيد رضا : (نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) وهذه أكبر قواعد الإرجــاء مع سابقتها ، حتى إن هذه جرته إلى أن يجعل في قيادة دولته أعني مكتب الإرشاد اثنين من النصارى كما قال في المذكرات ، وجعلته عضواً نشيطاً في جمعية الروافض الإيرانيين : (التقريب بين المذاهب) !

ماذا أقول ؟ والكلام يطول جداً ، وفي هذا مقنع ، وله مئات المحدثات

الثاني : بعد هذا كله : لماذا وأنت كما قلت : (سلفي من الطفولة) ، لماذا لم تقم عليه الحجة هو وجماعته الذين خالطتهم واحداً منهم مدة طويلة؟! وإذا لم يقمها مثلك فمن !؟

أم هو : (نتعاون فيما اتفقنا عليه،ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)!؟

فإذا لم تقم عليه الحجة والعلم بين يديه : ينقل ما يشاء ، ويدع ما يشاء ، ويسفه عقائد أهل السنة !؟ وعنده رجال من كبار المشتغلين بالحديث ؟! فكيف بغيره و هم أهل بلده جميعاً !؟

فمتى تقوم حجه الله تعالى على عباده!؟

إن كلمة (الله أعلم) ها هنا معناها هو الإرجاء إذ هي تصلح في كل مبتدع ، فلا يصير على ظهر الأرض – على فهم المرجئة – مبتدع !

قال**280** الأصل فيهم: الإسلام أو الكفر ؟!

الإسلام ، إذن يترحم عليهم ،انتهت القضية!

1- الحمد لله أنك لم تصر قاضياً ،لأن القضاء بهذه الصورة يوقع صاحبه في حديث رسول الله .صلى الله عليه وسلم :(القضاة ثلاثة).

فالقضيه ليست (الإسلام ، والكفر) ، إنما هي (السنة ،و البدعة)!

وقد سبق بيانها ، وأن الترحم من مسائل الهجر ، و الهجر للمبتدع و الفاسق من إجماع أهل السنة .

2- وسبق أن المبتدع و الفاسق لهما أحكام خاصة في الإسلام لا ترد بالعموم ، فأنت قلت : إن الاحتجاج بالعموم من صنيع أهل البدع !

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : (كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، ماله ، وعرضه)

فإذا زنا المحصن الثيب ، فحل دمه هل صار كافراً!؟ هذا كلام الخوارج !

حل دمه وهو مسلم ، فالقضيه أيها القاضي ليست إلا (السنة ،و البدعة)، بلا تشويش ولا قدقدة الجدال و المراء .

قال **258** لا يجوز أن نتبنى مذهباً يقول :

لا يجوز الترحم على فلان وفلان من عامة المسلمين فضلاً عن علمائهم لأنهم أولاً :مسلمون ، وثانياً : لا نعلم أقيمت الحجة عليهم أو لا ؟

أولاً: قولك (نتبنى) هذا القول من لوازم لسانك تكثره جداً ،حتى أدى بك إلى أن تقول في شريط المدينة (**1**/ب / **60/1**) : (تبنى الكتاب والسنة) !

والرد عليك :

1- الجواز اللغوي .

أنا أعلم حرصك على الفصاحة و الإعراب ، فمن الكلام ما يكون مولداً ، ومنه ما يكون عربي الأصل أعجمي المعنى أو التركيب مثل زين الدين وغيره ما ينسب إلى الدين وأشده ما كان طعاماً : قمر الدين!

فما الذي جعل الدين أكلاً في البطن !؟ فهذه الكلمة لا أعلمها إلا أعجمية في مثل هذا الموطن .

2-الجواز الشرعي .

ليس كل ما يجوز لغة يجوز شرعاً فمثلاً : (السحر الحلال) لوصف الشعر ، لا تجوز شرعاً لأن الشعر منه مالا يحل فهو كلام حسنه حسن و قبيحه قبيح ،ولأن السحر ليس منه حلال وحرام ،بل كله حرام ، وأكثر أهل العلم على أن معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن من البيان لسحراً) هذا في الذم ، لأن السحر مذموم ، فوصف بعض البيان بمذموم يقتضي الذم

ومثال ذلك ها هنا : التبني

فقد يقال هــي كما في قول الله تعالى [يعرفونه كما يعرفون أبناء هم] .

وشتان ما هذا وذاك ،فهذه معرفة لا التبني ، فالتبني هو لغير الابن

والتبني منسوخ ، والقياس على منسوخ منسوخ !

3- لا أعرف هذا اللفظ في مثل هذه المعاني لا عند أهل اللغة ولا أهل الشرع ولا السلف الصالح ولكنه من لسان الأعاجـم الذين أحلوا التبني إلى يومنا هذا .

ومخالفة هدي السلف الصالح توقع في عاقبة قوله (لا تختلفوا فتخلف قلوبكم)

(من تشبه يقوم فهو منهم)

فمخالفة الهدي الظاهر تؤدي إلى مخالفة الهدي الباطن كما هو واضح عملاً وعلما . ومما نقلته في كتابك عن الجلباب من كتاب (اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم) .

4- المحذور الشرعي .

كان كثير من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – يقولون : (نكفر بدين نحن أكبر منه)

يعنون البدع المحدثة كالإرجاء وغيره . فالتبني جعل المتبنيً أصغر من المتبني !

فمن تبنى الإسلام ابنا لنا ، ولسان السلف الصالح – رحمهم الله تعالى –

ذلك : (ابن الإسلام) !

5- هذه الكلمة : (تبني الكتاب والسنة) كفر

أعلم أنه خرج على اللسان دون الجنان :

نعم ، فإن القرآن ليس ابناً لأحد ، إنما هو كلام الله تعالى غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود .

6- لا تقل يتبنى إذا ، ولكن قل : (يبنى على كذا) أي يجعله أساسا له

ثانيا ، قولك : (عامة المسلمين) (خاصتهم) (علمائهم) :

1- قيمه تناقض ، فكيف تقول : (لم نعلم أقيمت الحجة أم لا)

وتقول (علمائهم) . فالعلم يقيم الحجة على صاحبه !؟ بلا ظاهرية

أن يأتي رجل آخر فيقيم الحجة !!

2 - أنت تترحم على هؤلاء ، وتثني عليهم بألقاب السيادة والمشيخة والأستاذية والعلم والحفظ :

فماذا بينتَ وحذرتَ من مخالفتهم وبدعهم !؟

إن قلت بينت مرة فقد أثنيت عشرات المرات ! فالميزان فيه الجور .

- فماذا كان السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - يصنعون مع أمثال هؤلاء ، بل من هو خير منهم :

علماً وعبادة !؟

سترى هذا كله مع الكلام على أعذار التبديع !

297 من الأخطاء أن الشباب الملتزم والمتمسك فيما يظن هو يقع في المخالفة من حيث لا يشعر ،

فيحق لي على مذهبهم أن أسميهم مبتدعة !

1 - هذا عن الشباب ، والشباب مظنة عذر لحداثة عهده بالعلم والفهم ، لكن كيف بالشيخ المسن إذا

حدث منه ذلك ؟!

2 - (شباب) إذا كان المراد من تلك الكلمة التحقير ، فإن ابن المبارك وغيره - رحمهم الله تعالى -

قالوا : (الأصاغر هم أهل البدع) فلا يقال للسني : (صغير) ولا يقال للمبتدع : (كبير) .

جاء رجل إلى احمد – رحمه الله تعالى – فقال له إن عندنا بالري شاباً يقال له أبو زرعة ، فقال أحمد شاب شاب ! ودعا له . فاستنكر ذلك لأنه تحقير له وهو ناصر للسنة قامع للبدعة – رحمه الله تعالى –

.

أما أهل البدع : فالألباني يقول :(الشيخ الفاضل) و (الأستاذ الكبير) ! ثم هم شباب ولكن يقولون بقول شيوخ أهل السنة !!

3 – كلمة (الملتزم) التزم الحجر الأسود أو الملتزم في الكعبة ، أم ماذا ؟ تقول : هي من قول الله تعالى ((وألزمهم كلمة التقوى))فهو إذن (مُلْزَم) لا ملتزم .

هذه الكلمة لا أعرف لها أصلاً في هذا المعنى بهذه الصورة المتكررة إلا من المذاهب الإشتراكية .

4 – (فيما يظن هو) الأمر ليس ظنك وظنهم ، نحن نتحاكم إلى هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – ، وننظر لكي لا يكون الإثم ((إن بعض الظن إثم)) . فالذي وقع فيه هؤلاء الشباب ليس مخالفة ، بل هو الموافقة الصريحة لما كان عليه السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – .

5 – أما الشباب الذين تساهلوا مع الإخوان ، فأين شدتك عليهم !؟

6 – ((وهم لا يشعرون)) بل ندري ونشعر ونتبع ولا نبتدع ، ومن خَطأ فإنما يخطيء السلف الصالح .

7 – قولك (على مذهبهم) ليست المسألة مذهبهم ومذهبك ، بل مذهب السلف الصالح– رحمهم الله تعالى – ثم هذه فرية قرعاء ، فمن أين للألباني أن هؤلاء الشباب يقولون بأن كل من يقع في مخالفة وهو جاهل بها يصير ضالاً ! هذا كذب وإفك وزور .

وسوف ترى (مذهبهم) لتعرف كيف استنباط الألباني مذاهب الناس !؟

305 الأصل أنهم مسلمون ، لا يقصدون البدعة ، ولا يكابرون الحجة فيقال : أخطئوا من حيث أرادوا الصواب .

1 – (الأصل أنهم مسلمون) ! نعم . لكن أهل السنة يقولون كذلك : إنهم مع أنهم مسلمون : الإيمان حتى يصير مثل الجبال ، وينقص حتى لا يصير معه منه شيء ، وينزع منه عند بدعته ومعصيته حتى يتوب .

2 – (لا يقصدون البدعة) !

هذه كما تدندن عليه بلسان (الحال والمقال) ! كما تقول ، وليس من شرط البدعة عدم القصد ، بل شرط البدعة عدم القصد ، فكل المبتدعة يقولون : (ما نقصد الإ الحق ، بل نحن نريد الحق) لكن كثير منهم يقولون : (ليس الحق عند السلف) كالمعتزلة والروافض والخوارج والجهمية الذين يكفرون السلف

ثم أنت تقول : (الله أعلم) في أمور كثيرة كما سبق ، فلماذا جزمت ها هنا !؟

ومن أدراك أنهم لا يقصدون البدعة !؟

إذن أسكت عن هذه المسألة : يقصدون أو لايقصدون ، فإنهم غير عدول حتى نقبل شهادتهم على غيرهم ، فكيف بشهادتهم على أنفسهم في هذا ؟!

وقد صرح بعضهم بأن (الخلف أعلم وأحكم) !؟ ومع ذلك لا يقصدون !؟

3 – (لا يكابرون الحجة) كيف ، وقد علموا منها مالم تعلمه أنت ولا أهل بلدك كلهم ؟

وقد سبق تعريف البدعة بأنها (الإحداث في الدين) ، ولابد من معرفة (أصول البدع) على طريقة أهل السنة لاعلى طريقة كتاب صاحبك على الحلبي .

ولازم هذا القول الذي لا ينفك عنه :

أ – الغلو في الإرجاء : فكلهم مسلمون معذورون بالقصد ، فلا فرق ولا مبتدعة !

ب – تضليل السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ، فقد كانوا على خلاف ذلك حيث وصفوا كثيرا من الناس بالبدعة لا يصفهم الألباني وغيره بها ! ، والطعن في السلف الصالح زندقة ، ومسألة طعن الأقران باطلة ، ولتفصيل ذلك محل أخر .

39 لا يشك عالم مسلم بأنه مسلم ، وليس هذا فقط بل عالم فاضل 0

هذا كلامه فى أبي حنيفة !

1 – ما أدري ما معنى هذا إلا أحد أمرين :

الأول : جهله بمن تكلم فيه ، وهم يزيدون على المائة ! ولا يجهل ذلك ! ولا يجهله إلا من لا يقرأ !

وإنما أصابه الحول ! كقصة البعير الأحول الذى يرعى جانبا ويترك آخر ! ويأخذ ماله ويدع ما عليه !

وظاهرة الحول متفشية فى الألباني ، ومن ذلك صنيعه في (قصة مقتل عمار بن ياسر – رضى الله عنهما) نقل من الاصابة شيئا وترك مثله فى الأهمية ! ، وكذلك فى (تخريجه حديث بم تأخذ يا معاذ) نقل من المصادر المرفوع وترك بجانبه الموقوف وهو مثله فى المعنى !، وها هنا نقل فى ضعيفته

أقوال الأئمة فى تضعيف رواية أبي حنيفة لسوء حفظه ، وأهمل ما معها من كلامهم أمره من الإرجاء والخروج – وقد اجتمعا فيه ، والرأي ، والتجهم وانظر (القول السامى)

الثاني : تضليله لهؤلاء الذين تكلموا فيه بأنهم ليسوا (علماء مسلمين) ومنهم أيوب والثوري ومالك وسفيان بن عيينة والأوزاعي وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشعبة وابن المبارك والشافعي وأحمد وإسحاق ! فانظر كتاب السنه لعبد الله بن أحمد – رحمهم الله تعالى

وعلى قولهم السلف الصالح إلى ما بعد أحمد – رحمهم الله تعالى ، وقضية الخوثري وتنكيل المعلمي به معروفة ! فهل هى خوثرية جديدة من الألبانى للطعن فى السلف الصالح بأنهم حسده فجرة لا يخافون الله ! ولا يحسنون جرح رجل واحد ! فكيف يؤخذ عنهم !؟

2 – لكن حبك الشيء يعمي ويصم ، فأسد الليث يحشر عشرات الأسماء عند الكلام فى تضعيف الرواية ، ويترك ما بجنبها ! فهل هذه أمانة ! إن اللقاء بين يدي الله تعالى قريب ، والله المستعان 0

420 من كفر مسلماً فقد كفر

1– هذا بشروط يعرفها كل سني ، ويضل عنها كل مرجىء وخارجي

2– ومثل ذلك قولهم من لم يكفر الكافر فهو كافر 0

420 ممن بدع مسلماً فإن لم يكن مبتدعاً فهو مبتدع

1– هذا بشروط يعرفها كل سني ، ويضل عنها كل مرجىء و خارجي

2– ومثل ذلك ما عرفه أهل السنة – رحمهم الله تعالى ، وأجمعوا عليه بأن من لم يبدع المبتدع فهو مثله ، ومن مدحه وما شاه فهو مثله 0

قال الثوري –رحمه الله تعالى : ما حال الربيع بن صبيح !؟

فذكروا من حاله غير أنه يجالس القدريه ، هو قدري 0

بل هذا في أ حاديث صحاح عنه – صلى الله عليه وسلم – وعن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ،

تراها في مسألة الهجر – إن شاء الله تعالى

3– وأما من اتخذ أصلاً عدم تبديع أحد فهو مرجىء مغال في الإرجاء يقول :(الأصل الأسلام)

و (مسلمون و كفى) ، وهو مكذب بحديث رسول الله– صلى الله عليه وسلم : (تفترق أمتي على ثلاث

و سبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة)0

4– وكلام الألباني في غاية التناقض في المجلس الواحد !

فهو ها هنا يقول : (من بدع مسلماً : فهو مبتدع) ، وسبق كلامه الطويل في أنه ليس كل من وقع في

البدعة يصير مبتدعاً !؟

5– صنعت صنيع الخوثري : تبدع الأئمة كلهم لينجو لك أبو حنيفة !

فكلهم قالوا : مرجىء يرى السيف! وأنت تقول : من بدعه فهومبتدع !

هنيئاً لك بصحبة الوخوثري !0

440 شبابنا يبدعون العلماء ، وهم الذين وقعوا في البدعة

أوردها سعد و سعد مشتمل   ما هكذا يا سعد تورد الأبل

1–(شبابنا) أما شبابك الذين ربيتهم على (التصفية والتربية) فمقلدون لك : شبراً بشبر 0

وأما الذين لم يتربوا على (التصفية والتربية) وهم الذين تقصدهم بهذا الكلام فما عليهم ، إنما شيوخ

أهل السنة كالثوري و أحمد وغيره – رحمهم الله تعالى – هم الذين بدعوا الحسن بن صالح وداود بن

علي0

وشيوخ أهل السنة خير منك ولست تصلح للدخول في ميزان معهم ، فما وزن الذرة إلي الجزة ، والحمل إلى الجمل ! بلى والده أقل من العمل بما حمل وعمل !

والمبدعين خير ممن تدافع عنهم !

فشباب أهل السنة تبع لشيوخ أهل السنة :

أ- الأتباع فيما مضى 0

ب- الأتباع فيما أتى 0

لا يفرقون بين متماثلين ، ولا يجمعون بين ضدين ، ولا يتلاعبون بدينهم ، ولا يخالفون السلف الصالح – رحمهم الله تعالى 0

2- (العلماء) كذا على الإطلاق على طريقة التهويل و الإرجاف و الإرجاء ! هلا قلت : (بعض) !

– ثم هل شرط المبتدع عندك ألا يكون من العلماء ، فالعلماء ، عندك معصومون من البدعة !؟

هذا خلاف ما عليه أهل العلم جميعاً ، بل خلاف القرآن :

{ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ 0 وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ } [الأعراف / 175]0

3- وسعد هذا ظلمته كما ظلمت نفسك فهو غير مشتمل على أقوال السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – وهديهم ومنهجهم ، وليس هو ممن لا يقول إلا بقولهم 0

فلننظر في الدنيا وبين أحكم الحاكمين – جل وعلا – من أسعد ؟!

ثم مثل ، وأنت دمشقي المهجر ، فقد قيل دمشقيهم يشمل ولا يدري !! (ابن عساكر ط 4 /344)0

4- ثم معنى قولك (شبابنا) في مقابل (العلماء) !؟

معناه تحقير الشباب و تعظيم أهل البدع 0

أ- كأن العالم لا يكون شاباً أبداً 0

هذا عمر رضي الله تعالى عنه يستشير الشباب

وهذا عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى يقول : الأصاغر أهل البدع و هذا أحمد ينكر من يقول في أبي زرعة – رحمهما الله تعالى : (شاب) لأنه لما نصر السنة لم يجز تحقيره0

ب– وكأن الشباب صفة نقص

هذا من جهة ، ومن أخرى : كأن من قيل فيه عالم لا يقع في بدعة ولا يسمى مبتدعاً أبداً !!

وكأن من قيل فيه عالم قد أخذ شهادة و موثقاً من الله تعالى أنه لا يسمى مبتدعاً أبداً !!

هذا على أصل قول الإرجاء : لا يضر مع الإيمان معصية !

فعليه عند المرجئة الجدد : لا يضر مع العلم بدعة !

مع أن هذا ينقص بعضه بعضاً :

فالإيمان ضد المعصية ، و العلم حجة على البدعة !

وأولى الناس بالتبديع من قيل فيه عالم و قد خالف السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ، و إلا فلا مبتدع على ظهر الأرض !

فبقدر عصيان العاصي ينقص إيمانه ، و حين يزني لا يسمى مؤمناً بل فاسقاً حتى يتوب 0

وبقدر بدعة المبتدع ينقص علمه ، و حين لا يسمى عالماً إلا عالم سوء حتى يتوب 0

الغماري و شاكلته من شيوخ أهل البدع ذكروا بالعلم و يقولون فيك :

وهابي ضال ! ، ويبدعون شيوخك الكبار : ابن تيميه و غيرهم بل أحمد وغيره !؟ فماذا تقول فيهم !؟

هم مبتدعة لأنهم تكلموا فيك !؟ أليس كذلك !؟

كما قلت لعلي الحلبي : أنت تقول : الإمام الغماري !

فقال : أعوذ بالله ، ما قلت !؟

قلت : بلى ، ألست تقول الإمام السيوطي ! و الغماري واحد ، فإما أن كلاهما إمام و إما فلا ! ولكن أعرفك ما السبب في تفرقتك بينهما : السيوطي مات و ما رأي الألباني ولا تكلم فيه !

والغماري تكلم في الألباني ، فتكلمتم فيه !

فيا ليت عشر غيرتكم على شيخكم تكون على السنة !؟

5- عرفت أن الشباب براء مما تقول :

أ- شبابك لا يبدعون أحداً إلا العلماء ! الذين تكلموا فيك !

ب- شباب أهل السنة لا يبدعون علماء أهل السنة ، بل يوقرونهم فوق ما تظن - رحمهم الله تعالى وجزاهم عنا خير الجزاء 0

ج- علماء أهل السنة يبدعون علماء أهل البدعة 0

د- علماء أهل البدع يبدعون علماء أهل السنة 0

فأين أنت من هؤلاء ، و مع أي فريق !؟

6- أقول لك : مع أي فريق منهم : لا مع أحد و لا عليه !

أ- لا تبديع 0

ب- ثم تقول في هذا الشريط ذاته (400 / 2) : (أهل الحديث يحكمون بضلال المبتدعة ولا يكفرونهم) أي مبتدعة معينين يروون عنهم:(يروون عنهم و يحكمون بضلالهم)0

و هذا ما نريده ها هنا فقط 0

فإن تركت قولك الأول إلى الثاني و كلاهما في مجلس واحد ، فهذا ما نقوله بالحرف !

440 فمثل النووي و ابن حجر مثلهم أعطينا اليوم

1- هؤلاء لم يكونوا اليوم ، بل كانوا أمس ، و أنا أعطيتك أمس بل أول أمس خيراً منهم بإجماع أهل العلم : الحسن بن صالح و داود بن علي وغيرهما 0

فانظر قول أهل السنة فيهم 0

2- (مثلهم) وهل صاروا هكذا عندك إلا بالنقل عمن قبلهم ، فمن قبلهم فابحث عن قوله في أمثالهم !؟

3- ثم الميزان ليس هو العلم و كثرته ، بل السنة و أتباعها 0

فالعامي السني أفضل من مئات المبتدعة العلماء بإجماع أهل العلم 0

مر رجل فقير فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : ما تقولون في هذا ؟

فقيل : هذا حرى إن خطب ألا ينكح ، وإن شفع ألا يشفع 0

فمر رجل غني فقال رسول الله – صلى الله عليه : ما تقولون في هذا ؟ فقيل : هذا حري إن خطب أن ينكح ، وإن شفع ، فقال رسول الله –صلى عليه وسلم : (هذا خير من ملء الأرض من هذا)!

4 – ثم من الذي ذكر لك ابن حجر والنووي إلا المرجئة المرجفة ، الذين يريدون الشناعات ونطح الدين لا نصح الدين .

نحن نسألك أنت وغيرك مسائل عامة : متى يصير المرء مبتدعاً !؟

فإن أحسنت الجواب على هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – فطبقه !

فالإيمان قول وعمل ، ودعك من الشناعات .

5 – ثم ما هذه العصبية ؟! وأنت لا تتعصب بعضها لمن هو خير منهما كابن تيمية ومحمد بن عبد الوهاب – رحمهما الله تعالى – !؟

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى (8/20) : (من نصب شخصاً كائناً من كان ، فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) .

453 وسيد قطب نحن نُجِلّه على جهاده .

1 – يأتي في أعذار التبديع مسألة إبطال التبديع بعذر أنه مجاهد !

2 – الجهاد ليس هو مقياس الإجلال ، فقد قال رسول الله صلى – الله عليه وسلم : في الخوارج : (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وجهادكم مع جهادهم)

ومع ذلك فهم (يمرقون من الدين) (شرار الخلق) .

3 – وسبق ما ذكر عنه – صلى الله عليه وسلم– :

(من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) والإجلال هو التوقير .

4 – تجله على جهاده ، وأنت لا تقر الخروج على الحكام أياً كانوا ولا التنظيمات السرية والإنقلابات إلا بعد التصفية والتربية ! ما هذا التناقض!؟

5 – تجله على جهاده ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(أعظم الجهاد أن تجاهد نفسك وهواك في ذات الله)

فهل جاهد هذا الرجل نفسه وهواه واتبع السنة ؟!

بل هل جاهد نفسه وهواه فأطلق لحيته وترك التشبه بلباس الكفار من السروال ، أو أمر أخته ومن حولها بحسن التستر ؟!

عائشة –رضي الله عنها – تقول في صحابي لما وقع في بيع العينة :(أبطل جهاده).

والذي غل أبطل جهاده حتى قال – صلى الله عليه وسلم : (هو في النار) لعباءة فقط غلها ، فكيف بمن غل الدين وغل منهاج أهل السنة ؟

6 – (نجله على جهاده) لا والله بل تجله على أشياء أخرى أيضاً ، فلذلك نقلت عنه صحيفة كاملة وزيادة سميتَه في أولها (الأستاذ الكبير) في كتاب (مختصر العلو) وهو ينكر العلو !!

وطالما أثنيت على كتبه كالمعالم وغيرها !! وهي مخرج فرقة التكفير !!

ولك شريط في المنع من ذكر المطاعن فيه يا شيخ التصفية . فيبدوا أنها تصفية السنة من السنة !!

7 – لست وحدك على هذا ، فهناك شيخ آخر جنَّد قلمه للدفاع عنه و أيضاً يسمي أخاه : (المجاهد الكبير) ولا يتحرج من اللفظ بذلك !

وثالث ورابع : (المجاهدين ...) والله المستعان .

454 لم يكن عالما فلا غرابة أن يصدر منه أشياء تخالف المنهج الصحيح 0

1 – نعم ، لاغرابة ، لكن المسألة ليست بسبب عدم العلم فإن قوما عندهم من العلم أكثر منك قد قالوا بهذه الأشياء ذاتها ، فالعلة ليست العلم ولا الجهل ولكن البدعه ، فمن ترك السنة ابتدع0

ولكن ماأدري ماذا نصنع معك :

ا – العالم – كما قلت – يقع منه مخالفة السلف فى غير ماسألة من العقائد ، فتعذر العالم كأبي حنيفة !

ب – وغير العالم – كما قلت – يقع منه ، وهو بزعمك معذور ، كابن قطب!

فمن هو غير المعذور ؟!

2 – ثم طالما إنه ليس بعالم ، فكيف تنقل من كتبه ؟! وكيف ينصح أصحابك بكتبه .

3 – تعتذر عنه بعدم العلم أي بالجهل بالعقائد !!:

أ – فهل الجاهل يصنف كتبا تصير عمدة عند أصحابك حتي صاروا من كثرة قراءتهم لها كأنهم نسخة منها في كتبهم وألفاظهم !؟

وحتى نصحوا الشباب بالرجوع إليها !

ب – تعتذر عنه بالجهل ما كان عليه أهل السنة ، فقد كنت معه أو مع الإخوان : فلماذا لم تنصحه هو وأمثاله نصيحة إقامة الحجة !؟

ج – تعتذر عنه بالجهل ، وهو كذلك ، لكنه لم يكن يجهل ما كان عليه أهل السنة : فقد كانت كتب أهل السنة بين يديه كابن تيمية – رحمه الله تعالى – منشورة متداولة ، وتفسير ابن كثير كان ينقل منه حتى بالأسانيد !!

4 – قولك : (أشياء تخالف المنهج الصحيح) !

1 – كأنها أشياء قليلة ، بل هي عظائم !

2 – (تخالف) بل فوق ذلك 0

فمابالك تهون ما خالف ، فهذا طريق الإرجاء لا يقولون : بدعه أو ضلاله ، ولكن أخطاء وانحرافات ومؤاخذات ! فسموا الأشياء بأسمائها ، ولاتسمونها بما يهونها كالقوم الذين يستحلون الخمر (يسمونها بغير اسمها) وعظموا من أمر الله تعالى ما عظم 0

(ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (الحج /32) فما بالك تهول هناك في الشريط هذا ذاته فتقول : (لا أصول ولا فروع) و(لا بدعة مكفرة ولا مفسقة) فهذا خروج 0

فحيث ارتبطت البدعة باسم له فى قلبك منزلة وصحبة البدع (أشياء تخالف المنهج الصحيح) !؟

5 – ماهى هذه الأشياء لم تذكر إلا واحدا فقط :

أ – وهو ها هنا (470 /2) وحدة الوجود ، واعتذرت عنه فيها بقولك :هل انعقدت في قلبه ؟ هل أقيمت عليه حجة ؟!

وهذا كله باطل ، وقلبه لا سلطان لنا عليه ولانعرف مافيه ولم نشق صدره ، وإنما كما قال عمر – رضي الله تعالى عنه – : لنا الظاهر والله يتولى السرائر 0

تقول : لم يكن فيها كابن عربي ؟!

ربما ، لكن كان من أتباعه ، فهو يقول حينما تكلم عنها على علم بها : قال (3479/6):

(ولقد أخذ المتصوفة بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى وهاموا بها وفيها ، وسلكوا إليها مسالك شتى :

– بعضهم قال : إنه يرى الله في كل شيء 0

– وبعضهم قال : إنه رأى الله ، فلم ير شيئا غيره في الوجود 0

وكلها أقوال تشير إلى الحقيقة إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ القاصرة فى هذا المجال ، إلا أن ما يؤخذ عليهم على وجه الإجمال هو أنهم أهملوا الحياة) 0

هذا مأأخذه عليهم فقط !

الكفر الصريح في الحلولية ووحدة الوجود ، لا يأخذه عليهم ، بل ينكر فقط ألفاظا قاصرة ، أما المعانى فصحيحة !

ب – هو أكبر مدرسة تخرج منها الخوارج فى هذا العصر حتى يصح أن يقال : إنه إمامهم !

فالتكفير فى مصر وغيرها ماخرجوا إلا من (ظلاله) و(معالمه) خاصة ، ومن مصطلحات المودودي وغيرها0

والإخوان أنفسهم يعترفون بذلك عندما رد صاحبهم الهضيبي والقرضاوي على اتباع ابن قطب 0

ج – هو يؤول بل يعطل جميع صفات الله جل وعلا 0

– قال فى تفسيره لسورة الزمر :(وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ)

قال : (وكل وماورد فى القرآن وفي السنة من مثل هذه إنما هو تقريب للحقيقة ، فالله – تبارك وتعالى – وضعها في أسلوب يقرب بها ويمثل)0

هذا بعينه كلام الزمخشري من أئمة المعتزلة صاحب الكشاف والآساس والفائق ، والكتابان الأخيران منقولان بالحرف من ابن قتيبة وغيره مع تحريف الاعتزال!

هذا غير تأويل الاستواء بالاستيلاء ، وتسمية الله تعالى بأنه المهندس الأعظم ، وأنه صنع أي (خلق) القرآن ، وأن الكون بريشة فنان عظيم والقرآن (سيمفونية) أي معزوفة (موسيقية) رائعة الأنغام !

وبعض هذا تجده في كتاب (المورد الزلال) ، ولم يستوعب !

د – في آخر أوراق تفسيره قال عن حديث السحر الذى رواه البخاري ومسلم مع إقراره أنه صحيح روياه : (يخالف القرآن ،وأصل العصمة) و (أحاديث الآحاد لايؤخذ بها فى الاعتقاد) فى سطرين فقط يرسي أكبر قواعد الاعتزال فى رد الأحاديث الصحيحة 0

هـ – هو يطعن في عثمان ومعاوية – رضي الله تعالى عنهما – صراحة بالاسم في كتابه الذي أسسه على الطريقة الاشتراكية : (العداله الاجتماعية) ، فعثمان – رضي الله عنه – يأخذ من بيت المال ويعطى أقاربه ويصنع ويصنع 0000

كلام لو كلفت رافضيا أن يكتب لما كتب أقبح منه ، والكتاب منشور عشرات النشرات !

وغير هذا كثير حتى يصدق عليه ماقلته : (فيه 72 فرقة وليس فيه أهل السنة)0

أما أصحاب الألباني فيجدون فيه لفتات رائعة في منهجهم !0

6 – ولا نحب الجدال ، فهما كلمتان فقط :

أ – الرجل يقول بقول الجهمية والحلولية والخوارج وال72 فرقة !؟

فإذا قلت : لا 0

فإما أنك لم تقرأ ، فهذا جدال بالباطل 0

وإما أنك قرأت ، ولا يعمى عن الحق إلا من لا يعرفه 0

ب– وإن قلت : نعم 0

فالرجل داعية إلى بدعته بما سطره من كتب فيها 0

فمن قال لك : لا فهو غبي 0

ج – وإن قال نعم 0

فالرجل لا يجوز تداول كتبه ولا مدحها ، وقد خرج منها الخوارج والجهميي وغيرهم ، وقد سبق قريبا أن الداعية إلى بدعته قد قال كثير من أهل العلم : لا يقبل حديثه ، فكيف بالداعية وليس معه حديث إنما هو الرأي !؟

وقد أجمع أهل العلم على عدم جواز بيع كتب الرأي والكلام والبدع ، وانظر الحكمية لابن القيم ففيه نقولات عن الأئمة – رحمهم الله تعالى 0

فمن قال : يجوز بيعها مع بيان ما فيها !

فقل له : من بين !؟ أنت بينت كل ما فيها أو عشر ما فيها !

7 – ما أرى هذا الدفاع والجدال عن هذا وجنسه إلا لسبب واحد هو الإرجاء أو الإعجاب به بسبب دعوته للخروج على أهل الأرض أجمعين لأنهم في جاهلية أشد من الجاهلية الأولى 0

460 من الظلم أن يقال عنهم : إنهم أهل بدعة

1 – من الظالم ؟! بعد لحظة من هذا الظلم قلت عن ابن حجر والنووى: إنهما من الأشاعرة

وقد ذكرت مرارا حينما رجحت اسم السلفية أن الأشاعرة ليسوا من أهل السنة ، وعلى هذا إجماع أهل السنة في كل عصر 0

ولكنك داريت ، ففي كتاب الشيباني عنك من كلآمك (386/1) ذكرت : (أهل السنة من الأشاعرة والمحدثين) !!

ما أوسع دينك حتى وسعك فيه أن تنسب إليه ما ليس منه !

وفي هذا العصر خصوصا حدثت قصة صابوني الأشاعرة ، وهو غير صابوني السنة صاحب الرسالة في عقائد أهل الحديث 0

فصابوني الأشاعرة كتب مقالا في فضلهم ، ونقل فيه نقلا عزاه إلى ابن تيمية في أن الأشاعرة هم أنصار أصول الدين ، فقام أهل السنة ومن يخالطهم عليه أشد القيام ، وفضحوا أمره ، وزيفوا نقله أنه ليس من كلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى ، وإانما هو من نقله عن أشعري ، فإن ابن تيمية – رحمه الله تعالى – وصف الأشاعرة بأنهم مخانيث المعتزلة ، وأن الأشعري بعد توبته قد بقي عليه من الاعتزال !

تعرف معنى مخانيث ؟!

قد نقل ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في فتاويه (358/6و359) عن غيره أن الجهمية ذكورهم المعتزلة ومخانيثهم الأشاعرة ، والمخنث هو مالا يتميز أذكر هو أم أنثى

(مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء) (النساء /143)0

فالمعتزلة صريحون في تجهمهم ، والأشاعرة يتسترون بالسنة بل سلبوا اسم (أهل السنة) من أهلها وخصوا أنفسهم به زيادة في التضليل وهم معتزلة في كثير من الآصول والفروع ، وأكثرهم يقول بخلق القرآن وينفي العلو وغيره من الصفات 0

وأنت نفسك قلت هاهنا (2/370) :

(أهل الحديث يروون عن المعتزلة والخوارج ويحكمون بضلالهم ولا يكفرونهم)

فمن الظالم أو المتناقض !؟

وحينما وصفت الإخوان (**1/380**) أنهم ليسوا من أهل السنة لأن الخلاف في الأصول ، فكيف يكون الأشاعرة أهل سنة ، وإنكارهم صفة واحدة جاء من مخالفة في الأصول !!

فأهل السنة الاصل عندهم فيما صح : لا تأويل ولا تفويض 0

وغيرهم (لايصححون) ولو صح (فالتواتر لا الآحاد) ولو صح (فالتفويض أو التأويل) !0

والآشاعرة وافقوا أهل السنة في صفات ، ووافقوا المعتزلة في صفات !!

فماذا يصيرون !؟

يقول بعضهم : من أهل السنة فيما وافقوا ، ومن المعتزلة فيما وافقوا !!

نقول : اليهود والنصارى وافقوا المسلمين في أمور ، وخالفوهم في أمور0

فهل نقول : هم من المسلمين فيما وافقوا !!

ولا نكفر أهل البدع غير المكفرة ، فلينتبه صاحب القلب المريض !

إذا ليس هناك مبتدعه ولا كفار 0

ولیس بعد هذا غلو في الإرجاء 0

2 – من الظالم !؟ أهل السنة أجمعوا على أن من لم يؤمن بأن الله في السماء فوق العرش بذاته وينزل بذاته فهو جهمي 0

وقد وصفوا بالبدعة قوما خيرا من السلف غير الصالح ، فالسلف نوعان: صالح وهم أهل السنة وغير صالح وهم أهل البدع ، فوصف السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – قوما هم ما هم من العلم والعمل والفهم والصلاح على مايرام الناس وصفوهم بالبدعة لشيء أقل بكثير من تأويل صفة !

فانظر كلام أهل السنة في طلق بن حبيب ومسعر والحسن بن صالح !؟

فأهل السنة ظالمون على قولك !؟

462 إنهما من الأشاعرة (النووي وابن حجر)

1 – الإرجاء على درجات بل دركات :

الاولى : عنده أخطاء ، وعليه مؤاخذات ، وله انحرافات 0

الثانية : فيه أشعرية ، فيه تجهم ، قال بقول الأشاعرة 00000وليس بأشعرى ولا جهمي !

الثالثة : أشعري 000 وليس بمبتدع ! فبعضهم يقول : سني

وبعضهم يقول : ليس بسني ولا بدعي بل إمام !

الرابعة : جهمي جلد ولكنه معذور مأجور اجتهدا فأخطا فله أجر !

فانظر ماذا عندك وعند أصحابك : هل هي واحدة أو كلها !؟ بل كلها !

2 – بعض الناس يقول كقولك في إثبات الأشعرية ومن أدلته على ذلك :

1 – وضوح ذلك جدا في شرح الصحيحين ، كما قال محمد بن عبد الوهاب وابن عتيق وابن سحمان وغيرهم من أئمة الدعوة في نجد – رحمهم الله تعالى – مع مافي الشرحين من غير ذلك حتى التبرك بالآثار وفي شرح البخاري (66/3) في مسألة شد الرحال قال : (هي من أبشع المسائل عنه)

يعني ابن تيمية – رحمه الله تعالى !

2 – المخالفة للأشاعرة في مسائل لا تعني أن المخالف ليس بأشعري

وليس من شرط الأشعري أن يقول بكل قول إمامهم 0

ومحمد ويعقوب صاحبا أبا حنيفى وأئمة مذهبه بعده قال الدبوسي وغيره : (خالفا أبا حنيفى في ثلثي المذهب) ! ، ومر ذلك فقولهما معتبر في المذهب ، ولم يخرجا عنه !

أما أهل السنة فمن خالف في صفة واحدة مما أجمعوا عليه كالعلو والنزول وغيرها فقد أجمعوا على أنه ليس من أهل السنة ، فكيف إذا خالف في صفات؟!

3 – إذا اعترف المرء على نفسه في غير شبهة ضرورة ولا إكراه ولا غفلة ولا جنون ، فاعترافه مقبول عند جميع القضاة ، وكذلك إذا ذكر قول طائفة فرجحه أو أطنب فيه فلم يذكر مخالفه إلا بذم 0

وفي المجموع ط دار الفكر (74/1) : (قال أصحابنا المتكلمون) 0

464 لكنهم ما قصدوا مخالفة ا لكتاب والسنة

1 – بطل الاحتجاج بالقصد كما سترى في أعذار التبديع ، وكما سبق مرارا عن عمر – رضي الله عنه : لنا الظاهر ولله السرائر ، وقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (لو يعطى الناس بدعواهم لادعى أناس دماء أناس وأموالهم ، ولكن البينه على من ادعى واليمين على من أنكر)0

2 – ثم الذي ابتدع وما يقصد : هل هو خير من الذي قصد السنة وأصابها ولو كان عاميا !؟

3 – ولو كان القصد بمعنى النية لا القصد بمعنى العدل ، فلو صدق في القصد فهل السنة ملتبسة إلى هذا الحد الذي يضل معه من قرأ في كتب العلم !

(المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك) كما قال صلى الله عليه وسلم 0

فمن قصد السنة قصد طريقها !

4 – ولو كان القصد هذا حجة لمن قرأ في العلم لكان حجة للجاهل من باب أولى 0

ولو كان حجة لهذا ، فهو حجة لكل مبتدع في الدنيا كبار الخوارج وغيرهم ، بل لكل كافر من عباد وعلماء الكفار ، بل علماء الملاحدة لأنهم يريدون الحق ويبحثون عنه ، بل اسم الفلاسفة معناه (محب الحكمة)!

5 – وأنت تكرر كثيرا في كتبك وأشرطتك ومجالسك قصة عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – حينما أتى على قوم يسبحون على الحصى ، فقال رضي الله تعالى عنه : لأنتم على ملة هي أهدى من ملة رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، أو لأنتم مفتتحوا باب ضلالة !

قالوا : ياأبا عبدالرحمن ماأردنا إلا الخير !

قال رضي الله تعالى عنه : يبلغه وكم من مريد للخير لم ، فخرجوا فيما بعد مع الخوارج 0

إنما هو التسبيح بالحصى فقط ، بدعة واحدة فقط ومثل هذه يقول لها الفقيه العالم عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – هذا القول الشديد ، فكيف ببدعة في الأسماء والصفات !؟

وأنت : أجبار في بدعة تسبيح الحصى ، وخوار في بدعة تأويل العلو !؟

6 – من تدافع عنه قد عرف من سيرة السلف الصالح ومن كتب أهل السنة قراءة وبحثا من اختلاف الفرق مالم تعرف عشره !

فإذا كانت الحجة قد قامت عليك بما عرفته وهو أقل من عشر مارفوه ، فهل لم تقم عليهم حجة حتى يأتي مثلك إليهم ليقيمها ؟!

وقد كنت مخالطا للإخوان غير مخالف لهم مدة ولم تقم عليهم الحجة !، بل كنت وإياهم في لجة !

فمتى تقوم حجة الله على عباده !؟

465 ولكنهم وهموا وظنوا شيئين :

1 – الإمام الأشعري يقول بذلك 0

وهو لا يقول ذلك إلا قديما لأنه قد رجع عنه !

2 – توهموه صوابا وليس بصواب 0

1 – هم أعلم بالأشعري وأقواله منك ، وزعمك أنهم لم يعلموا بكتاب الإبانة له ينقضه مالم تحفظه مما كتبته في مختصر العلو (ص 239) وهو نفسه من قول ابن تيمية – رحمه الله تعالى – أيضا (224/3) : (النووي نقل الإبانة بخطه) !وابن حجر عنده التبيين لابن عساكر وفيه الإبانة للأشعري !

2 – وزعم أن الأشعري رجع إلى السنة الصريحة زعم بلا علم ، وهذا ابن تيمية – رحمه الله تعالى في مواضع كثيرة ينقض كلامه وكسبه والكلام النفسي ، ويصرح في المنهاج (277/2) : (بقيت عليه بقيي من الاعتزال) ! وفيه (8/8–9) : (الأشعري كان تلميذا للجبائي ، لكنه فارقه ورجع عن جمل مذهبه ، وإن كان قد بقي عليه شيء من أصولل مذهبه 00 حتى مال في باب القدر إلى قول جهم 000 ووافق المعزلة والمرجئة والجهمية والقدرية) وفي فتاويه (6/358–359): (الأشعرية مخانيث المعتزلة) والدرء (7/236)، وانظر رسالة السجزي – رحمه الله تعالى – ففيها كفاية وخاصة (من 140 – 141) : (رجع عن الفروع وثبت على الأصول)!

وهؤلاء أكابر أصحابه كالباقلاني وغيره جهمية !

3 – ومن قرأ الإبانة ففيها ما فيها ، وليس كل من قرإها ونسب نفسه أشعريا يكون لا يعلمها ، وهذا ابن عساكر في كتابه : (تبيين كذب المفتري) يرويها وينقل منها

ومع ذلك انظر ماذا صنع في تاريخه في ترجمة أحمد – رحمه الله تعالى – !

أنت أيها السني إذا ذكرت أحمد – رحمه الله تعالى – كان أول ماتذكره المحنة التي رفعه الله بها رفعة !

فهي أكبر مناقبه التي لم يشركه فيها أكثر قرنائه من الأئمة !

أما ابن عساكر فلم يذكر عنها حرفا واحدا من المحنة !

حتى إن الذهبي في السير والتاريخ عجب من ذلك ، وقال : (لعله له في ذلك نية)!

بل (لعل) من أبواب (القدقدة) التي تزعم أنك لا تحبها ، فابن عساكر كالأشاعرة يقول بالكلام النفسي وهو نفسه معناه خلق القرآن !

ولذلك صنف يوسف بن حسن بن عبد الهادى كتابا هو عندك في الظاهرية وذكرته في فهرستك :

(277 – جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر ، وهو في الرد على كتاب ذم المفتري لابن عساكر ، وفيه أحاديث كثيرة وآثار في ذم البدعة والمبتدعة)0

4 – ثم قد قلت عن الأشعري : (الإمام) ، فهو هل إمامك ؟!

5 – ثم هذا الكلام كله مبني على أصل فاسد وهو :

جواز التقليد في العقائد والشرائع لمن لديه القدرة على الاستدلال ، وفي منهاج السنة (244/2) عدم الجواز ، وأنه منصوص الشافعي وأحمد – رحمهما الله تعالى – وعليه أصحابهما 0

وعند شارح مسلم (90/2– 91و210–211) عدم جواز الاجتهاد في العقائد

ومن العجيب – ولا عجيب – أنك تملأ الدنيا صراخا بذم التقليد ، ووجوب الاتباع ، ثم تعتذر بالتقليد عن أناس هم أعلم منك أكثر من عشر مرات بكثير كثير !

وتمنع التقليد لمن هو خير من الأشعري في كل شيء بإجماع أهل العلم كمالك والشافعي وأحمد – رحمهم الله تعالى – ، ثم ها أنت ذا تجيزه لهؤلاء وتجعله حجة لهم أمام الناس وأمام الله !

وترى في أعذار التبديع أن :

1 – المقلد ليس بعالم 0

2 – لا يقلد إلا عصبي أو غبي

والشافعي – رحمه الله تعالى – الذي ينتسب إليه أكثر الأشاعرة في الفروع ويخالفونه في الأصول كان – رحمه الله تعالى – من أبعد الناس عن الكلام والتأويل ، ومن أشدهم على أهل الكلام ! حتى يقول صاحب المجموع كما سبق : (أصحابنا المتكلمون) !

6 – وأما العذر الثاني : توهموه صوابا ، وليس بصواب !

1 – أنت نفسك قلت في أواخر هذا الشريط : (لا يشترط في إقامة الحجة الفهم ولا إزاحة الشبهة)0

فهل مع ذلك فهؤلاء لم تقم عليهم الحجة !؟ أم تمهد لنفسك !؟

2 – فإان صلح عذرا فهو عذر لكل مبتدع في الدنيا يتوهم بدعته صوابا وحقا ويجتهد فيها ، بل ويقاتل فيها ! كالخوارج وعباد القبور والروافض والمرجئة !0

3 – بل هو عذر كذلك لعباد الكفار ، فإنهم يتوهمون ماهم عليه صوابا وحقا ، ويجتهدون فيه ، ويقاتلون عنه ، ويكفرون المسلمين !

وعليه فالسلف الصالح – رحمهم الله تعالى – الذين يدعوا وضللوا علماء وعباد الخوارج وغيرهم كانوا على ضلال عن هذا العذر الذي اهتديت إليه

(سبحانك هذا بهتان عظيم) (النور /16)

ثانيا : الافتراء على البخارى – رحمه الله تعالى 0

15 / 2 البخارى : بعض علماء الحديث تركه لأنه فرق بين من قال :

(لفظي بالقرآن مخلوق) و (القرآن مخلوق) 0

الجهمية لا يقولون فقط لفظي بالقرآن مخلوق 0

فماذا تقول في البخاري قال لفظي بالقرآن مخلوق وأحمد الذي قال : من قال ذلك فهو جهمي لا يمكن تصحيح الأمرين بتأويل صحيح 0

بعض علماء الحديث تركه

1 – يعني محمد بن يحيى الذهلي وأبا حاتم وأبا زرعة – رحمهم الله تعالى 0

2 – ولو كان تركهم إياه من باب قول أحمد – رحمه الله تعالى – في اللفظية – لكانوا كفروه ، ولم يفعلوا ذلك ولا عشره ! ولا فعلوا به ما فعلوه ببشر المريسي ولا اللفظية !

3 – إنما كرهوا منه الكلام في هذه المسألة كما كرهها أحمد – رحمهم الله تعالى – فنهى أن يقول المرء : اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق للآشتباه فيها وخشية فهم العامه لها على غير معناها الصحيح 0

خاصة والناس حديثوا عهد بفتنة الجهمية في المحنة على القرآن 0

خاصة والجهمية يتذرعون بالمكر والحيل كاللفظ وغيره !

وقد أصابوا في ذلك ، ولذلك لم يتركوا مسلم بن الحجاج مع أنه كان يقول بقوله ولكن لم يظهره مثله !

4 – وإنما أقدموا على ذلك لعلمهم من هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – أن المرء مهما كانت مكانته من العلم والحفظ لو خالف تُرِك 0

وقد نقل لهم ناقل ظنوه ثقة أنه قال باللفظ 0

فأصابوا في الأصل وهو ترك الرجل مهما كانت منزلته إذا أحدث 0

وأخطأوا في الفرع وهو تطبيق هذه الحالة على البخاري – رحمهم الله تعالى – بسبب ناقل غير أمين إما من سوء نيته أو من سوء فهمه 0

5 – وأما أبو عبد الله البخاري – رحمه الله تعالى – فقد كره ما أحدثه بعض الجهلاء من أن لفظه بالقرآن غير مخلوق ، وهذا الذي كرهه وجعله يصنف كتابه الجيد : (خلق أفعال العباد) هذا نفسه هو الذي كرهه أحمد – رحمه الله تعالى – ونهى عنه 0

البخاري قال : لفظي بالقرآن مخلوق

(سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ) (النور / 16)

الألبانى بعد خمسين سنة من طلب الحديث لا يتثبت فيما يقول ، ويخوض في أعراض العلماء على غير بينة ، عنده الكتب تحت يده يخرَج منها ، وعنده ترجمه البخارى – رحمه الله تعالى – في أي كتاب شاء وفي مقدمة الكتاب الذي ينصح الناس به وهو شرح الصحيح !

إذا كان كذلك ، فكيف يوثق به في نقوله في الجرح والتعديل ، وفهمه لمصطلحاته !؟

لو أن رجلا لم يتثبت في كلمةٍ عنه لبالغ هو وأصحابه في الحط عليه ! وألقوا كتبا في الرد على من تكلم في الشيخ لا في الرد على من طعن في السنة !

ولكن البخاري – رحمه الله تعالى – يقول فيه الألباني ما يقول ، وأصحاب الألباني لا يعلمون مثله !

1 – أين وجد صاحب السلسلة الصحيحة والضعيفة هذا القول صحيحاً

أو ضعيفاً عن البخاري – رحمه الله تعالى ؟!

أ – رواه مجهول للذهلي ، والمجهول كذبه البخاري – رحمه الله تعالى 0

ب – والبخاري مع جراءته في الحق ليست هذه الكلمة في تصانيفه التي بين أيدينا

ولا في تصنيفه المفرد : (خلق أفعال العباد)

2 – قد ثبت عن البخاري – رحمه الله تعالى – أنه كَذب كل من نقل ذلك عنه ، فهل منهم الألباني !؟

ففى تاريخ الخطيب (2 / 32) واللالكائي (611) وطبقات الحنابلة (277/1) وتاريخ دمشق (30/22/ المختصر) والسير ومقدمة شرح الصحيح (ص 491) وغيرها :

قال غنجار في تاريخ بخارى : حدثنا خلف بن محمد قال : سمعت أبا عَمْرو أحمد بن نصر النيسابوري الخَفُاف يقول : كنا يوماً عند أبي إسحاق القرشي ، ومعنا محمد بن نصر المروزي ، فجرى ذكر محمد بن إسماعيل ، فقال محمد بن نصر : سمعته يقول : من زعم أني قلت : لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب فإني لم أقله 0

فقلت له : يا أبا عبد الله ، قد خاض الناس في هذا فأكثروا 0

فقال ليس إلا ما أقول لك 0

قال أبو عمرو : فأتيت البخاري فذاكرته بشيء من الحديث حتى طابت نفسه0

فقلت : يا أبا عبدالله هاهنا من يحكي عنك أنك تقول : لفظي بالقرآن مخلوق0

فقال : ياأبا عمرو ، احفظ عني :

من زعم من أهل نيسابور وقومس والري وهمدان وحُلْون وبغداد والكوفة والمدينة ومكة والبصرة أني قلت : لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب ، فإني لم أقله ، إلا أني قلت : أفعال العباد مخلوقة 0

وخلف فيه مقال لايضر إلا في طول الإسناد وتعدد المتون ، وقال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – (572/12) : (ثبت عنه بالإسناد الَمرْضَي ، وتراجمه في آخر صحيحه تبين ذلك) 0 ولراويته شواهد كثيرة عند غنجار وغيره 0

1 – قد تقول : صحح هذه القولة عنه أئمة كالذهلي !؟

أقول : هو ثقة إمام ، وقد قيل لمحمد بن سيرين – رحمه الله تعالى – أبو قلآبة ؟ فقال : ثقة ، ولكن عمن ؟! فالناقل إليه كذبه البخاري ، والجرح مقدم على التعديل حينئذٍ ، وهو إما كذب واختلق أو ساء فهمه فنقل بما فهم 0

2 – قد تقول : قد قال الذهلي : ليقم من قام باللفظ !؟ فقام مسلم !

أقول : ليس معناه كما فهمتَ ، وإنما معناه : من تكلم في هذه المسألة ، ولذلك لم يذكر ابن أبي حاتم مسلماً ، ولذلك لم يذكر ابن أبي حاتم مسلماً ولا أحمد بن سلمة بهذه المسألة ، وقد ذكر البخاري – رحمه الله تعالى 0

فظهر بهذا :

1 – كذب أو سوء فهم الراوي المجهول 0

2 – خطأ من صَدَّق ذلك ، مر كونه وقت فتنة والمسألة دقيقة 0

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى (572/12) : (ولم يُنْسَبْ أحد من الأئمة إلى خلاف ذلك ، إلا بعض أهل الغرض نسب البخاري إلى أنه قال ذلك ، وقد ثبت عنه بالإسناد المرضي أنه قال : من قال عني أني قلت : لفظي بالقرآن مخلوق فقد كذب ، وتراجمه في آخر صحيحه تبين ذلك)0

100 / 2 حقيقة جهمي 0000 لا 0

1 – كلا بل القائل باللفظ جهمي حقيقة ، كما صرح به أكثر من خمسين إماماً من أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى ، وتبرأ منه البخاري – رحمه الله تعالى ، فهات لي أيها الألباني إماما واحداً يقول بقولك !!

2 – والقول نفسه ضلال صريح ، ولو كان صواباً ماجاز لأنه ذريعة إلى الكفر وهو القول بخلق القرآن ، والقرن حيثما تصرف بلسان أو كتابة في مسجل أو شريط أو حاسب آلي هو كلام الله تعالى ، لا كما ادعى الجهمية خلقه ، ولا الأشاعرة أنه كلام نفسي إذا صار إلى الناس صار (عبارة وحكاية) عن كلام الله ، فهذا هو عين القول بأنه مخلوق 0

3 – وورث عنك ذلك أصحابك : فالحويني يقول فيما سماه : جُنَّة المرتاب (ص 54) بتسفيه الذين يفررون مسألة القرآن على طريقة أهل السنة ، (صبية) وأنه رد عليهم أنها (مسألة اندثرت) !

فلما جائه بعض الطلبة في المدينة بأن الأشاعرة – وهم هم في الكثرة – يقولون بها بُهِت !

لقد قلت لعلي : ماذا تلقيتموه عن شيخكم في عقائد أهل السنة إلا توقير المبتدعة ، والأخذ عن كتبهم !

4 – إن إثارة الألباني وغيره لهذه المسألة وأشباهها بهذا السياق فيه طعن خفي على أهل السنة وإثارة سوء الظن بهم ، ولذلك نهى أهل العلم عن النظر فيما وقع في الجمل وصفين ليبقى الصدر سليما للسلف الصالح – رحمهم الله تعالى – عملاً بقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " إذا ذُكِر الصحابة فامسكوا " 0

وفي كتاب السَنٌة للخلال – رحمه الله تعالى – باب جيد للغاية في ذلك 0

وفي السنة للآلكائي (1 / 169) من عقيدة علي بن المديني – رحمه الله تعالى :

" من تَنَقّص أحداً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو ذكر مساوئه فهو مبتدع " 0

وهذا أجمع عليه أهل السنة ، ولا تجد فرقة مبتدعة إلا فعلت ذلك !

وتورط الألباني فقال في شريط الإماراتي (606 / 1 / آخره) ما نصه : (خروج عائشة رضي الله عنها

((هناك نكتة لا يهمني صحة السند أنه بلغها أن خلآفاً نشب بين عبيد لها وعبيد لشخص آخر من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، فسألها قريب لها 00 فتهيأت للخروج ، فسألها شخص قريب لها : إلى أين يأم المؤمنين ؟

قالت : للنظر في الخلاف بخصوص بغلة ادعاها كلٌ من الفريقين ! قال لها : يا أم المؤمنين ، ألا يكفينا وقعة الناقة حتى تثيري لنا وقعة البغلة) !

وضحك الألباني وضحك أصحابه المساكين لهذه النكتة السخيفة :

1 – ماذا نفعتك خمسون سنة من طلب الحديث حتى تقول : لا يهمنا الإسناد!

قال الأعمش وغيره : لولا الحديث لكنا بقالين !

وأنت لولا الحديث لما عرفك إلاهل أهل حارتك بالساعاتي ! فأين منك حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم : "كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع "

و " ويل للذى يكذب ليضحك القوم " !!

2 – وماذا نفعتك خمسون سنة من طلب الأسانيد أن المتن موضوع وضعه الرافضة لا يخفى على من تشرب السنة ! وآثار الصنعة فيه واضحة لحبك التكتكة (بغلة مقابل الجمل)

و (خروجها للحكم) وهي أسمى من ذلك !

3 – وماذا نفعتك خمسون سنة من طلب الأسانيد حتى تحول مجلس العلم – إن كان مجلس علم – إلى (نكتة) و (ضحك استهزاء بأم المؤمنين عائشة – رضي الله تعالى عنها) 0

4 – عائشة – رضي الله تعالى عنها – جعلتَها من الخوارج !

انظر إلى كلام أئمة العلم – رحمهم الله تعالى – وتوقيرهم للعلم والسنة :

أحمد – رحمه الله تعالى – لما حُمِل إليه كتاب الكرابيسي في التدليس ، فنظر فيه اعتذاره عن الحسن بن صالح بأنه خرج ، وقد خرج ابن الزبير – رضي الله تعالى عنهما 0

صنع بالكرابيسي ما ربما لم تعرفه أنت وأصحابك ! لأنه لن يصنعه بكم أحد .

أين حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذي صححته : " إذا ذُكِر الصحابة فأمسكوا " 0

وقد قال غير واحد من الأئمة رحمهم الله تعالى (اللآلكائي 169/1 و 0000) : " من تنقص أحداً من أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو ذكر مساوئه فهو مبتدع " 0

وانظر السنة للخلال – رحمه الله تعالى – في آداب التحديث بمثل ذلك صدقاً لاافتراء ونكتة ضحك !

100 / 2 عبارات السلف في الحكم على من واقع بدعة أنه مبتدع فهو من باب التحيذير لا الاعتقاد !

1 – هذا كذب وطعن على السلف الصالح والأئمة – رحمهم الله تعالى – بالتلاعب بالشرع ! ، ولا يعجز عنه أحد 0

فإذا قال مثل ابن خزيمة – رحمه الله تعالى : " من قال بأن الله ليس في السماء يستتاب وإلاقُتِل ورمي على مزيلة " ونحو كلام ابن مهدي ، واجماع أهل العلم فيمن قال بخلق القرآن أنه كافر بالله العظيم 0

وتكفير الشافعي – رحمه الله تعالى – لحفص الفرد 0

وتكفير الأئمة – رحمهم الله تعالى – لبشر المريسي ، وهكذا حتى سعوا إلى قتله لكفره 0

2 – وإذا فرضنا جدلاً صحة هذا الزعم ، أنهم سموه مبتدعا تحذيراً فقط لا على الحقيقة ، فنحن كما اشترطنا في المقدمة على هديهم نسميه مبتدعاً كذلك وتحذره ونحذر منه ، ولما وسع السلف أن يخفوا مسألة الحقيقة وسعنا ماوسعهم

3 – وما أشبه إثارة هذه المسأله (الحقيقة والمجاز) بمسائل أخواتها في باب (الاعتقاد) أيضاً فمشكاة السوء واحدة وقصة عبد الله بن مسعود – رضى الله تعالى عنه – سماهم لبدعة التسبيح فقط : " على ملة أومفتتحوا باب ضلآلة " ، وصدق ظنه فصاروا خوارج !

4 – وإذا كان التبديع من باب التحذير لا الحقيقة ، فمتى يكون من سمَوْه مبتدعاً حقيقةً لا مجازاً !؟

أ – هذا المجاز يستحق أن يوقع عمر – رضى الله تعالى عنه – بصبيغ ويدمي رأسه ، ويأمر بهجره ! فيهجر سنة !

ب – هذا المجاز يستحق أن يصنع عبدالله بن مسعود – رضى الله تعالى عنه – بهؤلاء ما صنع !

ج – هذا المجاز يستحق أن يصنع عبدالله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما – أن يهجر ابنه حتى مات ويسبه أقبح السب لحديث واحد !

د – هذا المجاز يستحق أن يصنع عبدالله بن مغفل – رضي الله تعالى عنه – أن يهجر ابن أخيه لا يكلمه أبداً لحديث واحد وترك العمل به لشهوة له لا لتكذيب !

تراهم ظلموا هذا المبتدع المجازى !؟ اللهم لا !

قال عمر – رضى الله تعالى عنه : " من عَرُض نفسه للتهمه ، فلا يلومن من أساء الظن به "

ولو فتحنا الباب المعاكس لبطل وصف أحد من الناس بأنه مبتدع ! وهذا غاية الإرجاء !

100 /2 مالك جاءه رجل قال : يامالك ما الاستواء فقال 0000 مبتدع ، ماصار مبتدعاً بمجرد أن سأل عن الاستواء 0

1 – لم يحسن الألباني سياقة القصة ، وساق ماساق منها بطريقة منفَرة تسيء إلى مالك – رحمه الله تعالى 0

والقصه كما هي من كتابه هو : (مختصر العلو ص 141) وبحفظها صغار طلبة العلم : (عن ابن وهب قال : كنت عند مالك ، فدخل رجل ، فقال : يا أبا عبد الرحمن (الرحمن على العرش استوى) كيف استوى ؟

فأطرق مالك وأخذته الرحضاء ، ثم رفع رأسه ، فقال : الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ، ولا يقال : كيف ، وكيف عنه مرفوع ، وأنت رجل سوء صاحب بدعة ، أخرجوه) 0

ورواه البيهقي الأشعري (ص 408) وقال في شرح الصحيح (13/406–407) : (إسناده جيد) وفي رواية (الحلية 6/325 – 326 وغيرها) :

(الكيف غير معقول ، والاستواء منه غير مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعاً 0

فالرجل سأل : (كيف استوى) لا فى رواية الألباني معني الاستواء 0

2 – وقد ذكر الوليد بن مسلم أنه سأل الأوزاعي ومالكاً والشوري وليث بن سعد – رحمهم الله تعال – في الصفات ، فقالوا جميعا : أمِرّوها بلا كيف 0

وذكر البريهاري (وهو عند الألباني في مختصر العلو ص 244) عن السلف – رحمهم الله تعالى (الكلام في الرب محدثة وبدعة وضلالة ، فلا تتكلم في الله إلا بما وصف به نفسه ، ولا تقول في صفاته : لم ولا كيف) 0

فلم ينفرد مالك – رحمه الله تعالى – بتبديع السائل عن : كيف استوى ؟

3 – وهذا كله مأخوذ من قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(إذا ذُكِر الله فأمسكوا) فذلك رد على الجهمية وأشباههم 0

(وإذا ذثكِر القدر فأمسكوا) فذلك رد على القدرية وأشباهاهم 0

(وإذا ذُكِر الصحابة فأمسكوا) فذلك رد على الروافض والمرجئة والخوارج والجهمية 0

4 – وهذا السؤال : (كيف استوى) ، وكذلك : (أمؤمن أنت) و (الاسم والمسمى) : صرح الأوزاعي وغيره من أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى – أنه بدعة كما في كتاب الشريعة والإبانة واللالكائي وغيرها 0

وسئل يحيى بن سعيد القطان – رحمه الله تعالى – عن مسألة في السحر ، فقال :

(ليست هذه من مسائل المسلمين) 0000

والاستدلال على دين الرجل وعقله من لسانه ومسائله هذا يفهمه العلماء لا الجهلاء !

5 – والألباني يستعظم على مالك – رحمه الله تعالى – أن يبدع هذا الرجل المسكين عنده بمجرد سؤاله هذا : (كيف استوى) ، فيقال للألباني : لا نقول لا يضر مع الإيمان شيء ، بل نقول :

1 – قد اتفق أئمة أهل السنة على أن هذه المسائل بدعة ، وأن من يتداولها مبتدع 0

وقال أحمد في رسالة عبدوس – رحمها الله تعالى ك

(من السنة اللآزمة التي من ترك خصلة منها لم يكن من أهلها 000 لا يقال : لم ولا كيف) 0

وقد فسر الآجري – رحمه الله تعالى (ص 234 – 235) نحو ذلك :

(إن جاء مسترشداً أُرْشِد على سبيل النصيحة ، فإن رجع فالحمد لله 0

وإن عاد إلى باب الجدل والمراي لم يلتقت إليه وطرِد وحُذَر منه ولم يُكَلم ولم يُسَلم عليه) 0

قلت : السؤال بكيف يدل على الجدل ، فالمسترشد لا يسأل كذلك أبدا ، والمهتدي يسأل مسائل الصالحين ، والضال يسأل مسائل الضُلال 0

2 – وقد صنع عمر – رضى الله تعالى عنه – بصبيغ أشد مما صنع مالك – رحمه الله تعالى – بالسائل بدع وطرد فقط !

أما عمر – رضي الله تعالى عنه – ضربه حتى أدمى رأسه ، وأمر بهجره ، فهُجِر سنة ، حتى صدقت توبته ! وماذا صنع صبيغ !؟ إنما كان يسأل عن تفسير آي من القرآن !

وعمر هو عمر الخليفة الراشد الفاروق – رضي الله تعالى عنه 0

وبقوله قال أئمة أهل السنة ، وقال الشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى : (الحكم في أهل الكلام كحكم عمر – رضي الله تعالى عنه – في صبيغ) 0

3 – وهذا حذيفة – رضي الله تعالى عنه – يقول :

إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، فيصير بها من المنافقين !

وغيره – رضى الله تعالى عنهم :

إنكم لتعملون أعمالا هي أدق أعينكم من الشعر ، إن كنا لنعدها على عهد رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من الموبقات !

4 – بل قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى عليه لا يلقي لها بالاً يهوي بها في النار أبعد ما بين السماء والأرض) 0

انظر : (لا يلقي لها بالاً) 0

وقد قال الله تعالى : (وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم) (النور /15)

110 / انظر الآن كيف الوسائل تختلف :

هل ترى لو سألنا أحد مثل هذا السؤال تجيبه بجواب مالك ، ونقول :

أخرجوا الرجل فإنه مبتدع !

الزمن اختلف ، فالوسائل التي كانت يومئذ مقبولة ، فهي الآن غير مقبولة 00 تضر أكثر مما تنفع

1 – ما هذه السخرية والاستهزاء بالسلف الصالح – رحمهم الله تعالى ، فنطقك لأقوالهم كانوا متشددين لا عقل عندهم ولا حلم : أخرجوا الرجل فإنه مبتدع ، هكذا نطقتها بهذه الطريقة !

والتأدب مع السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – لا تناسبه هذه اللهجة في النطق 0

الكلمة هي هي ، لكن طريقة النطق تحدد الأدب من غيره !

2 – وقد قال مالك – رحمه الله تعالى – نفسه :

(لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها) 0

وأنت في شريط جُدّة (35/1/190–238) تحتج بقوله – رحمه الله تعالى : (ما لم يكن يومئذ ديناً فليس اليوم بدين) !

وتقول في شريط جدة (37/2/375) في شرح حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " حتى ترجعوا إلى دينكم " 0

وتكرر كثيراً :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف !

فأما من سلف فمثل مالك – رحمه الله تعالى 0

وأما الخلف فمن تراه يكون غير المعترض عليهم ولا سلف له !؟

3 – ولك كلام طيب في الرد على الإخوان :

أ – مصلحة الدعوة (شريط جده 1/30 وشريط 606 /1 /158)

ب – الغاية تبرر الوسيلة (شريط 393 / 310/2) حيث أنكرت بشدة كلام الإخوان أن تكون المظاهرات وسيلة من وسائل الدعوة !

فما بالك تبدل الكلام !

للوسائل أحكام المقاصد ، ومن زعم أنه يريد نصرة السُنّة فبالسنة : فلو ذهب رجل ليقبَل الحجر الأسود تقبيله سُنّة ، فضرب الناس وزاحم النساء ، وقبله !

هل تستطيع أن تقول أنه فعل سَنّةً !؟ اللهم لا !

وأين الألباني وأمثاله من المثل المشهور :

ليتها لم تَزْن ولم تتصدق

في امرأة لم تجد ما تتصدق به على فقير ، فذهبت تزني وتأخذ أجرة زناها لتتصدق بها على ذاك الفقير !

(إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم 0

(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم 0

4 – ومن علامة البدعة والمبتدع أن يزعم نصرة السنة من طريق البدعة من الكلام وغيره مما لم يكن من هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى 0

قال أحمد في رسالة عبدوس – رحمهما الله تعالى 0

(ولا يكون صاحب الكلام وإن أصاب السنة من أهل السنة حتى يدع الجدل ويسلُم) 0

5 – وقول الألباني (الزمن اختلف) و (غير مقبولة) و (تضر) !

وقد أخذه عنه تلاميذه ، فالحويني وهو من أعلمهم فكيف بغيره !

الحويني يدور في مصر والجزيرة : المدينة وجده والرياض والدمام يعقد مجالس في نشر هذه الفكرة

(النصوص في أهل البدع لا تنزل على زماننا) ! وهذا قول عظيم جداً :

1 – فهذا قول الملاحدة العلمانيين : إن الحدود والشرع لا يصلح لهذا الزمان!

2 – وهذا قول الصوفية في أن العبرة بالنيات والمقاصد لا الظواهر ، وأن الطرق لله بعدد أنفاس الخلق !

3 – وهذا قول الزنادقة : الدين قشر ولباب ، وظاهر وباطن ، فالعبرة باللب والبطن !

4 – وقول المبتدعة : الخلف أعلم وأحكم !

والألباني يستدل بكلمة الشافعي – رحمه الله تعالى ، وينكر مسألة الإخوان في تأجيل العمل بالدين ، وينفي كما في شريط (جده 632/2/66) الاحتجاج باختلاف الزمن على اختلاف العمل ، وسبق في المقدمة كلامه المتين في ضرورة اتباع هدي السلف الصالح وأئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى 0

فنأخذ من كلامه الذي يوافق السنة ، وندعوه إلى أن يدع ذلك الكلام الذي يخالفها 0

ونذكره بحديث هو أصل من أصول الإسلام ، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم

" فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته فاتقوا الله وأجمعوا في الطلب "

ونذكره بحديث كان يستدل به استدلالاً طيباً في الرد على الإخوان والمبتدعة في طريقة الدعوة ، وهو حديثه صلى الله عليه وسلم :

" يأتي النبي ومعه الرهط ، والنبي ومعه اثنان ، والنبي وليس معه احد " 0

فهؤلاء أنبياء لم يقصروا في الدعوة إلى الله تعالى لحظة واحدة ، فلا يهم : كم استجاب لك ، وإنما المهم هل دعوت على بصيرة أو لا !؟ فإن الدعوة على بصيرة هذا عملك الواجب عليك ، والهداية من الله تعالى وحده ليست منك 0

مسألة التبديع

هي من أكبر مسائل الدين على الإطلاق ، إذ هي صورته التي يُعرف بها أهله وغيرهم ، ولابد منها للحدود والعقوبات ،، وهي جامعة لكل مسائل الدين لا تدع مسألة منها ولا أصلاً إلا كان له أثره في هذه المسألة : أعني (باب الأسماء والأحكام) ، ومن مسائله مسألة التبديع والتفسيق والتكفير 0

فإن أبواب (الاسماء والصفات لله رب العالمين) و (النبوة والرسالى لرسل الله – صلى الله على نبينا وعليهم وسلم) و (السلف الصالح – رحمهم الله تعالى خير قرون هذه الأمة) و (الأسماء والأحكام للبشر : إيماناً وكفراً تسنناً وابتداعاً ، صلاحاً وفسقاً) و (البعث والنشور) هذه الأبواب وغيرها من أصول السنة 0 إنما تعرف ثمرتها في (باب الأسماء والأحكام) ومنها التبديع ، إذ لا يمكن التعامل مع أحد من الناس دون إدراك هذا الباب بمسائله ، وكلما كان المرء أعرف بدينه وأصول السنة كلما كان أجود في هذا الباب بمسائله ، فهو ميزان الدين والعلم 0

ومن أصول هذا الباب (الفعل والفاعل) 0

1 – فإذا وقع فعل من إنسان :

1 = أولاً تحققنا من كون هذا القعل كفراً أو بدعه أو فسقاً أو غير ذلك بالدليل الشرعي الصحيح من (كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم ، وهدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى)

2 = ثانياً تحققنا ممن وقع منه هذا الفعل : هل تنطبق عليه صفة الفاعل أو المنفعل ، أي هل تثبت في حقه موانع الفاعل أو تسقط ؟

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في مَثَل الفرحة بالتوبة : (قل : أنت عبدي وأنا ربك)

فهذا القول كفر 0

(أخطأ من شدة الفرح) وهذا الفاعل ليس بكافر 0

ومن هذا الباب طلاق السكران والغضبان ، وليس منه الهازل واللاعب ، لأن الهزل واللعب لا مدخل لهما في الموانع ، بل يقتضيان زيادة التغليط :

قال الله تعالى : ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾

[التوبة /65]

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " أَيُلْعَبُ بحدود الله وأنا بين أظهركم : يقول أحدكم : طلقتك راجعتك " 0

" ثلآث جدهن جد وهزلهن جد : النكاح والطلاق والرجعه " 0

2 – وثمة تحذير في هذه المسألة :

1 = الفعل : وصف الفعل بالكفر أو البدعه أو الفسوق أو المعصية يقابله كذلك وصفه بالإيمان والسنة وضابط هذا كله كما سبق هو (كتاب الله تعالى ، وسنة رسوله – صلى الله عليه وسلم – بفهم وهدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى) 0

2 = الفاعل : ذلك أن هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – أن وصف المرء بالسنُة صعب لأنه يستلزم ظهور خصال السنة عليه وانتفاء البدعة إذ لا يجتمع وصف السنة والبدعة فيه ، وأما وصف المرء بالبدعة فهو سهل لأن وجود البدعة فيه كاف لأطلاق اسمها عليه 0

وأزيد ذلك وضوحا بالإسلام : فلا يحكم للمرء بالإسلام حتى يؤمن به كله ولا يكفر بحرف واحد من القرآن ، ويحكم عليه بالكفر ولو آمن بالإسلام كله ولكنه كفر ببعض يسير منه !

وأما أهل زماننا فقد عكسوا وقلبوا ، فمنه :

أ – في أصول السنة : كان السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – كما سبق في وصف المرء بالسنة لا يصفونه بها حتى يتم خصالها ، ويصفون المرء بالبدعة لو كان فيه خصلة واحدة فقط من خصالها 0

وأما الخَلْف فقد عكسوا : فصار وصف المرء بالسنة متى وجد فيه خصلة واحدة من خصالها !

وصار وصفه بالبدعة ممنوعاً !

ومن تُسمح به فبشرط أن تكون كل خصال البدعة فيه !!

وهذا غلو في الإرجاء يفضي إلى وصف الناس كلهم بالسنة ، وترك وصف أحد منهم بالبدعة ، ولو وُصفِ أحدُ بالبدعة لغرض ما ، فإنه يُتْرَك أمثاله لغرض آخر !!

ب – في البدعة والسنة : فسمي الأشاعرة أنفسهم أهل السنة ! ، وألصقوا هم وغيرهم من المبتدعة بأهل السنة أقبح الأسماء !

ج – في الأخلاق : فمن ذلك أن الرجل صار يزر ثوبه إلى عنقه ، والمرأة تفتح زر صدرها إلى أقصاه !

وهو يستر شعره ويستحي من المشي حاسراً بين الناس ، ولكن المرأة بجواره تكشف من شعرها ما يفتن !

وهو يطيل ثوبه حتى يجره ، وهي تقصر ثوبها للكعب بل لنصف الساق !

فالحذر من :

أ – توسيع موانع الفاعل بدون هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ، فتكون الخارجية 0

ب – تضييق هذه الموانع حتى لا يمر منها أحد ، فيكون الإرجاء ، ويكون كما قيل : العذر أقبح من الذنب !

وكلاهما (الخارجية والإرجاء) شر عظيم في الدين والدنيا :

أ = فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الخوارج : (شر الخلق)0

ب – وقال كثير من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – في المرجئة : (هم شر من الخوارج) !

لماذا ؟

أ – لأن الخوارج ، وهم شرار الخلق :

1 – هم قلة 0

2 – عندهم تعظيم للدين على جهلهم وضلالهم في هذا التعظيم 0

ب – المرجئة ، فهم شر منهم :

1 – هم كثرة 0

2 – عندهم تضييع للدين على علمهم وتعظيم للبدعة 0

3 – أمرهم يؤول إلى الخوارج كما قال أبو قلآبة وغيره – رحمهم الله تعالى : " أهل الأهواء كلهم خوارج " ، وكما قال الأوزاعي لابن المبارك – رحمهم الله تعالى : " تطري رجلاً يرى السيف على أمة محمد – صلى الله عليه وسلم " ؟!

فائدة

1 – ومما يتعلق بما سبق ما نقله غير واحد من المتأخرين ولم يعملوا به عن ابن تيمية رحمه الله تعالى في أهل البدع (في فتاويه 132/2 / 133) (ويحجب عقوبة كل من انتسب إليهم . أو ذب عنهم ، أو أثنى عليهم . أو عظم كتبهم . أو عرف بمساعدتهم ومعاونتهم ، لأو كره الكلام فيهم . أو أخذ يعتذر لهم بأن هذا الكلام لا يدري ما هو . أو قال .... وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلا جاهل أو منافق ، بل

تجب عقوبة كل من عرف حالهم ولم يعاون على القيام عليهم . فإن القيام على هؤلاء من أعظم الواجبات) .

2–الفرق بين المعذور والمغرور (فتاوي ابن تيمية . رحمه الله تعالى . 202/8 – 203) 0

ونحوه قول ابن القيم – رحمه الله تعالى – في الصواعق (418/2) : (انقسام الناس في نصوص الوحي إلى خمسة أصناف بحسب اعتقادهم ما أريد بالنصوص :(أصحاب تأويل) و (أصحاب تخييل) و (أصحاب تجهيل) و (أصحاب تمثيل) و (أصحاب سواء السبيل) فعدّهم كلهم ضالين إل من لم يؤول أو يجهل أو يمثل – فانتبه 0

الباب الأول

الأعذار الشرعية

الفصل الأول

الجهل

1 – الجهل أي عدم قيام حجة العلم عليه (وهي كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وهدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى) ، فمن كان معروفاً بالعلم لا يقال : لم تقم عليه الحجة في العقائد ولا غيرها مما يشيع علمه.

والجهل في الاعتقاد شر أنواع الجهل وأعظمه وأضره ، فكيف يقال للجاهل به : عالم وإمام في الدين !؟

ومن سلف هذا المرجيء في هذا القول ، وعامي السنة خير من عالم البدعة !

ثم إن كان في جهله معذوراً أو موزوراً وأصررتم على ذلك :

فهل أنتم جهلة أيضاً لم تقم عليكم الحجة في فهم السنة ، وإلا فكيف تتخذون مثل هذا إماما ولا تبينون للناس حاله !؟

فما حكم من لم تقم عليه الحجة حتى تقوم !؟!؟

حكمه التحقير لا التوقير ، والتحذير منه لا التحذير به !

2 – والجهل هنا هو عدم العلم لا عدم الهدى ، فكل ضال جاهل كما في تفسير قول الله تعالى : (من عمل منكم سوءً بجهالة)

3 – وهو عذر فيما لم ينتشر العلم به كما قال الشافعي – رحمه الله تعالى : " لله أسماء وصفات لا يسع أحدُ رَدُّها ، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه فقد كفر ، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل ، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل"0 ذكره في شرح الصحيح (407/13) ، ورواه ابن أبي حاتم وغيره 0

فهو عذر عن التكفير ، ولا يصلح عذراً للتوقير ، لأن الجاهل بمثل هذا من دينه مع طلبه التوسع في علوم الدين أو الدنيا وهو أولى بالتحقير لا التوقير ، والتأديب لا التكريم فالمعذور بجهله غير معذرة على جهله !

فهمتَ ما معنى هذا ؟ إن معناه أنه يعاقب في الدنيا والآخرة على جهله على تركه للعلم لأن (طلب العلم فريضه على كل مسلم) كما ذكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم 0

فمن ترك هذه الفريضه في أعل ما تُطلب فيه وهو الاعتقاد ، فهو مستحق للتأديب مستوجب للتحقير 0

4 – الداعي إلى بدعةٍ بالكتابة أو المجالس أشد من المبتدع 0

وقد قال محمد بن بشار – بندار شيخ أصحاب الكتب الستة – رحمهم الله تعالى – قال : الدعاة لا يستتابون 0 رواه اللاآلكائي (511) بسند صحيح 0

حتى من قال باستتابتهم ، فهو يعلم أنه قد قامت عليهم الحجة 0

فإن الداعي يكون عالماً يقيم الحجة لبدعته على السنة !

أ – وقد أم رجل قوما فيصق في القبلة ، فعزله – صلى الله عليه وسلم – عن الإمامة وقال : " إنك الله ورسوله " 0

رواه أبو داود ، واحتج به ابن تيمية – في هجر المبتدع 0

فهل كان يعلم حرمته حين بصق ؟ الظن أنه لم يعلم أو لم يتذكر !

ومع ذلك لم يسم إماماً للصلاة ، فكيف بإمامة الدين تعطيها

المرجئة لأمثالهم من أهل البدع ؟

ب – قيل لعبد الله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما : إن قِبَلنا ناساً يتقفرون العلم ويزعمون أن لا قدر ،

فقال : أخبرهم أني بريء منهم وأنهم منهم براء 0

الحديث رواه البخاري ومسلم 0

فتبرأ منهم ، إذ تقفرهم للعلم دليل على قيام الحجة عليه ، وانتشار القول عنهم دليل على أنهم دعاة إليه

يستهلون به ولا يكتمونه 0

ج – ما صنعه قبله أبوه عمر – رضي الله تعالى عنه – مع صبيغ ، وقد كان يطلب العلم ، فضربه بمجرد

أن رآه ، فهجر سنة كاملى مع أنه تاب لما ضربه عمر – رضي الله تعالى عنه !

د – وما صنعه بعده عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى ، وهو إمام هدي :

قيل له : إن قوماً ينكرون القدر شيئاً فقال : بَيَنوا لهم وارفقوا بهم حتى يرجعوا !

فقيل : هيهات هيهات ، لقد اتخذوه ديناً يدعون إليه الناس !

ففزع لها عمر ، وقال : أولئك أهل أن تُسَلّ ألسنتهم من أقفيتهم سلً !

رواه الفريابي في القدر (–) وعنه الآجري في الشريعة (ص 230)

بسند صحيح 0

هـ – وقال أحمد – رحمه الله تعالى : علماء المعتزلة زنادقة

رواه ابن بطه في الإبانة (138/ق) من مسائل أبي داود (–) 0 رحمهم الله تعالى 0

وقال في اللفظية والواقفة :

1 – من كان يخاصم ويحسن الكلام فهو جهمي 0

2 – ومن لم يعرف بالكلام يجانب حتى يرجع 0

3 – ومن كان منهم جاهلً ليس بعالم فليسأل وليتعلم 0

رواه عبد الله – رحمهما الله تعالى – في السنة (223–225) 0

وهو في السنة لابن شاهين (29) واللآلكائي (345/2) وابن بطة (500/2) ، والخلال (1786–1790) 0

ونحو ذلك قول أبي حاتم – رحمه الله : يُعلِّم ويبدِّع 0

شبهات في الجهل !

الإولى : عدم بلوغ الحجة 0

التعنت في هذه الشبهة يفضي إلى القول بأن حجة الله تعالى على عباده لم تقم على أحد ممن خالف بقول فيه المرجىء : الله أعلم هل أقيمت عليه الحجة أولا !؟

وانتشار الحجة فيما يقال : (هو معلوم من الدين بالضرورة)

أو وجود العلم عند المعين كاف للجزم بأن الحجة قد بلغته 0

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " أربعة يحتجون يوم القيامة " أي لم تبلغهم الحجة ، فذكر – صلى الله عليه وسلم : الأصم ، والأحمق ، والهرم ، والميت في الفترة 0

فهل هذا المعين منهم !؟

2 – احتج بعض المرجئة بأن شريحاً – وهو من قضاة التابعين – قد أنكر قراءة : (بل عجبتُ) ، وعليه فالسلف اختلفوا في الصفات ، وعليه فالعذر قائم لكل مبتدع !!

فما أعجب هؤلاء ، وضلالهم !؟

أ – قد استحل إبراهيم عِرْضه لذلك ، فقال (إن شريحاً رجل شاعر يعجبه عقله) !

فهل تستحلون عِرْض من خالف !؟

ب – وقد قال بالقراءة المتواترة المشهورة (بل عجبتَ ويسخرون) ، ولم تبلغه القراءة الأخرى وهي ليست كالأولى في التواتر ، بل هي قراءة عبد الله بن مسعود – رضى الله تعالى عنه 0

ج – لم تبلغه الأحاديث الصحاح في إثبات صفة العجب لله كما لم يبلغه وهو قاض أمر مهم وهو أمر (وقف الميت على أهله أو غيرهم من أوقات البر) ، وهو أمر متواتر عند السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ، ولكن جهله كثير من أهل الرأي بالعراق !

د –ولا يُظن بامرىء أن تبلغه القراءة الصحيحة أو الأحاديث الصحاح فيردها بعقله ، فصار ماذكرتموه عن شريح حجة عليكم لا لكم ، لأنه لم يصح عنده ، ولو صح عنده لقال به كما قال الشافعي وغيره من الأئمة – رحمهم الله تعالى : أتراني نصرانياً أقول قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، ولا أعمل به !

وعليه فلا تُعَدُّ من جهل شيئاً مخالفاً فيه ناقضاً لإجماع السلف عليه ، إذ الإجماع علم لا يدخل فيه إلا بعلم ، ولذلك لا يَعُدُّ بعض أهل العلم خلاف الظاهرية والروافض غيرهم ناقضا للإجماع لأن أصولهم فاسدهة

هـ – قد أجمع أهل السنة بعد شريح أن من ينكر صفى العجب بعد بلوغ الأحاديث الصحاح أنه جهمي ، فما بال من في قلبه مرض يترك الإجماع !؟

3 – قال أبو عبيد – رحمه الله تعالى : (يُعَلَّم ويقال له : إن هذا كفر ، فإن رجع ، وإلا ضربت عنقه) رواه اللآلكائي (**509**) **0**

فهذه صفة بلوغ الحجة لا الجدال فيها !

وأبو عبيد من قضاة أهل السنة ، وقال أحمد – رحمه الله تعالى – في الواقفي (السنة للخلال /**1785**) : (يقال له : إن العلماء يقولون : غير مخلوق ، فإن أبى فهمو جهمي)**0**

4 – إجماع أهل السنة على هجر المبتدع ترك مجالسته ومكالمته حتى عَدَّه أحمد – رحمه الله تعالى من (أصول السنة **000** ترك الجلوس مع أهل الأهواء) **0**

هذا دليل واضح على أن إقامى الحجة هو بلوغها **0**

الثانية : عدم وضوح الحجة **0**

1 – قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

" تركتمكم على المحجة البيضاء : ليلها كنهارها ، لا يزيغ عنها بعدي إل هالك" 0

وفي المنهاج (463/6–464) الرد على الرافضة في زعمهم أن الحجة لا تقوم إل بالمعصوم ، ورد ذلك بأن الحجة قد قامت برسول الله – صلى الله عليه وسلم 0

قلت : أي بالقرآن والسنة وفهم السلف الصالح لهما ، فهذه هي الحجة لا غير ، ومن زعم غيرها فهو ضال 0

وذُكر عن عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى ، وقبله عن عُمر – رضى الله عنه :

(لاعذر لأحد في ضلالة ركبها حسبها هدى ، ولا في هدى تركه حسبه ضلالة ، فقد بُينت الأمور وثبتت الحجة)0

رواه محمد بن نصر المروزي – رحمه الله تعالى في السنة (ص 95) وابن شبَة (800/3) صاحب والحلية (346/5و000) 0

وحجة (الأسماء والصفات) بَيّنة نَيّرة ، والسلف الصالح فيها إجماع ، ودين العجائز فيها واضح للعوام ، كما قال عبد الله بن المبارك – رحمه الله تعالى :

(من لم يقر بأن الله فوق سماواته على عرشه على ماقر في قلوب العوام فهو ضال)

وبعض أهل البدع يقولون : السلف لم يؤولوا !؟ فما بالكم تصنعون !؟

كذبتم عليهم أنهم مفوضة ، فعلى قولكم الكاذب مالكم لا تفوضون !؟

2 – قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في الرد على المتكلمين :

(هذا إن كان في المقالات الخفيى فقد يقال : أنه فيها مخطىء ضال لم تقم عليه الحجة التي يكفر تاركها)

و (الأسماء والصفات) ليست من المقالات الخفية ، ولا مما اختلف فيه السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ، ومن أثبت بعضها لزمه بالحجة نفسها إثباتها كلها إذ لا فَرْق : أَثْبِتْ ما ثَبَتَ ، و (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير) 0

3 – لا تحسبن أنك مهما صنعت ستكون الحجة واضحة للجميع ، لأن من في قلبه مرض قد أغشي على بصره وقُفَل قلبه فلا تجده يعرف الطريق مهما وضح ، فليصلح نفسه ولا يتهم الحجة !

ولو كان ذلك حجة لكان لكل مبتدع يقول : لم تتضح لي !؟ فلا يصير على الأرض مبتدع !!

الثالثة : عدم الاقتناع بالحجة 0

1 – هذا كسابقة ، وليس بعذر شرعي في أمور العقائد ، وإنما هو عذر في (اختلافات أهل السنة) التي اختلفوا فيها فيما بينهم دون تبديع 0

2 – وليست مسألة تحكم ، فإن حجة أهل السنة في أمور العقائد من لم يقتنع بها فلا قنعه الله تعالى ، ولو كان ذلك حجة لما صار على ظهر الأرض مبتدع ! فليصلح قلبه ويقنع بالحجة 0

3 – قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في المنهاج (68/1) في الخوارج :

(لم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد كالرافضة ، بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب) 0

الرابعة : البيئة !

1 – احتجاج المرجئة بالبيئة الأشعرية مثلاً أنها عذر لعلماء الأشاعرة ويحتجون لذلك بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الرجل الذي قتل المائة ، وأنه نصحه العالم أن يدع بلده فإنها بلد سوء 0

هذا حجة عليهم : فالعالم نصح ذاك الرجل ، وهؤلاء أنتم تسمونهم علماء ، فلماذا لم ينتصحوا وقد علموا هذا الحديث لا شك 0

2 – البيئة لا تكون عذاراً إلا كما قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى (231/3) : (نشأ ببادية بعيدة) ، وذلك كالأعرابي الذي لم يعلم حرمة الزنا ففي صحيح البخاري – رحمه الله تعالى : (فعذره عمر بالجهالة) 0 فهو (أعرابي) و(في بادية) 0

أما (عالم) و (في بلاد الحضر والكتب !) فأي عذر !؟

العامي تلبسه الفتنة : فينشأ يظن السنة في أمر وهو بدعة كما قال عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه (الحلية 285/5) 0

ولكن العالم الذي خرج بعلمه عن بيئته !؟

فبيئة العالم وإن كانت ضالة :

أ – فالمطلوب منه أن يصلحها – بعد التوكل على الله تعالى – بعلمه والرجوع إلى هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى 0

فلئن كان لا يعلم هديهم فما هو بالعالم !؟

ب – والعالم له بيئة أعلى وأقوى وأوسع من بيئته التي يعيش وسطها !

نعم بيئة الكتب كما قال عبدالله بن المبارك – رحمه الله تعالى – لما عابوا عليه العزلة عنهم فقال – رحمه الله تعالى : (أجلس مع صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم) !

وهذا كالشمس لا يخفى على أحد إلا من كان في قلبه مرض الإرجاء 0

3 – ولو كانت البيئة عذرا للعالم لكانت عذراً من باب أولى للجميع ، وبيئة المبتدعة هي الغالبة على بلاد المسلمين فإنها ثنتان وسبعون فرقة ، وما عدد أهل السنة !!؟

إذن فهل تستطيع أن تقول : كل المسلمين معذور ، فلا مبتدع !؟

أو تقول : دمشق كلها زمن النووي معذورة !!

وابن الجويني وشيخه كانت بيئتهما حنبلية : فما بالهما شَذا عنها ، أهم معذورون أيضاً !؟

عرفت داءك ، إن العذر ليس لهم بالبيئة ، ولكن لقلبك بالإرجاء ! فالله المستعان 0

4- وبقاء المرء في هذه البيئة الحجة عليه :

أ – فقد ذُكِر : (من كَثَّر سواد قوم فهو منهم) ، وهذا صحيح المعنى 0

ب – وصح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(يؤم حبش الكعبة فيخسف بهم وبأسواقهم ويمن ليس منهم ثم يبعثون على نياتهم) 0

فخسف بمن جمعهم به الطريق 0

فكذلك عقوبة التبديع والتحقير والهجر لمن خالط المبتدعة 0

فهو الذي علم ولم يعمل ، ولم يجهر بالحق خوف منصب أو غيره ، بل جهر بالباطل ومدحه وخالط أهله ، فما عذره !؟

خاتمة الفصل :

1 – ثم إن رفع الإثم وثبوت العذر ، لا يعني رفع النقص وثبوت التقصير في طلب العلم !

2 – ثم هذا العذر نفسه وهو الجهل بشبهاته لا يقبله المتهم نفسه !

(هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلاً) [النساء / 109] 0

(وَلا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيماً) [النساء /105] 0

3 – ثم من سلفكم في هذا كله !؟ والسلف الصالح – رحمهم الله تعالى – قد بَدَّعوا ثنتين وسبعين فرقة بأعيانهم !؟

فأين من بدعتموهم أنتم !؟

شبهات في الخطأ

ومن جهل المرجئة الذين لم ينفعهم العلم أن يستدل أحدهم على هذا العذر دائما بآية وحديثين عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

1 – فأما الآية ، فقال رب العالمين – جل وعلا – في أواخر سورة البقرة من دعاء المؤمنين :

(ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا) فقال الله تعالى : قد فعلت 0

والحجة عليهم ، فإن الخطأ في القتل مؤاخذ عليه في الدنيا لا في الإثم :

(وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ) الآيات 0

والمؤمنون الذين قبل الله هذا الدعاء هم بأنفسهم ومن سار على هديهم هم الذين بدعوا أهل البدع من الخوارج والقدرية وغيرها

2 – الحديث الأول عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

"إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصضاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد " 0

1 – الحاكم هو القاضي ، ومسائل القضاء غير مسائل الاعتقاد 0

2 – حديثه – صلى الله عليه وسلم – الذي قصم ظهور القضاة وهرب من القضاء بسببه الكثير وهو للدعاة إلى البدعة : " القضاة ثلاثة : اثنان في النار ، وواحد في الجنة :

– رجل علم الحق ، فقضى به فهو في الجنة 0

– ورجل قضى للناس على جهل ، فهو في النار 0

–ورجل عرف الحق فجار في الحكم فهو في النار 0

3 – رسول الله – صلى الله عليه وسلم – الذى قال ذلك قال – صلى الله عليه وسلم :

" تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة " 0

وهذه الواحدة بَدَّعت الفرق بأعيانها وأفرادها 0

وما أدري كيف يستقيم للآلباني في شريط جده (8/ب/1/310–350) أن يقول ": (ابن حزم جهمي جلد 00 ولكنه أخطأ فله أجر واحد) !

فهذا قول على الله بغير علم لم يقله أحد من المسلمين فبله ولا قال حتى الروافض ولا المرجئة !؟

فمن إمامه فيه !؟ وإذا كان الجهمي الجلد مأجور فمن الموجور !؟

(سبحانك هذا بهتان عظيم)

ولم يرض السيوطي في جزي المواهب ! أن يقال : أخطأ !

ولكن يقال : اختار غير الأوْلى الأفضل !!!

ولم يرض الألباني أن يجعله معذورا ، ولا عذر له ، حتى جعله مأجوراً 0

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في معارج الوصول : (غايته أن يكون معذورا لا مأجوراً) !

أي من عذر بخطئه ولكن هذا الخطأ فيما يخفى لا فيما أجمع أهل السنة – رحمهم الله تعالى – على خلافه !

3 – الحديث الثاني وهو قصة قوله – صلى الله عليه وسلم– :

" لا يصلين أحدكم العصر إلا في بني قريظة "

فلما كاد وقتها يذهب صلاها طائفة ، ولم يصلها آخرون ، فلم ينكر عليهما 0

– ونسوا حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الأمير الذي أمر أصحابه أن يوقدوا نارا ويدخلوا فيها : فهمّتْ طائفة بطاعته ، وأبت أخرى ، فلما بلغوا رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، أثنى على من أبى ، وذمَّ من هَمَّ ذماً شديداً 0

– ونسوا حديثه – صلى الله عليه وسلم – في فتوى أبي السنابل : (كذب أبو السنابل) 0

ونسوا حديثه – صلى الله عليه وسلم – في قصة (ثكلتك أمك) و (قتلوه قتلهم الله) 0

– ولو كان الأمر كما يقول المرجئة :

1 – ماهرب من هرب من القضاء ، فإن له على أي حالٍ أجراً 0

2 – ما تدافع السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – الفتيا –كلهم يود لو أن صاحبه كفاه !

3 – ما بَدَّع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ثنتين وسبعين فرقة من أمته ، وبَدَّع السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – هذه الفرق بأعيان رؤسائها وعامتهم 0

فالاستدلال بهذه الآية والحديثين وأمثالهم بهذا العموم قد سبق في المقدمة أنه ضلال مبين 0

من شروط الاجتهاد الذي يعذر المخطىء فيه 0

1 – أن تكون المسألة مسألة اجتهاد : (لا اجتهاد مع النص) 0

أي المسائل التي أسميها : (اختلافات أهل السنة) ، فلا يجوز الاجتهاد في مسألة إجماع ولا نص صريح ، وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

" إذكا ذُكِر الله فأمسكوا ، وإذا ذُكِر القدر فأمسكوا ، وإذا ذُكِر الصحابة فأمسكوا "

والذي اتفق عليه أهل العلم أن العقائد والعبادات توقيفية ، والحجة فيها هدي السلف – رحمهم الله تعالى –كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد " 0

فهل يقال اجتهد فأخطأ فله أجر !؟

وكل النصوص في النهي عن البدع أولى ماتكون في العقائد ، ولا يعذر فيها أحد ، وإلا لم تكن ثنتان وسبعون فرقة ضالة ! ولم يكن يهود ولا نصارى إذْ اجتهد علماؤهم وعبادهم !!

قال ابن البنا في المختار (66) : (أهل السنة لا يختلفون في شيء من هذه الأصول ، ومن فارقهم في شيء منها نابذوه وباغضوه وبَدَّعوه وهجره) 0

وقال السجزى – رحمه الله تعالى – في رسالته (ص 121 و190–191) :

(وقد اتفقت الأئمة على أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفاً ، وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف)

و (ومن نفى الحرف والصوت فهو مبتدع) 0

فلا اجتهاد في الأصول

وفي ذلك فائدتان :

الأولى : تصحيح الأحاديث وتضعيفها من أمور الاجتهاد بشرطه ، ومن ذاك الشرط ألا تكون من الأحاديث التي صححها أو ضعفها أهل العلم قبل ذلك 0

1 – فمن ذلك حديث التوسعة يوم عاشوراء :

فقد رده مالك وجماعة ، وعمل به سفيان بن عيينة وجماعة 0

فهذا من (اختلافات أهل السنة)

فمن ترجح لديه رده فهو عنده بدعة ، ومن ترجح لديه صحته فهو عنده سُنّة ، ويجتهد كل منهما في بيان حجة الرد أو القبول ، فإن لم يكن فالمخطيء منهما معذور مأجور 0

2 – ومن ذلك حديث صلاة التسبيح 0

3 – أما من يرد حديث السحر الذى في الصحيحين أو حديث المهدى أو الدجال أو نزول عيسى – صلى الله على نبينا وعليه السلام – أو غير ذلك من الأحاديث المتواترة أو التي اتفق علماء أهل السنة على صحتها والاحتجاج بها فهو مبتدع يلحق بأهل بدعته إذ الاجتهاد له شرطه ، فإنه لم يكن الشرط فلا يعذر بخطئه ، فافهم 0

الثانية : (اختلافات أهل السنة) التي تكون بسبب عدم علم أحد المختلفين بالنصر القاطع للنزاع :

1 – كقول عبدالله بن عباس – رضي الله عنهما – ليس في الساق ولكن في الآية ، فانتبه ، وانظر حاشيتي على (الأسماء والصفات) في هذه المسألة 0

وقول شريح – رحمه الله تعالى – في العجب 0

ونحو ذلك ، فهذا الاختلاف مُهْدَرُ اختلافاً من اختلافات أهل السنة يسوغ لمن بعد المختلف الاقتداء به فيه ، بل هو قول واحد لا يجوز خلافه بعد العلم ، ولايعذر بعد العلم به من خالف فيه ، فافهم 0

وحكمه حكم اتباع زلات العلماء 0

2 – ومن ذلك مما يشغب به المرجئة في زماننا على أهل السنة بالمنع من تبديع أهل الضلال والتأويل من الأشاعرة وغيرهم بحجج داحضة كثيرة منها الاحتجاج بما صنعه ابن خزيمة

وتبعه صاحبه ابن حبان في تأويل حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

" إن الله خلق آدم على صورته "

وأن أحمد – رحمه الله تعالى – قال فيمن فعل ذلك : (هو جهمي) 0

قال المرجئة : فأمامكم أحد أمرين :

الاول : الأخذ بعموم قول أحمد – رحمه الله تعالى ، وتبديع ابن خزيمة !

فإن فعلتم فإنه لم يسبقكم أحد إلى تبديعه !

الثاني : تخصيص هذا العموم وعدم تبديع ابن خزيمة ، وبالتالي عدم تبديع أحد !

وهذاكله باطل من وجوه عديده ، منها :

الاول : أن إسحاق بن راهوية وهو من كبار أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى – قال :

(لا يرد هذا الحديث إلا جهمى أو ضعيف الرأى) 0

وابن خزيمة – رحمه الله تعالى – ليس بجهمى ولا شعرة منه ، ولكن هذا من ضعف الرأى بسبب عدم اطلاعه على كلام أهل العلم كسفيان بن عيينة وإسحاق وأحمد وغيرهم – رحمهم الله تعالى – في صحة الحديث وعدم تأويله .

الثاني : إذا كنتم تحتجون بابن خزيمه فقد قبلنا احتجاجكم به ، وهو يقول فيمن ينفي علو الله تعالى بذاته : (من لم يقر بأن الله في السماء على العرش فهو كافر تقطع رقبته ويلقى على المزبلة)

يعني ينصب للناس صلباً ليعرفوا حاله ويحذروها !

وشدته – رحمه الله تعالى – على الجهمية معروفة بسيرته وبكتابه (التوحيد) الذى سماه إمام الأشاعرة الرازى : كتاب الشرك ورَدُّه ابن فورك بكتابه التأويل !

فقد قبلتموه فهذا حكمه فيمن يؤؤل صفة واحدة !؟

الثالث : إذا كنتم تحتجون به ، فهاتوا لنا مثله في (إثبات كل الصفات وتأويل هذا الحديث وحده) نسلك به مسلكه !!

الرابع : روى البيهقى الأشعرى في سننه أن المعتضد دخل عليه إسماعيل بن اسحاق القاضي – رحمه الله تعالى – وعنده كتاب في زلات العلماء ، فقال إسماعيل : (مصنفه زنديق) ولم يكن مكتوب عليه اسم مصنفه ولا يعرف ! فإن من يحتج بزلات العلماء ويجمعها في سياق واحد فقد اجتمع فيه الشر كله وكان زنديقاً 0

الخامس : هاتوا لنا مبتدعاً واحداً تقرون بأنه مبتدع !

ولن تفعلوا ، لإن المرجئة إنما تفعل ذلك للتهرب من وصف أحد بالبدعة إذ عندهم : لا يضر مع العلم أو العبادة أي بدعة مهما كانت !وهذا تلاعب منهم بالدين ، إذ هم يقولون ذلك في أئمتهم ، ولا يتورعون أهل السنة !

وأشد من مسألة ابن خزيمة من احتج على دعواه بأن الصحابة – رضي الله عنهم – اجتهدوا في العقائد ! والرد عليه كما سبق ، وتكذيب كلامه من أصله وحجته ، وعلى فرض صحته جدلاً فيكون حجة فيما اختلفوا فيه فقط لا فيما لم يختلفوا فيه ! ثم أين مَنْ بعدهم مِنْ أهل السنة الذين جزموا في هذا الاختلاف السابق يقول واحد وضلَّوا من يقول بعدهم بغيره ! وفيما هو دون العقائد كحديثه – صلى الله عليه وسلم : (الماء من الماء) و (إذا مس الختان) فهل يجوز لأحد الاختلاف فيها !؟

2 – أن يكون الاجتهاد على أصل صحيح :

لا اجتهاد إلا على نص لا على قياس ورأي 0

3 – أن يكون الاجتهاد من أهلٍ له مأذون له شرعاً فيه 0

وإلا فمن يجتهد بغير ذلك فهو أهل للعقاب 0

ولا يكون أهلا للاجتهاد حتى يكون من أهل السنة ، فإن أهل البدع سقط اعتبارهم وظهر عدم أهليتهم بالاجتهاد ، لأنهم لو كانوا أهلاً له لأصابوا السنة في أعلى أمورها ، وهو الاعتقاد !؟

ولا يكون المرء من أهل السنة وهو يخالفهم في اعتقادهم !؟

فالحريص على السنة المجتهد على موافقتها (الحلية 182/5و292-293) هو الذي يجتهد بشرطه ، والمبتدع يجتهد ! ولكن (اقتصاد في سُنة خير من اجتهاد في بدعة) كما قال غير واحد من السلف الصالح – رحمهم الله (الحلية 1 / 252-253و000) 0

واجتهاد الخوارج في طلب الحق لما لم يكن على شرطه كان مذمومين بل (شرار الخلق) فأما قول من قال (فتاوي ابن تيمية 125/13و346/23) : (لا يأثم ، ويُغْفَر له خطأه كائناً ما كان)

فهذا فيمن اجتهد بشرطه السابق ، وإلا فبالإجماع هو آثم ضال كما في حال الخوارج وغيرهم من أمثالهم في البدع من عُبَّاد وعلماء المبتدعة أو الكفرة ، والجزم بالمغفرة للمعين فيه جراءة ، والله أعلم 0

وهذه الشروط متفق عليها – ولله الحمد – بين أهل العلم 0

فاذا سقط شرط منها بطل الاجتهاد ، وحق العقاب :

فلا أجر ولا عذر ولا شكر ، بل الذم والوزر 0

قال مالك – رحمه الله تعالى : (من سعادة المرء أن يوفَّق للخير)

(من شقوة المرء يزال يخطىء) 0 رواه في الحلية (320/6) وابن عبدالبر – في الجامع (72/2) 0

1 – وهاك قصة صبيغ وكان يطلب العلم ، وهو رفيع في قومه ، فأخطأ في طلبه ، فلم يعذره عُمر – رضي الله عنه ، ولم يشكره ولا قال : (معذور ولا مأجور) :

قال عمر – رضي الله تعالى عنه – : (إن صبيغاً طلب العلم فأخطأه) 0

وضربه ، وسَيَّره ، وأمر بهجره ، (فلم يزل وضيعاً في قومه) 0

وما كانت مسائل صبيغ من مسائل أهل البدع في تأويل الإسماء والصفات وحديث النزول والحرف والصوت واليد والأصابع وغيرها !؟ وآيات الاسواء والاتيان والمجييء والرضا والغضب وغيرها !؟

2 – وهاك قصة من هو خير من صبيغ : قدامة بن مظعون – رضي الله تعالى عنه – :

حين اجتهد في الخمر ، فلم يعذره عمر – رضي الله تعالى عنه – بخطأه ، بل أقام الحد عليه !

فالمجتهد فيما لا يجوز الاجتهاد فيه :

1 – آثم في صوابه ، لأنه ابتغى الحق من غير طريقه ، فالغاية الصواب ، ، فلابد لها من وسيلة صواب ،

وقد روي عنه – صلى الله عليه وسلم : " من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ " 0

2 – آثم في خطئه مستوجب للعقاب 0 فمَثَله كمثل من حلف بالبراءة من الإسلام :

1 – إن حنث فهو كما قال 0

2 – وإن لم يحنث لم يرجع إلى الإسلام سليماً 0

2 – وأيضاً فلو قيل : المخطىء معذور ! فالخوارج أخطأوا ولم يعذرهم – صلى الله عليه وسلم – عبادتهم بل قال – صلى الله عليه وسلم – فيهم : " شرار الخلق " !؟

وكل أهل البدع أخطأوا ، فأين قوله – صلى الله عليه وسلم :

" تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقى كلها في النار إلا واحدة " 0

" تركتكم على المحجة البيضاء : ليلها كنهارها لايزيغ عنها بعدي إلا هالك "0

فهذا هو أعلى الإرجاء !

وكذلك اليهود والنصارى أخطأوا !؟ فلا يصيرون كفاراً !؟

ذلك هو الكفر بعينه !

3 – ارتفاع الإثم لا يغني ارتفاع اللوم 0

وليس محل تفصيل ، وسبق بيان أن ارتفاع الإثم لا يمنع ارتفاع العقاب في بعض المسائل ، وكذلك (العالم إذا وقع في بدعة محرمةٍ باجتهادٍ) ! قال الألباني وغيره : (لا يلام ولا ينكر عليه أنه أخطأ)

وهذا لاأصل له ، بل ينكر عليه : لماذا لم يسأل (قتلوه قتلهم الله ، هلا سألوا أذا لم يعلموا) 0

فصل خاتم

ظهر بما سبق تنطع المرجئة في تطبيق هذه الاعذار . بل وابتداع أعذار أخرى ستراها ، تحتاج إلى أعمار لوصف رجل واحد بالبدعة ! بينما

وصف رجل بالسنة . عندهم .لا يحتاج ولا لحظات !

فكيف تقول في هؤلاء الأئمة – رحمهم الله تعالى :

1- في عبد الله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما – ما إن سمع أن قوما يتقفرون العلم . ويقولون : لا قدر ، إلا قال : أخبرهم أن عبد الله ابن عمر بريء منهم ، وهم منه براء .رواه البخاري ومسلم .

2- في معاوية بن قرة – رحمه الله تعالى – يقول : كنا إذا رأينا الرجل يقص قلنا صاحب بدعة هذا .

رواه ابن وضاح (ص 21) نا أسدنا أبو هلال (محمد بن سليم) نا معاوية ، وهذا إسناد حسن ، ومعاويه تابعي يذكر عن التابعين من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى .

3- في مالك – رحمه الله تعالى ، وقيل له : ما تقول فيمن قال : القرآن

مخلوق ؟ قال كافر زنديق اقتلوه . رواه اللالكائي (411-413) وهو صحيح .

وكذلك قوله للسائل : كيف استوى : مبتدع أخرجوه .

4- وصح عن عبد الرحمن بن مهدي – رحمه الله تعالى – قال : (لوددت أنى قمت على رأس جسر فلا يمر أحد إلا سألته . فإن قال : القرآن مخلوق ، ضربت عنقه ، وألقيته فى الماء) . رواه اللالكائي وغيره .

5- وقال عبد الله بن إدريس – رحمه الله تعالى : وقيل له : قبلنا ناس من الموجدين يقولون : القرآن مخلوق قال : كذبوا ، ليس هؤلاء من الموجدين ، هؤلاء زنادقة .

وقال أبو نعيم – الفضل بن دكين : ما تكلم بهذه المقالة أحد إلا رمي بالزندقة .

وقيل لغيره : عندنا قوم يقولون : الإيمان لا يزداد . فقال : هؤلاء المرجئة الخبثاء .

رواه في الكلام (49 /2 / ق).

6- إجماع أهل السنة على النهي عن مجالسة ومجادلة كل من يتكلم بالبدعة ويصر عليها . فهذا وأمثاله كثير متواتر فى تبديع الرجل بقوله دون ذلك التنطع الإرجائي :

1-لأن إثبات الصفات مستفيض عند أهل السنة . لم يختلفوا فيه .

2–لأن هذا التنطع يفضي إلى أن يقال : لا مبتدع ، وهذا ضلال مبين .

الباب الثاني

الأعذار البدعية

قد سبق ذكر الأعذار الشرعية ، ونفي الأفهام البدعية عنها .

وإنما أفردت هذه الأعذار لأنه ليس لأكثرها أصل صحيح أو فهم صحيح .

بل ولا عدد لها إذا المراد منها عند المرجئة الوصول إلى عدم التبدبع !

ذكر عن محمد بن سيرين وغيره : (إذا بلغك عن أخيك شيء فالتمس له عذرا ، فإن لم تجد له عذرا فقل : لعل له عذرا لا أعرفه) . رواه البيهقي الأشعري في شعب الإيمان (8342 , 8344) وغيره .

ولا شك أن هذا مشروط بشروطه ، فيكون :

1–العذر عذرا شرعياً ، وإلا فبعض العذر أقبح من الذنب !

2–العذر قوي الاحتمال ، وإلا فهو ظن ، وبعض الظن إثم !

3–اقتران العذر بالتوبة ، وإلا كان إصرارا على الذنب !

4–أن يكون المرء معروفا بالسنة وترك البدعة .

وهذا كله في قول عمر – رضي الله تعالى عنه .

(ضع أمر أخيك على أحسنه مالم يأتيك ما يغلبك .

ولا تظنن بكلمة خرجت من امرىء مسلم شراً وأنت تجد له في الخير محمل)

رواه صاحب كتاب الشعب (8345) وغيره من طرق ، وهو صحيح 0

وكذلك قوله – رضي الله تعالى عنه : (إن أناساً كانوا يؤخذون بالوحي في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن الوحي قد انقطع ، وإنما تأخذكم الآن بما ظهر لنا من أعمالكم :

1 – فمن أظهر لنا خيراً أمنَاه وقربناه ، وليس إلينا من سريرته شيء ، الله يحاسب سريرته 0

2 – ومن أظهر لنا سوءً لم نأمنه ولم نصدقه (ظننا به شراً واجتنبناه عليه وأبغضناه عليه

وإن قال : إن سريرته حسنة) 0 (سرائركم فيما بينكم وبين ربكم) 0

رواه البخاري (2641) وأحمد (41/1) وجعفر الفريابي في آخر كتابه : (فضائل القرآن)

وابن أبي شيبة (480/10) وعبدالرازق (383/3) والمعافى في الجليس الصالح (34/3-35)

وصاحب الحلية (253/9) وغيرهم 0

ومن قال غير هذا فهو زنديق أن يبطل الشرع كله بقبول كل عذر ، فتبطل الحدود والعقوبات ، وتجعل الفاسق كالصالح ، بل ويبطل أمر الدين كله : فلا كفر ولا بدعة ولا فسق ولا شيء 0

الفصل الأول

النية والقصد

قال في السير (39/22) : (كل من يقصد الخير غفر الله له) .

وقال ابن تيمية (25/13و346/23- 347) نحوه .

وقال الألباني في شريطه هذا : (ما أراد البدعة هو أراد الحق)

(ماقصدوا مخالفة الكتاب والسنة)

(ما قصدها مثل ابن عربي)

وفي شريط (190/2/397) وجدة (216/1/1) : (لايريد البدعة) .

1- هذا العذر له نوع دخول في عذر الخطأ ، وقد سبق الرد عليه .

2- الجزم بمغفرة الله لكل من يقصد الخير فيخطئه هو قول على الله تعالى بغير علم ، وإنما هو رجاء المغفرة لا تحقق حصولها ، وإذا كان المرجئة ينفون تبديع المعين ، فكيف يثبتون المغفرة له ؟!

وإذا كان من يقصد الخير ويعمله لايجزم له بالقبول ، بل نرجو له ذلك

فكيف بمن لم يعمل الخير ، بل عمل غيره !؟

3- وتحقق المغفرة شيء ، وأحكام الدنيا من حدود وعقوبات شيء آخر كما سترى في التوبة الصريحة أنها لا تمنع تلك الأحكام منعاً باتاً إلا في حالات .

فمن كَثَّر سواد قوم فهو منهم .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(يؤم جيش الكعبة فيُخْسَفُ بهم وبأسواقهم وبمن ليس منهم ثم يبعثون على نياتهم) .

وقيل : أنهلك وفينا الصالحون قال صلى الله عليه وسلم: (نعم إذا كثر الخبث) .

4- الحكم بالبدعة والفسوق إنما هو على الأعمال الظاهرة لا على النيات الباطنة ، إذ ما أُمِرْنا أن نشق عن صدره لنعرف نيته كما قال – صلى الله عليه وسلم، وانقطع الوحي الذي يخبر بالنيات فلنا الظاهر كما قال عمر – رضي الله عنه .

أ ـ ثم نحن نشك في نياتهم !

قال الله تعالى في المنافقين : (ولتعرفنهم في لحن القول)

قال ابن كثير – : (أي فيما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم ، كما قال أمير المؤمنين عثمان – رضي الله تعالى عنه : ما أسرّ احد سريرةً إلا أبداها الله على صفحات وجهه وفلتات لسانه).

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في المنهاج (470/7 و 477) (سبب عدم حصول الشيء : إما عدم كمال قدرة ، أو عدم كمال الإرادة) .

والمبتدع الذي عنده قدرة واسعة على العلم واطلع على ما لم يطلع عليه مئات العلماء من أهل السنة ممن قبله أو بعده ، ومع ذلك لم يهتد للسنة أحلنا أمره إلى عدم كمال إرادته للحق ، فإن الله تعالى رحيم

كريم وقد قال : (يهديهم ربهم بإيمانهم) [يونس / 70]

{قل لمن في أيديكم من الأسرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم }

[الأنفال/70]

{ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم } والآيات في هذا المعنى كثيرة جداً

وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن شهدوا عليه بالخير والآخر بالشر فقال – صلى الله عليه وسلم: (وجبت . أنتم شهداء الله في الأرض)

وما شهدوا إلا على الظاهر ، ولكنهم شهداء حق لا شهداء زور كزماننا .

5 – وفي قصة عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم : (تمسكوا بهَدْي ابن أم عبد)

وقد وافقه على ذلك أبو موسى – رضي الله تعالى عنهما – : فقد كان قوم يسبحون على الحصى في المسجد ، فأتاهم عبدالله وابو موسى رضي الله عنهما .

فقال عبدالله – رضي الله عنه : لأنتم على ملة هي أهدى من ملة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أو لأنتم مفتتحوا باب ضلالة ؟ فقالوا ما أردنا إلا الخير !

فقال رضي الله عنه : وكم من مريد للخير لم يبلغه .

فكانوا بعد ذلك مع الخوارج !

رواه الدارمي وغيره بإسناد صحيح .

هذا في التسبيح على الحصى فقط ، فكيف لو رأى عبدالله – رضي الله عنه – البدع في الإرجاء أو الخروج أو القدرية أو الترفض أو الجهمية ، وردّ حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بزعم المذهب ، وتأويل أسماء الله تعالى وصفاته – جل وعلا !؟ .

6 – وأسامة بن زيد – رضي الله تعالى عنهما – احتج بنيته حينما قتل الرجل مع كونه قد تلفظ بالشهادة : (إنما قالها خوفاً من السلاح)! فهل كان اجتهاداً منه أخطأ فيه ، فله أجر !؟

أو اشتد عليه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يكرر عليه ولم يعتبر خطأه ولا نيته : (يا أسامة أقتلته بعدما قال لا إله إلا الله)!؟

حتى قال أسامة – رضي الله عنه : (تمنيت أني لم أكن أسلمت إلا يومئذ) رواه البخاري ومسلم.

فلا حجة لأحد في هذه القصة ، فصاحبها ندم عليها كما رأيت !.

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد اشتد نكيره فيها –كما رأيت!

وآخر هو من أعلم الناس أخطأ في أمر فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (ثكلتك أمك).

7– قد بدّع السلف الصالح – رضي الله تعالى عنهم – أقواماً بأعيانهم ولم يعتبروا هذا العذر البدعي : النية ، مع أن منهم عُبّاد الخوارج والمرجئة والشيعة والقدرية!؟

8– شرط البدعة من المبتدع أن تكون نيته غير فاسدة إذ لو كان كذلك لكان كافراً لأنه يقصد إفساد الدين.

9– أكثر المبتدعة يقصدون البدعة أي مخالفة السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – لاعتقادهم أن هديهم غير كاف للنجاة والدرجات العلى في الجنة . نعم هذه هي حقيقتم وهم يصرحون بها : السلف أسلم ، والخلف أعلم وأحكم ! وتقول له : هذه بدعة ، فيقول لك : بدعة حسنة!

وتقول له : لم يعلمها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ولا السلف الصالح – ر حمهم الله تعالى!

فيقول لك : لا يضر عملها!

واعتبر ذلك في حال أهل البدع تجده ، فإنهم لم يبحثوا عن هديْ السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – ليتبعوه أصلاً ، وأقل حالهم وصف هذا السلف بالسلامة دون العلم ، بل كثير منهم من يصفهم بالغفلة أو البدعة أو الجهل كالظاهرية ونحوهم ، وبالكفر كالخوارج والروافض والقدرية ، وبالتشدد كالمرجئة !

ثم بعد هذا يحتج عاقل أن المبتدعة كان قصده ونيته التي لا يعلمها إلا الله ولكن ظهرت حقيقتها بقرائن حاله ، فيزعم أن نيته السنة والإتباع !؟ وهو يكذبك بأن نيته الإحداث لأن السلف الصالح رحمهم الله تعالى لا يكفيه !؟ تالله مارأيت أحمق من هذا المجادل بالباطل عن رجل يقر بالباطل!؟

الفصل الثاني

التقليد !

قال الألباني في الاعتذار عن الأشاعرة: (توهموا أن الأشعري يقول بذلك).

1- قد سبق الرد عليه ، وهو نفسه لا يقول بالتقليد في الفروع لمن ينسب للعلم ، فكيف بالتقليد في العقائد!؟

والأشاعرة يقولون بعدم جواز التقليد في ذلك لأن مسائل الاعتقاد قليلة يمكن حصرها عكس مسائل الفروع !

والنووي الذي يدافع عنه الألباني يقول بنفسه في شرح صحيح مسلم رحم الله مسلماً .

(**2/90-91**) بعدم جواز الإجتهاد في العقائد!

2- قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى(**8/20**):

(من نصب شخصاً كائناً من كان ، فوالى عليه وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً).

وقال – رحمه الله تعالى (**9/2**): (ولا يخلوا أمر الداعي من أمرين :

الأول: أن يكون مجتهداً ، فالمجتهد ينظر في تصانيف المتقدمين من القرون الثلاثة، ثم يرجح ما ينبغي ترجيحه. والمقلد يقلد السلف ، إذ القرون الثلاثة أفضل ممن بعدها).

3- وأهل العلم على أنه :

1- لا تقليد في العقائد ولا اجتهاد فيها ، بل هو الاتباع.

2- لاعذر بتقليد يُعذر به عالم أو داعية إلى بدعة ، إذ من يقلد ليس بعالم كما قال ابن عبد البر وغيره ، وإنما يقلد العصبي والغبي – كما قيل.

وقد سبق قول عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه: (لا تقلدوا دينكم الرجال)

و (لا يكن أحدكم إمعة).

4- وقال ابن بطة – رحمه الله تعالى (**1/144**/ق): (من اقتفى آثار السلف لم يُبدّع).

وصاحب كتاب الإعتصام بزعمه (**164/1**) يقول وكلامه عليه:

(دخل في مسمى أهل الإبتداع ، إذ كان من حق من كان هذا سبيله أن ينظر في الحق ويسأل حتى يتبين).

5- لو كان التقليد حجة وعذراً لما قام للدين حجة!؟

فلوا أنك كلما أنكرت على مبتدع قال لك : أقول بقول فلان!

لما صار على الأرض مبتدعة!

وإلا فقوله : أقول بقول فلان ، هو نفسه بدعة إذ لم يؤمر باتباع فلان هذا في أمره كله ، بل باتباع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وفهم سنته على هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى.

الفصل الثالث

الغالب !

1 – قاله الألباني في شريطه هذا (**1/470**) وفي شريط المدينة (**3/2/65**و**6/2/500**) **0**

وقال في شريط مع شاب مدني :

(لو أن عالماً وقع في بدعة وأقام الحجة عليه عالم هو أعلم منه ، فهل صار ذلك العالم الذي أقيمت عليه الحجة مبتدعا – سنقول لا **0**

المبتدع الذي من عادته الابتداع في الدين وليس الذي يبتدع بدعة واحدة ، ولو كان هو فعلا ليس عن اجتهاد وإنما عن هوى فهذا لا يسمى مبتدعاً ، وبيانه أن الحاكم قد يعدل في بعض أحكامه فلا يسمى عادلاً **000** الإنسان بما يغلب عليه **000**) **0**

وهذا عجيب فهو يقول إنه غير جمهوري ! و(لا ديمقراطي) ! فماله له الآن مع الغالب !

2 – وصاحب الحق ليس مع الغالب ، بل هو مع الحق : غالباً كان أو مغلوباً ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً : تمنعه عن الظلم فتلك نصرتك إياه) 0

3 – وما عدد هذا الغالب ، وما عدد ذلك المغلوب حتى يصير دائماً مغلوباً !؟

الحق أنه عندهم لا عدد له في هذا ولا ذاك ، فالمبتدع الذي يؤول صفة أو صفتين أو عشراً ما يزال عندهم من أهل السنة !

4 – والغالب كاسمه ليس بالكثرة ، بل بالقوة ، فانتبه :

فإن شعرة ملح ، تزيد فتفسد الطعام الطيب !

وكما أن حسنة الإسلام تمحو سيئات كثيرة بل كل السيئات لمن كان كافراً فأسلم ، فإن سيئة الشرك تمحو حسنات كثيرى بل كل الحسنات 0

5 – مَنْ صاحب هذا الأصل الباطل ، والسلف الصالح – رحمهم الله تعالى – على خلافة :

فمِسْعَر ليس عنده إلا الاستثناء يتركه خشية أن يكون من باب الشك ، ومع ذلك لا يصلي عليه سفيان الثوري – رحمه الله تعالى ، يوصف بأنه مرجىء !

– فلو أتى المرء بكل خصال السنة أي أصولها ثم فضل علياً على أبي بكر وعمر – رضي الله تعالى عنهم : فهل يقال : سني أو شيعي !؟

– ولو أتى بالسنة كلها إلا أنه قال : الإيمان قول أو لم يذكر الاستثناء

أو قال : لا يزيد أو قال لا ينقص : فهل يقال : سني أو مرجىء !؟

– ولو أتى بالسنة كلها إلا أنه قال : الخير والشر ليس بقدر فهل يقال : سني أو قدري !؟

– ولو أتى بالسنة كلها ، ثم رأى الخروج على الأمراء ، فهل يقال : سني أو خارجي !؟

6 – قد يقال : إن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم ، فنقول : عليك لا لك ! :

1 – (ذوي الهيئات) قال الشافعي – رحمه الله تعالى – فيهم : الذين ليس يُعْرَفون بالشر قبل إحداثهم الزلة التي أخذوا عليها) أي يكون معروفاً بالسنة .

رواه في المناقب الكبرى (**311/1**) وغيرها .

2 – (عثراتهم) مخصوصة في الحديث ذاته : (إلا الحدود) ، والبدع بإجماع أهل السنة أشد من المعاصي الموجبة للحدود !

قال يونس بن عُبَيْد والشافعي وغيرهما – رحمهم الله تعالى :

(لأن تلقى الله بكل ذنب ماخلا الشرك أهون من أن تلقاه بشيء من هذه الأهواء) .

وفي شرح مسلم (**167/1**) الذي ترتضونه مع ما فيه قال في النوافل :

(المواظبة على ترك السُنَّة مذمومة تُرَدُّ بها الشهادة وليس بعاص) !

فكيف بالمواظبة على تأويل صفى بل صفات لله تعالى !؟

الفصل الرابع

لم يبدعه الكبار !

1 – الألباني في شريطه هذا يقول : (**1/420**) : (شبابنا يبدعون العلماء) !

(**2/280**) : (هل العلماء كان موقفهم من أمثال هؤلاء) !

وسبق إبطال ذلك في محله .

ومقصدي هنا إيراد مسألة : (إرجاء التبديع إلى العلماء) ! ثم الكذب على العلماء أنهم لم يبدعوا أحداً !

2 – وآخر من كبار المرجئة دعوةً لا سنا في عصرنا يقول : لا تبديع حتى تقوم الدولة !

فكأنه يرجىء التبديع إلى عصر المهدي بزعمه طالما أنه ليس هناك أمير يرضاه علناً !

وكأنه يرجىء التبديع إلى الأمير ، لأن العلماء موجودون في كل وقت باعترافه هو !

ولكن علماء المرجئة لا شك !

وأهل السنة – رحمهم الله تعالى – قد أجمعوا عملاً على تبديع المبتدعة دون الرجوع للأمير ، بل الواجب على الأمير الرجوع إلى أهل السنة في ذلك وغيره من مسائل العلم . والمتوكل أرسل إلى أحمد – رحمه الله تعالى – يسأله عن رجل ليولية القضاء ، فقال (هو مبتدع) يعني يعقوب بن شيبة

وحجة الألباني وغيره كلها باطلة .

1 – فشباب الألباني يبدعون علماء السلف الصالح – رحمهم الله تعالى لأن هؤلاء العلماء بدعوا طائفة من علماء المبتدعة كما سبق كعمرو بن عبيد وغيره.

وأما شباب أهل السنة – الذين يلمزهم الألباني فلا يبدعون عالماً ، إنما يبدعون المتعالمين لأنهم لا يسمون المبتدع عالماً ، ولا يبدعون أحداً إلا وقد بدع شيوخ أهل السنة – رحمهم الله تعالى – من هو أقل بدعة من هؤلاء المعاصرين !

2 – التبديع ليس مقصوراً على العلماء بل من يرى من طلبة العلم مبتدعاً لا يحتاج فيه إلى الاستئذان ! ، ومن علم حجة على من لم يعلم ، والمثبت بعلم خير من النافي بزعم !

وهذا في حقيقة القول ليس اتهاماً لطلبة العلم ! بل هو اتهام لمن يسميهم : علماء أنهم لا يبدعون المبتدعة !

وكثير ممن هو كذلك قد أغلق بابه على علمه ، ولم يقرأ ماقرأه بعض صغار طلبة العلم !

أما علماء أهل السنة ي كل زمان ومكان فهم أجرأ الخلق على الجهر بالسنة وتبديع أهل البدع دون أن تأخذهم في الله لومة لائم .

3 – ثم هل أنتم تتبعون علماء السلف الصالح – رحمهم الله تعالى !؟

أ – فهم قد بدعوا أناساً سبق ذكرهم أنتم تتلمسون لهم الأعذار !

ولا تبدعون من يقول بمثل قولهم ! بل تبدعون من يبدعهم !!

ب – وقد أبطلتم كلام أهل السنة لترفعوا كلام الإرجاء :

فلو قيل لك : فلان يؤؤل العلو أو النزول أو .... ؟!

لترددت ، بل لداهنت ! فحيث كنت في مجلس خاص قلت : مبتدع ، وحيث خرجت قلت : من يبدعه فهو مبتدع !

إي والله من هذا الصنف كثير – لاكثرهم الله تعالى ، فإنهم قذى عين وأذى قلب ، أبطلوا كل ماتواتر عن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى :

(من قال كذا فهو جهمي) ونحوه ليجعلوا كل الناس : (أهل السنة) !

قال الصابوني السني – رحمه الله تعالى في رسالته :

(لو جرت مسألة واحدة منها على لسان واحد في عصر الأئمة لهجروه وبدعوه) !

وصدق حذيفة – رضي الله تعالى عنه : (إن كان الرجل ليتكلم بالكلمة الواحدة فيصير بها ممنافق ، وإني لأسمعها من أحدكم فى المحلس الواحد مرات) !!

فأى طعن في السلف الصالح – حمهم الله تعالى – يفعله هؤلاء !؟

– فماذا يريد المرجئة :

أ – طريقة الاشتراكية و (الديمقراطية) ، وهي اجتماع (لجنة) لتبديع رجل: أكثر أعضاء اللجنة لم يقرءوا له ! أو لم يعرفوا كيف يبدع أو ينسب للسنة !؟

ب – طريقة أهل العمى : نص صريح بالاسم أن فلانا مبتدع

قد جاءتهم النصوص عن كثير من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – أن فلان بن فلان مبتدع ، ومع ذلك يدفعون عنه ! وينفقون التبديع عمن وقع فى مثل ما وقع فيه بل أضعاف ما وقع فيه !؟

5 – ثم أئمة الدعوة في جزيرة العرب – رحمهم الله تعالى :

أ – من يدريكم أنهم لم يتكلموا في فلان وفلان من المبتدعة !؟

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (المتشبع بمالم يعط كلابس ثوبي زور)

فهل قرأتم كل كتبهم حرفاً بحرف تفتروا زوراً عليهم ، وتطعنوا عليهم أنهم لم يبدعوا المبتدعة ، وأنهم جعلوهم من أهل السنة ؟

وهذا ابن عتيق وابن سحمان وغيرهما قد تكلما في شرح الصحيحين

وهذا عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن له كلام جيد للغاية في كتاب الإحياء !

وأحد هؤلاء لما ذكر له أن محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى – تكلم في ابن حجر – كما ذكره عبدالرحمن بن حسن حفيده – رحمه الله تعالى – في المقامات (ص 5 / نشر نكتبة دار الهداية) في مناظرته مع أهل الأحساء :

(وطلب منه أن يحضر الأول من فتح الباري ، وبين له ما غلط فيه الحافظ في مسألة الإيمان وبين أن الأشاعرة خالفوا ما صدر البخاري كتابه من الأحاديث والآثار) .

فقال : محمد بن عبدالوهاب كان فيه حماس واندفاع الشباب مثلكم !

فلما قيل له ولغيره بكلام أحمد – رحمه الله تعالى – في المحاسبي والكرابيسي ، قال : (تشدد أحمد وغالى) وكلاماً نحو ذلك ! وهكذا يصنع الهوى بصاحبه .

نعوذ بالله من الخذلان ، ونسأله الاستقامة على السنة دون اتباع هوى نفس أو هوى غيره ! ، وانظر لي : (التنكيل) و (القول الجلي) ، والصواعق المرسلة (2 /441-444و617) .

والله المستعان .

ب – وأنتم الواحد منكم لا يجرؤ على عشر معشار الكلام في أهل البدع الذين في عصركم !

فقد كفوكم – رحمهم الله تعالى – الكلام على أهل البدع في عصرهم .

ج – ثم لو لم يتكلموا في المبتدعة الذيسن ليسوا في عصرهم فلا نشغالهم برد الناس إلى التوحيد والرد على القبورية ، كما انشغل أبو بكر – رضي الله تعالى عنه – فلم يجمع الناس على التراويح كما جمعهم عمر – رضي الله تعالى عنهما.

ولأن التبديع ظاهر عندهم لا خفاء فيه فلا حاجة للكلام فيه .

د – وهم لا يعذرون أهل العلم بزعمكم لا يعذرونهم بالجهل ، فكيف يعذرون هؤلاء الذين جعلتموهم من أئمة أهل السنة !؟

هـ – ثم أين الحجة التي تعلمتموها منهم وممن قبلهم !؟

هل كان فعل أبي بكر وعمر وعثمان حجة على علي – رضي الله تعالى عنهم – في متعة الحج !؟

وأين الأصل الذي تكررونه دون عمل به والله ولا فهم له :

كلٌ يؤخذ منه ويرد إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم .

وما هذا الطعن على إئمة الدعوة الطيبة تزعمون أنهم يجعلون الأشاعرة أهل السنة بل ائمة أهل السنة !؟

و – وهم رحمهم الله تعالى – قد بدعوا طوائف كثيرة ، بل وكفروا طوائف كثيرة من مخالفيهم : علماء وعوام . فكيف تتلاعبون بدينكم : تحتجون بهم ، ثم تطعنون فيهم بأنهم يطعنون في العلماء !؟

فياليتكم تصنعون في العلم والصبر على الدعوة عشر معشار ماصنعوا مع المبتدعة .

6 – في عصركم مبتدعة ، وإلا فأنتم مبتدعة!

أ – فإن بدعتموهم بالخارجية أو غيرها ، وتركتم من قد قال بمثل ماقالوا من المتقدمين الذين تسمونهم (أئمة أهل السنة) مع أن أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى – قد بدعوهم (فإن بدعتهم المعاصر وتركتم المتقدم فقد تلاعبتم بدينكم) تبدعون الاتباع ، وتؤممون الرؤوس !

فلا شك حينئذ أنكم إنما تطعنون في المعاصرين ليس من باب الدين ، وإنما فالأصل واحد

وقد قال أبو مسعود – رضي الله تعالى عنه : (أياك والتلون في دين الله تعالى)

فهذه صفة المنافق .

أحدهم يقول : انظر كيف يتلطف ويتهرب من إطلاق لفظ البدعة !

وبعد قليل يذكر (محمد عبده) إمام المعتزلة ، فلا يزيد أن يقول : (عليه مؤاخذات) !

ب – ولئن لم تبدعوا معاصريكم الضالين ن وكذل من قال بمثل قولهم ممن سبقهم .

– فقد طعنتم في سلفكم الصالح – رحمهم الله تعالى ، وليسوا بسلفكم ، بل سلفكم حينئذٍ المرجئة .

– وقد طعنتم في أنفسكم بالبدعة .

– وفتحتم الباب لكل شر في الخروج والبدعة والتجهم وكل بدعة .

وهذا هو ما تفغلونه الآن ، فحسبنا الله ونعم الوكيل .

الفصل الخامس

حكمة الدعوة !

1 – ومثلها (مصلحة الدعوة) و (التفريق بين المسلمين) ! و (الغاية برر الوسيلة) !

وهذه كلها حجج الإخوان لتأجيل بل لإبطال الدعوة إلى السنة .

وللألباني في رد هذه الحجج كلها كلام متين جداً ، ولكن عند التطبيق لا يعمل به !

2 – والحكمة هي السنة ، والمصلحة هي السنة .

والسنة هي التحذير من أهل البدع !

وعلى هذه الحكمة والمصلحة أجمع أهل السنة في كل عصور الإسلام .

وزعم أن من الحكمة ترك ذلك اتهام للسلف الصالح – رحمهم الله تعالى – بالسفه لأنهم مافعلوه .

وزعم أن الزمن اختلف زندقه ، فهو زعم العمانية وغيرها ، والسنة تصلح لكل زمان ومكان بإجماع كل المسلمين ! وقد قال مالك – رحمه الله تعالى : (مالم يكن يومئذ ديناً فليس اليوم بدين)

وقال الله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) [المائدة /3]

– وتفريق المسلمين فما نحن الذين فرقناهم :

أ – ولكن الله فرقهم :–

قال تعالى : (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً) [هود /118]

وقال جل وعلا : (أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً) [الأنعام /65]

وقال – صلى الله عليه وسلم : (تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة) .

فكيف لا نفرق من فرقه الله تعالى ورسوله – صلى الله عليه وسلم ؟!

وعليه اجماع أهل السنة رحمهم الله تعالى !؟

ب – ولكن هم افترقوا وتركوا السنة .

4 – قالوا : ترك اتبديع من الحكمة ، لأن التبديع يحدث فتنة !

أ – بل ترك التبديع هو الفتنة العظمى ، فالفتنة في مفهوم السنة كما قال الله تعالى

(فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة) (النور /**63**)

والفتنة المساواة بين أهل السنة وأهل البدع .

والفتنة ترك أهل البدع ينشرون بدعهم حتى يسقط أهل السنة بين أيديهم أتباعاً لهم !

ب– وللألباني كلام متين في عدم مسايرة المجتمع ، وأنه لا بد من الإصلاح ، وأن الوقت الآن فرصة طيبة جداً للإصلاح ! ولكنع لا يعمل به !

فيساير الناس في تعظيم وتوقير المبتدعة في عصره إذا لم يطعنوا فيه ! وفي تعظيم وتوقير المبتدعة الذين ماتوا قبل رؤيته !

5 – يحتج بعض المرجئة على ترك التبديع بأن التبديع ينفر الناس !

والتنفير نوعان :

1 – تنفير بالحق   **2** – تنفير بالباطل .

فمن نفر عن الحق فقبحه الله ، فلا تداهن ولا تركن للذين ظلموا لتستميلهم

(وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ) [القلم /**9**]

ولئن كنت تحسب أنك بإرجائك هذا لن تنفرهم فقد طلبت محالاً :

فقد قال الله تعالى : (إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ) [القصص /**56**]

(عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) [الرعد /**4**]

(وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) [الأعراف /**199**]

وفي حقيقة الأمر أن النفاق هو الذي ينفر الناس عن الدين ، وأن الثبات على الحق هو الذي لا بد منه ، فحتى الكفار يعجبهم ذلك ! فقد حضر جنازة أحمد – رحمه الله تعالى – خلق من اليهود والنصارى : أعجبهم ثباته !

وتفصيل هذا بطول ، وفي دنيا الناس من الدعوة ما يصدقه نهاراً جهاراً .

ثم المراد هو إرضاء الله تعالى ولو غضب أهل الأرض كلهم جميعاً .

فالداعية لا يحفظ هذا الحديث عملاً به داعية ضلال :

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :(من أرضى الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس)

6 – ومثل ما سبق الاحتجاج بأن قلة أهل السنة وكثرة المخالفين لهم تقتضي من باب الحكمة عدم الجهر بهذا التبديع .

وأهل السنة قلة في كل زمن ، فلم يقولوا هذا ، فكان هذا القول بدعة وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من معه من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – قلة في وسط الكفار فلم يقولوا للكفار : إنهم مسلمون ! بل القلة ينبغي لها الثبات على الدين لينصرها الله تعالى .

7 – ومن حجج المرجئة لهم ألسنتهم بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(لولا أن قومك حديثوا عهد)

فترك – صلى الله عليه وسلم – هدم الكعبة وإعادة بنائها خشية ذلك .

أ – ترك ذلك ، ولم يترك تكفير الكافر ! والتبديع أهون من التكفير !

ب – ترك ذلك وقال – صلى الله عليه وسلم : (فإن بدا لقومك من بعدي أن يبنوه فهلمي أريك ماتركوا منه) ، فجعله لمن بعده ، ونحن ممن بعده !

ج – ترك – صلى الله عليه وسلم – ذلك لسبب آخر أيضاً وهو : (وليس عندي من النفقة ما يقوى على بنائه) كمافي صحيح مسلم – رحمه الله تعالى .

8 – وكذلك يحتج المرجئة زوراً بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الخوارج أنه لم يقتل الرجل : (لا يتحدث الناس أني أقتل أصحابي)

وكذلك احتج به بعض مرجئة زماننا على عدم الخوف من النقد وعلى الجهر بالنقد للأمراء !

فما أعجب هذا ! احتج به المرجئة ومن يزعم أنه عدو لهم !

أ – السلف الصالح وأئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى – رووا لنا هذه الأحاديث ، وكانوا خيراً منا في كل شيء ، وقد أجمعوا على هجر المبتدع ولو كان في العلم والزهد بزعمه ماكان !

فعرفنا أن الاحتجاج بهذا الحديث وغيره على ترك التبديع بدعة !

ب – عدم قتل الرجل ليس بحجة فنحن لم نأمرك بقتل المبتدع ! وقد ذمه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذماً أبلغ من القتل : (يخرج في أمتي .... يمرقون من الدين .... شرار الخلق)

وبعض السب أشد من القتل كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم (لعن المؤمن كقتله)

فسبوا المبتدعة كما سبهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بأعيانهم !

ج – ثم أكثر أهل العلم يقول بعدم قتل الخارجى مالم يخرج ، ولكن أجمع أهل العلم على وجوب التحذير منه وطرده وهجره !

د – ثم قد أمر – صلى الله عليه وسلم – بقتله ! وانظر لذلك كتاب الشريعه للآجري – رحمه الله تعالى (ص28 – 30) وأحاديث الخوارج من النهاية لابن كثير .

هـ – ثم قد عزم – صلى الله عليه وسلم : على قتالهم ، فقال صلى الله عليه: (لئن أدركتهم لأقتلنهم)

و – ثم قد أمر – صلى الله عليه وسلم – بقتالهم : (فإذا لقيتموهم فاقتلوهم).

فلعنة الله على المرجئة الذين يبدلون كلام الله تعالى وكلام رسول الله – صلى الله عليه وسلم . ويحرفونه لنصرة أهوائهم .

الفصل السادس

لست بأعلم ولا أروع منه !

هذه من حجج المرجئة في نفي التبديع ، فيقول أحدهم للرجل من أهل السنة يبدع مبتدعا : لست بأعلم ولا أورع منه !

1 – فمن الذي اشترط أن المبتدع لا بد أن يكون أعلم وأورع ممن بدعة !؟

هذا الشرط نفسه بدعة 0

2 – ثم المبتدع مهما كان عنده من علم وورع ، فأن بدعته غطت على هذا ، فلا يوصف بعلم ولا ورع ، ولو كان كذلك حقاً لما ابتدع !

3 – ثم السني يبدع المبتدع بقول من هو أعلم وأورع من المبتدع وهم أهل السنة في كل عصر ومصر قالوا : من قال كذا فهو مبتدع ! فقل للمرجيء : لست بأعلم ولا أورع من أهل السنة !!

4 – ثم قد أجمع أهل العلم على أن الفاسق السني خير من العابد البدعي !

5 – ثم قل له : سم لنا مبتدعاً واحداً عندك !

فلن يسمي أحداً ، فحينئذ هو مبتدع !

ولو سماه ، فقل له : هل أنت أعلم وأورع منه !؟

فإن قال : نعم ، فقد زكى نفسه !

وإن قال لا ، فقد بطلت حجته فقد بدع من هو أعلم وأورع منه !

وإن قال : لا أدري ، فهو جاهل ينكر نعمة الله عليه إن كان سنياً !

هـــذا

وقد سبق الرد على هذا في أبواب متفرقة منها في المقدمة ، والأعذار الشرعية ، وكفى فيه أنه بدعة ، وأن العبرة بالقول لا بالقائل ، وأنه مهما كان المبتدع عليه من أخلاق وعلم فهو حجة عليه في ثبوت البدعة عليه لا في نفيها عنه 0

الفصل السابع

اختلف الزمان !

1 – قال الألباني في شريطه هذا قبل البدء في سرد هذه الأعذار ، ودار به أصحابه في بلاد الجزيرة ومصر وغيرها يقولون : نصوص السلف في أهل البدع لا تنزل على زماننا هذا !

أ – وكذبوا على الله إذ زعموا أن من كبار أصول الشرع مالا يصلح العمل به في زماننا هذا !

ب – وكذبوا على أهل السنة إذ زعموا أنهم منهم ! فإن أهل السنة في كل عصورهم وبلدانهم ينزلون ذلك على زمانهم وبلدانهم : فالآجري وابن وضاح والصابوني وابن بطة واللالكائي وغيرهم – رحمهم الله تعالى – في بلدان وعصور شتى ، وقولهم كله واحد في هذا وغيره من أبواب الدين !

2 – وسبق الرد على هذا الوسوسة ، وبيان وجوب التوبة إلى الله تعالى منها :

أ – فقد تَمَّ الدين ، ومالم يكن يومئذ ديناً فليس اليوم بدين !

ب – ولا اختلاف في زماننا عن زمن من قبلنا : فأهل السنة في كل عصر ومصر قلة !

ج – وهذه الوسوسة سقطت إليهم من الإخوان ، ومن العلمانية الملحدة التى تقول بعدم صلاحية الحدود وغيرها لهذا الزمان ! ، ومن المعتزلة الفاجرة المعاصرة التي تطعن في السنة وأهلها وتعتذر للكفار عن الإسلام وما فيه من أمر أحكام الرق والزواج وغيرها !

3 – أما نحن فوالله لا نخالف أهل السنة تخشى إن خالفناهم خولف بنا عن طريقهم :

أ – وهذا عمر – رضي الله تعالى عنه يقول : (إن لي صاحبين سبقاني ، فإن خالفت خولف بي)

ب – وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (لا تختلفوا فتختلف قلوبكم)

فلئن خالفناهم اختلفت قلوبنا عن قلوبهم ، وبئس الصنيع لمن يفعله 0

ج – ولم يفعله أهل السنة قبلنا ، وليس هو من الدين في شيء كما قال أحمد رحمه الله تعالى :

(كيف أقول مالم يقل !؟) أي مالم يقله أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى !

4 – ثم لماذا هذه الحجة (اختلف الزمان) فيختلف الدين في عدم التبديع فقط!

بينما لا تجدها في إقالبهم على وصف كل من له علم بالإمام ، وإدخال كل المبتدعة في السنة بالأعذار !؟

فلئن كنت لا تقوى على وصف المبتدع بالبدعة ، فما بالك تقوى على وصفه بالسنة !؟

هلا سكت عن الوصفين !؟ فلما لم تسكت عن وصف المبتدع بالسنة عرفنا خبيئة قولك !

5 – وقد حكم الألباني في (شريط / **572**و**573**، فتاويه ص **580**و**596**-**597**) :

(الضابط هو أن يستحل ذلك يغلبه أولاً ، فمهما كان الحكم كثيراً وهو في قراره نفسه يقول : يارب اغفر لي – فهذا ليس كافراً ، هذا فاسق ، وإذا قال في حكم واحد : الزمن تغير **000** كفر وارتد) !

(قول إن من الأحكام ما يتغير بتغير الزمان خطأ على إطلاق **000** وزيادة حد الخمر يكفي أنه صدر من صحابة وهم القدوة **000**)

فقد حكم الالباني على نفسه ، وكفايا ولله الحمد **0**

الفصل الثامن

هو من أهل السنة فيما وافق !

1 – هذه الوسوسة تسمعها منهم حين تسأل أحدهم عن مبتدع ، فيقول :

(هو من أهل السنة فيما وافق فيه أهل السنة) !!

(هو من أهل السنة بالنظر إلى الشيعة أو إلى المعتزلة **000**) !!

وبعضهم يطلق الوصف بدون تقييد لموافقة والنظر ، فيقول : (بلد كذا أهل سنة) !

فإذا هو يعني حين تستفسر أنهم : (ليسوا شيعة) ! بينما هم جهمية أو مرجئة !

2 – وإذا وقفت أحدهم ممن يفهم دينه هو : من أين لك هذا ؟ قال : تطعن فيه !؟ فيقال له : إذن أنت تقلد ابن تيمية فالتقليد قبول القول بدون دليل ؟ فلإن قال لك : نعم ، فهو كاذب كما سترى 0

وإن قال لك : لا ، بطل كلامه

أقول لك : هو كاذب على ابن تيمية – رحمه الله تعالى – من وجوه :

أ – فهو كغيره من أئمة أهل السنة في كل عصر – رحمهم الله تعالى ينهون عن التقليد ، وخاصة لمن يستطيع طلب العلم 0

ب – وصاحبه ابن القيم – رحمهما الله تعالى – له فصول جيدة في إعلام الموقعين في وجوب تقديم هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – حتى ذكر منها مارواه جعفر الفريابي بإسناد صحيح عن مالك – رحمهما الله تعالى : قيل له : عندنا بالعراق قوم يأتيهم القول عن عمر – رضي الله عنه ، فيدعونه ، ويأخذون بقول إبراهيم النخعي – رحمه الله تعالى !؟ (وهم أهل الرأي) 0

فقال مالك رحمه الله تعالى : أرى أن يستتابوا 0

ولا أعلم أحداً قال بهذا قال : (هو من أهل السنة فيما وافق 00 أو بالنظر إلى 00) وكتب أهل السنة كلها مما هوو بين يديك فهات نصاً واحداً عن إمام بل عن رجل واحد من أهل السنة بذلك !

وإنما فيها : (مرجىء) و (شيعي) و (خارجي) (وقدري) !

ج – وحينما يقول ابن تيمية في المنهاج (163/2) : (أهل السنة يراد به من أثبت خلافة الخلفاء الثلاثة) فسياقه واضح في تفسير كلمى الرافضي : (أهل السنة) لا في إقرار تلك الكلمى ، ولذلك يقول في المنهاج (413/8–414) : (أكثر العامة لا تعرف في مقابلة السني إلا الرافضي) !

فهذا فعل العامة لا العلماء ، فافهم 0

د – وابن تيمية – رحمه الله تعالى – من أشد خلق الله تعالى في زمنه وما بعده على المبتدعة ، يصفهم بالتجهم وغيره ، ويصنف في الرد عليهم كتباً مطلولة كثيرة ، ولذلك آذوه ، فرفعه الله تعالى وأسقطهم 0

وليس ممن يقول كالمرجئة في باب الوصف العملي بذلك ، وإلا لكان الأمر أهون من أن يسعى أحد في أذاه إذ الكل على قول المرجئة : أهل سنة !

عرفت كيف يكون عدو عاقل خيراً من صديق جاهل !

هذا إذا كان من ينتحله صديقاً ، ولكنه والله عدو ماكر رأى محبة أهل السنة لابن تيمية – رحمه الله تعالى ، فزعم أنه منهم ، وراح يأخذ من كلامه ما يؤيد بدعته هو بتراً وتصحيفاً وتحريفاً وليس ببعيد ماصنعه بعضهم من النقل عنه رحمه الله تعالى أنه يقول :

(الأشاعرة أنصار أصول الدين) ، وإذا به من نقله رحمه الله تعالى – عن أشعري ! لا من قوله ، وقد عرج عليه بالإبطال بعده ! وهو يقول : (الأشاعرة مخانيث المعتزلة) ! :

– ولا عجب ، فقد صنع اليهود ذلك بكلام الله تعالى ، يحرفونه من بعد مواضعه !

– ولا عجب ، فقد صنع أهل البدع ذلك بكلام الله تعالى ، فأولوه عن حقيقة!

– فهذا صنعه محمد حامد الفقي قبل زمن :

صار ينشر كتب ابن تيمية – رحمه الله تعالى ، ويكتب في حواشيها الطعن على حديث البخاري ومسلم في السحر ، والطعن على مسألة صرع الجني للأنسي وغير ذلك مما أثاره شيخه (رشيد رضا) !

فلما أن نصحه (أحمد بن محمد بن شاكر) قال له : ابن تيمية بتاعي !

فكتب النصيحة علناً – وهى منشورة مفردة ومع مجموعة مقالاته

(بيني وبين حامد الفقي) !

ا – فنشروا كتباً عن ابن تيمية – رحمه الله تعالى 0

2 – ثم لما ثبت عند الناس أنهم سلفيون لمحبتهم لابن تيمية – رحمه الله تعالى ، نشروا كتباً : (بين ابن تيمية وحسن البنا) و (بين ابن تيمية وابن قطب) 0

3 – فإن فطنتم فأنزلوهم قبل أن يقولوا : من ابن تيمية هذا ، هذا زمن مضى ، ولا يفقه فقه الواقع ، وأحسن من تكلم في التوحيد هو ابن قطب !

بلى والله قد قالوها !

3 – وما بال هؤلاء يقولون مثلاً : (الأشاعرة أهل سنة فيما وافقوا فيه أهل السنة) 0

أ – فأين مالم يوافقوا فيه لم تقل ماحالهم فيه ، فقله صراحة : (وجهمية فيما وافقوا فيه الجهمية ، وخوارج فيما وافقوا فيه الخوارج) !

ب – فهل رأيت في دين أهل السنة منذ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إلى يومك هذا رجلاً : يقال : هو من (أهل السنة وأهل البدعة) معاً !

هو (سني جهمي) أو (سني مرجىء) !

بلى والله وجدنا من يقول : (مرجئة أهل السنة) !

– فهل تستجيز أن تقول : (جهمية أهل السنة) !

فإن قلت : نعم ، فاسأل أهل السنة عن حكمك !

وإن قلت : لا ، فقد بطل وصفك ، فأن السنة لا تجتمع مع الإرجاء ولا غيره0

– ونيريد منك وصفا واحداً فقط ! لا منزلة بين المنزلتين (الحلية 5/295–296) 0

4 – وعلى هذا الأصل الذى أصلت شبهته بالمنافقين :

(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ)

5 – وعلى هذا الأصل فكل المبتدعة عندك أهل سنة فيما وافقوا فيه أهل السنة ، حتى هذا الذي كفروه ، وهو بشر المريسي ، فإنه رد بكتب على الروافض !

6 – وعلى هذا الأصل فكل الكفار مسلمون أو أهل سنة فيما وافقوا فيه الإسلام أو أهل السنة !

فأهل الكتاب يوافقون المسلمين في جملة الإيمان بالله واليوم الآخر وإنزال الكتب والملائكة وعيسى أو موسى – وهكذا 0

فهل يقال : (هم من المسلمين في باب كذا) !

ومن النوادر في هذا الباب :

ماذكر عن ديدات أنه ناظر قسيساً ، فجرى الكلام إلى علو الله تعالى على عرشه ! :

– فانتصر القسيس للعلو ، وأثبته 0

– وانتصر الآخر إلى الحلول (في كل مكان) !

فهل يقال عن القسيس النصراني ، بل والنصارى كلهم فهم يؤمنون بأن الله في السماء ، هل يقال عنهم (من أهل السنة في باب العلو) !؟

7 – وعلى هذا الأصل فإبليس :

أ – الذي يقول : (خلقته من نار وخلقتني من طين) (رب) من المسلمين عندكم في باب الإيمان بأن الله تعالى هو رب العالمين وخالق كل شيء !

ب – الذي يقول : (فوعزتك) بقسم بعزة الله تعالى ، فهو أعلم بالله تعالى من أتباعه الجهمية الذين يقولون : الصفات مخلوقة ! ولا يجوز القسم إلا بالخالق لا المخلوق ! وإنما يقول بالقسم بأسماء الله وصفاته أهل السنة الذين يقولون : القرآن كلام الله غير مخلوق ، وصفات الله تعالى غير مخلوقة 0

فهول يقال : إبليس من أهل السنة في باب القسم بأسماء الله وصفاته) !

كل هذا لا يكون

(وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون)

1 – فلا يسمى المرء من المسلمين حتى يكون مقراً بالإسلام كله لا ببعضه ، فلو أقر به كله وجحد الصلاة أو الزكاة فهو كانفر بالإجماع 0 ولا يسمى المرء من أهل السنة حتى تكون فيه كل خصال السنة وعقائدها وأصولها 0

2 – ويسمى المرء من الكفار والفساق متى وجد فيه خصلة واحدة من الكفر أو الفسوق ، ولو كان كل خصاله الأخرى مثل خصال المسلمين أو الصالحين تماماً !

ويسمى المرء من المبتدعة متى وجد فيه خصلة واحدة من البدعة كتأويل العلو أو النزول أو الإتيان أو السمع أو البصر أو الرضى أو الغضب وغيرها من تأويل المبتدعة 0

وسبق بيان هذا بنحو تفصيل في (عذر الغالب) !

الفصل التاسع

لا فائدة من التبديع فهو مسلم !

1 – قال الألباني في شريطه مع المدني نحو ذلك ، ولكن الألباني كان بمعزل عن فهم هذا المعنى !

وقال رسول الله – صلى الله لعيه وسلم : (أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله)

فكيف يكون كذلك وهو لا يعرف من يحب ممن يبغض !؟

أو لعله على طريقة الصوفية فيما ذكروه عن رابعتهم أنها سئلت :

هل تحبين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟

قالت : حب الله تعالى لم يدع في قلبي مكاناً لحب غيره !

هل تبغضين الشيطان !

قالت : حب الله تعالى لم يدع لقلبي مكاناً لبغض أحد !

وهل هذا إلا جنون ممن ذكره أو صدقه أو احتج به !

وهل يكون حب الله تعالى إلا بحب ما أحبه وبغض ما أبغضه !؟

وهل يكون حب الله تعالى إلا باتباع السنة (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني)!؟

2 – وهل قلنا : إن المبتدع بدعة غير مكفرة ، هل قلنا : إنه غير مسلم !؟

وهل إلا الإرجاء بعينه ! إذا أسلم فلا يضر مع إسلامه شيء !

3 – وأين رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وخير قرون هذه الأئمة ومن تبعهم بإحسان – رحمه الله تعالى – لم يفهموا ما فهمه الألباني في مسألة التبديع والتفسيق !؟

الفصل العاشر

قال الألباني في شريطه مع المدني :

(حسبنا أن نعتقد أن هذه بدعة ، ولم يقترن معها الاستحلال القلبي فهو معصية) !!

1 – ومن أدراك بما في قلبه (هل شققت عنه !؟)

2 – وهل شرط وصف المرء بالابتداع الاطلاع على ما في قلبه !؟ 0

3 – ولماذا هذا التماوت فيمن يهدم الدين بالبدع ، وأما فيمن يهدم شخصكم الكريم فلا تماوت ولا أعذار !؟

4 – والمعصية جنس ، البدع نوع منها ، وقد قال غير ذلك أيضاً 0

فهل تقول : (معصية ولا عاصي !) و (سرقة ولا سارق) وهكذا فتبطل الحدود ويبطل الدين وكل شيء !؟ حتى أنت تبطل ، فنقول : (علم ولا عالم) و (حديث ولا محدث) !؟

5 – ثم أنى لك معرفة (أن هذه بدعة) دون الرجوع إلى هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ، وأنت تزعم – قولاً إذ يبدو أن الإيمان عندك هو القول فقط ! – أنك تدعو إليه !؟

فإذا رجعت إلى هذا الهدي ، فستجد فيه البدعة والمبتدع متجاورين !

ولن تجد لنفسك ولا لأقوالك هذه عندهم وصفاً إلا بالبدعة والمبتدع !!

فها أنت ذا – كما سبق – تنظر بعين حولاء :

تنظر في ترجمة ابي حنيفة فتنقل أقوال أهل العلم في تضعيف روايته ! وتنكر ما بجنبها من قولهم الآخر ، بل تزعم أنه غير موجود كما سبق من قولك إنه لا يوجد مسلم إلا ويقر له بأنه عالم فاضل !!

6 –ولكنك لا ترجع إلى هديهم ، فكفاك في نفسك هديك ، حتى تصف بالبدعة أفعلاً فعلها بعض الصحابة – رضي الله عنهم ، وليس في الباب ما يمنعها 0

7 –ومثل هذه الوسوسة قوله : (فلان قال بالإرجاء ، وليس بمرجىء) وهكذا فيمن ظهر إرجاؤه ولم يكن جاهلاً بما يقول ! والذي أجزم به فيهم أو ممن بعدهم أنه يوجد قوم ينكرون حتى الشطر الأول !

كما وجد في حال أبي حنيفة ، فظهر قوم يزعمون أن الإرجاء من أقوال أهل السنة !

فارجع إلى (القول السامي) وإن اختلفـــت الأسامي !!

الفصل الحادي عشر

التبديع يثير العداوة والفرقة !

قال الألباني في شريطه مع المدني : (لا تحط عداوة شخصية بينك وبين الناس ولا سيما اذا أفضوا إلى ماقدموا) يدافع عن ابن قطب !

1 – وسبق في شبهات الترحم الكلام عن مسألة سب الأموات ، وسبق ذكر أنه من سعادة المرء إذا مات ماتت معه معاصيه ، ولا ينكر طالب علم إجماع أهل العلم على وجوب غيبة الأحياء والأموات إذا كان ذلك نصحاً للدين وبياناً لسبيل المؤمنين أو المجرمين .

2 – والفرقة حاصلة بدعت أو لم تبدع ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : (تفترق أمتي) 0

وقد قال الله تعالى : ﴿هَا أَنْتُمْ أُولاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾ الآيات0

وجرى عمل أئمة أهل السنة على ذكر أهل السنة وأهل البدعة المشهور منهم بأسمائهم لتحب الأولين وتترحم عليهم ، ولتبغض الأخرين وتحذر منهم : تجد هذا في كتاب الإيمان لقتيبة بن سعيد ، والإبانة لابن بطة ، والرسالة للسجزي ، والسنة للألكائي 0000 – رحمهم الله تعالى 0

فمن سلك سبيل السلف الصالح فالمرء مع من أحب 0

ومن سلك سبيل المرجئة فالمرء يحشر مع من أحب !

والله المستعان 0

مسألة الهجر

- الهجـــر 0
- الأخذ عن أهل البدع 0
- بدعة مكفرة ومفسقة 0
- الثناء على أهل البدع 0
- هجر أهل البدع 0
- الإخـــوان 0
- الحجــــة 0
- الفرقـة الناجيــة 0

السرية الأولي

هجر المبتدع

(1230/2/1) الهجر 000 فلان ما يصيلي0 فلان يشرب الدخان !

لا تقاطعه ، لأن مقاطعتك له ماتفيده وتخليه في ضلاله 0

المثل : أنت مسكر ، وأنا مبطل

لأن صحبة الصالح للطالح تحجر عليه 0

1 – الذي لايصلي – على مذهب الألباني وقع في كفر غير مخرج من الملة ، وعنده وعند أهل العلم جميعاً (الاستتابة ، فإن لم يتب فالقتل)0

قالوا : يُستتاب بعض يوم ، يوماً ، ثلاثة أيام 0

(ابن أبي شيبة 275/12 و عبدالرزاق 164/10 والبيهقى 206/8و000)

وما قال أحد منهم أبداً : يستتاب ويعاشر ولا يقاطع !

نعم ، أنت لا تملك قتله ، لأن قتله للأمير وليس لك 0

لكنك تملك مادون القتل ، وهو كالقتل : السب واللعن 0

قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، (لعن المؤمن كقتله) 0

فتلوم أميرك أنه لا يقيم حد تارك الصلاة ، وأنت لا تقيمه !؟

رجل حده في الشرع : القتل ، وأنت تماشيه وتصاحبه !

واللعن ليس هو فقط قوله اللسان : (لعنه الله) ، بل اللعن هو الطرد والإبعاد ، فتطرده من المجالس ، وتبتعد عنه 0

2 – شارب الدخان 0

أ – الدخان عند محققي العلماء من المسكرات ، وحده حدها بل هو أضر من الخمر :

1 – لانتشاره أكثر من الخمر 2 – لتساهل الناس فيه أشد من الخمر

3 – لانتشار ضرره على شاربه وشامه

4 – لكثرة شرب صاحبه منه أكثر من شرب صاحب الخمر لخمره 0

5 – لأنه بداية الطريق مع صحبة السوء إلى الفواحش والمخدرات وغيرها 0

ب – بعض المرجئة سئل عن شارب الدخان : ماذا نصنع معه ؟ وماذا ننصح له؟!

فقال : الشرع نزل بالتدريج ! ، فقل له : يشرب اليوم علبة واحدة ، وغداً النصف ، وهكذا ! فوالله ، لقد انسلخ هذا مما عنده من العلم : (الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا) [الأعراف /175]

وليس حين تفصيل ، لكن التدريج منسوخٌ شرعاً ، ولا يجوز الفتوى بالمنسوخ ، ولو جاءك سكير يشرب برميلاً من الخمر كل يوم ، وقال أتوب ، فلو قلت له : بالتدريج كما في الآيات فأنت على شفا حفرة ! لو

جائك عربيد زان يزني كل يوم بعشر نسوة ، وقال : أتوب ، فلو قلت له : بالتدريج ، ازنِ اليوم بتسع ، وغداً بثمان – وهكذا ! فأنت زان مثله لأنك تأمره بالزنا وتقره عليه !

هذا المرجىء المسكين أخذته رحمته للفاجر عن رحمته بنفسه ! فأهلك نفسه !

مر علي – رضي الله تعالى عنه – بقاصٍ يعظ الناس 0

فقال له : أتعلم الناسخ من المنسوخ ؟! قال : لا 0

قال – رضي الله تعالى عنه : هلكت وأهلكت 0

رواه أحمد وأبو داود وابن النحاس كلهم في الناسخ والمنسوخ وغيرهم

وهذا المرجىء يعلم الناسخ والمنسوخ ، ولكن أعماه الإرجاء 0

﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة /140] إن التدريج باطل شرعاً ،ومن زعم أنه أرفق بالفاجر فقد كفر !

ولو كان التدريج شفاء ، لكان كما قال عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه ، وذكر عنه – صلى الله عليه وسلم : (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم)

ولا والله ماهو بالشفاء ، ولكنه من شيطان المرجئة ، ولا يفلح التدريج أبداً بعد نسخه ، الغاية هي التوبة لاتبرر الوسيلة المنسوخة وهي التدريج !

وإنما الذي ينبغي أن يرشده إلى التوبة الصادقة النصوح ، ويعرّفه عظم الذنب الذي كان عليه ، ويرشد إلى صحبة الخير ، ويؤمر هجر صحبة السوء ويرشد إلى الطاعة والمساجد والقرأن والعلم 0

فلا يبقى للدخان ولا لغيره من المعاصي فيه أثر 0

هذه هي سيرة أهل السنة – رحمهم الله تعالى ، لا المرجئة !

وقد بينت هذا المعنى بطول في (المأثور في الخمور) !

ج – قصص شرب المخدرات كلها تبدأ بالتدخين وصحبة السوء !

فكيف بأمر الألباني وأمثاله : كيف يأمرون الصالح بعدم مقاطعة شارب الدخان!؟

ألا يخشون عليه أن يفتنه الشيطان ، وينقلب قلبه ، فبدلاً من أن يهدي الطالح عليه يديه ، يفسد هو على يديه ! وقد حدث هذا كثيراً 0

ومن الذي شرع لكم هذا واستحسنه من مصاحبة الفاجر قبل أن يتوب !؟

وقد رأينا ورأى غيرنا كثير الكثير ممن كان من دعاة السنة ! ثم خالط المبتدعة والفسقة حتى تحول من السنة إلى الإخوان إلى الدخان إلى المخدرات 00 !!

د – والحجة كما سبق – هي نفسها : حده أو تعزيزه للأمير 0

ولكن ماذا يكون له عندك أنت !؟

البسمة والضحكة والمصاحبة !!

وقد سبق مراراً قول أحمد – رحمه الله تعالى :

(إذا تبسمت في وجه العاصي والمطيع ، فمتى يعرف العاصي أنه عاص ، ومتى يعرف الناس أنه عاصي) !

﴿أَلا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ [هود /18]

3 – قول الألباني : (مقاطعة ما تفيده) 0

سيأتي الرد – إن شاء الله تعالى – على ذلك بالتفصيل ، ولكن لابد هاهنا من الإيجز :

أ – ومايدرك أنها لا تفيده !؟ ﴿قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة /140]

قد أمر الله تعالى بهجره ، فهل تعلم الغيب !؟

لا والله ، قد أفادت مقاطعته كثيراً في القديم والحديث 0

ب – ثم فرضنا جدلاً أن المقاطعة لن تفيده ، ولكنها سوف تفيد الذي يقاطعه ويهجره :

1 – عمل بشرع الله تعالى في هجر العاصي والمبتدع 0

2 – أخذ الحذر لنفسه من هذه المعصية والبدعة 0

3 – أقام حجة الله على العاصي والمبتدع بالهجر ، فإنها لا تقوم إلا به 0

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(مثل الجليس السوء كنافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تشم منه ريحاً خبيثة) 0

و (لا تصاحب إلا مؤمناً)

والمقاطعة كذلك تفيد الناس جميعاً حينما يرون الصالحين ينبذون هؤلاء ، فهذا من أعلى درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهو الفعل لا الكلام 0

4 – و (إن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله) (الحلية 271/5) 0

5 – و (لاأصلحهم بفساد نفسي) كما ذكر عن علي – رضي الله عنه

6 – و(لا أعصين الله اليوم لغدٍ) ما ذكر عن عُمر – رضي الله عنه (الحلية 45/1) 0

وانظر لي (التنكيل) التعليق على (ص 25) في الرد على بعض أصحاب الألباني في الباب ذاته 0

4 – المثل أنت مسكر ، وأنا مبطل !

أ – الألباني بعد خمسين سنة من الاشتغال بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، لم يجد دليلاً شرعياً في هذه المسألة ، فلجأ إلى الأمثال التي يقولها العوام الهوام ! فإنا لله ، وإنا إليه راجعون !

قيل الألباني : أحمد رحمه الله تعالى أصوله الكتاب والسنة والآثار 0 وأنت أصولك الكتاب والسنة والأمثال ! فضحك الألباني ! وصدق القائل ، ولو أضاف وظاهريه ابن حزم لكان اصدق !

وقد صح عن محمد بن سيرين – التابعي الإمام – رحمه الله تعالى – قال :

(كانوا يقولون : إذا كان الرجل على الأثر فهو على الطريق) كانوا – يعنى خيار التابعين والسلف الصالح – رحمهم الله تعالى 0 رواه الآجري – رحمه الله تعالى (ص 18) وغيره 0

الأثر لا المثل خاصة في أصل من أصول الدين !

ثم الأمثال التي فيها سخرية من الدين أورد لأمر من أموره ، وكذلك النكات باب خفي من النفاق

وقد أنصف الألباني من نفسه ! فلا دليل على صحبة المبتدع والعاصي ، وقد أجمع أهل العلم على هجره !

ب – هذا المثل الذي ساقه حجة عليه لا له !

فقصة المثل المعروف في مصر والشام أن رجلاً لا يصلي ، فهم يوماً أن يصلي ، فذهب إلى المسجد الجامع ، فوجده مغلقاً ، فقال : عند أهل الشام : أنت مسكر ، وأنا مبطل !

وعند أهل مصر : بركة ياجامع ، جاءت منك ولا جاءت مني !

فهذا المضروب به المثل لو عرف الصلاة وكانت نيته صادقة عرف قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (جُعلت الأرض مسجداً وطهوراً : فحيثما أدركته الصلاة فليصل)

فإن فاتته الصلاة في المسجد لعذر شرعي أو لذنب لم يتركها

صلاها وحده أو في بيته إن لم يجد مسجداً !

5 – قول الألباني : (صحبة الصالح تحجر على الفاسق) !

أ – يأتي من كلام الألباني نفسه عكس هذا تماماً !

ب – ثم شارب الدخان إذا ضاق من صحبة الصالح الذي يمنعه ، وهل سيعيش الصالح معه ليل نهار !

– تركه ليشربه في مكان آخر !

– أو تجرأ ليشربه أمامه لما ضاق ذرعاً !

والصالح – بزعمه – يصبر عليه وعلى دخانه لدعوته !!

وهكذا كله يحدث مرات ، ومن ينكره فهو أعمى **0**

ج – فأهل العلم الذين انتفعوا بالعلم ينهون عن مجالسة المبتدع والفسقة ، وأما من لم ينتفع بالعلم فهو الذي يدعو إلى مجالستهم **0**

انظر أبا قلابة – رحمه الله تعالى – يقول : (لا تجالسوهم ، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم) **0**

فهذا قول أهل السنة الذين يخافون تقلب القلوب ، أما قول المرجئة الذين أمنوا مكر الله وتقلب القلوب فهو **0** خالط – ولا تغالط) !

فمن أين له إذا خالط ألا بغلط مثلهم !؟

(00/2/1) الهجر وسيلة شرعية لمصلحة شرعية ، وهو تأديب المهاجر ، فإذا كانت المقاطعة لا تؤدبه عي ضلال ، حينئذ لا ترد المقاطعة 0

هذا الكلام بعينه هو كلام من يبطل الحدود في هذا الزمان ، فيقول : حد الخمر لم يمنع شاربها أن يشربها مراراً !

فنقول له :

1 – إن زاد ضلالاً زادت العقوبة ، كما صنع عمر – رضي الله تعالى عنه – في زيادة حد الخمر من أربعين إلى ثمانين ، وفي الطلاق ثلاثاً فأمضاه عليهم لما استهانوا به !

2 – قصر المصلحة الشرعية على المهجور وحده قصر نظر كما سترى ، بل فيها مصالح لغيره أهم من مصلحته هو 0

3 – قد قال الله تعالى فيمن لا يصلح معه التأديب بالشرع :

(عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة /105]

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً وإعجاب كل دي رأي برأيه فعليك نفسك ، ودع عنك أمر العوام) 0

4 – والألباني نفسه له كلام جيد في أن الغاية لا تبرر الوسيلة ، فغاية الهداية لا تبرر اتخاذ وسيلة غير شرعية وهي مصاحبة المبتدع والفاسق !

5 – وظن الألباني وغيره أن هداية الناس كلهم ممكنة باللين والمصاحبة والتألف ، هذا ظن باطل ، مأدري كيف يخفى بطلانه على الألباني بعد خمسين سنة من شغله بالحديث ، وهو بنفسه يستدل على بطلان ذلك الظن بحديث رسول الله – صلى الله لعيه وسلم : (يأتي النبي يوم القيامة معه الرهط ، والنبي معه الاثنان ، والنبي وليس معه أحد) 0

فإن الله تعال يقول : (عَلَيْكَ الْبَلاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ) [الرعد /40]

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم – نفسه قال الله له : (أنك لاتدي من أحببت) فكيف بغيره !؟

تريد أن تصنع مالم يصنعه رسول الله – صلى الله عليه وسلم !؟

والألباني نفسه في شريط له يحاور فيه مصرياً ، فالمصري يصر على أنه يمكن هداية جميع الناس باللين والدعوة !؟ والألباني يرده بأن هذا لم يقضه الله تعالى0 فسبحان الله تعالى مقلب القلوب 0

170/2/1 نحن اليوم لا ينبغي أن نتشبث بالوسائل التي كان يتعاطاها السلف ، لأنهم كانوا ينطلقون بها من منطلق القوة والمنعة 0

1 – سبق الرد على مسألة الوسائل ، وأن هذه المسألة بدعة 0

2 – تعليل هذه المسألة بأن السلف كانوا ينطلقون بها من منطلق القوة ، وأننا الآن ضعفاء ! ونحوه ما نقله تلميذه في منهاج بدعته (ص 46–49) عن ابن تيمية (210–203/28) 0

هذا التعليل حجة على ألالباني ، ولا له وهو باطل في أثره :

أ – لأن الضعيف ينبغي له أن يهجر أهل البدع والمعاصي ، لكي لا يتأثر بهم ، فيهلك 0

وهذا ظاهر كالشمس 0

فإذا كان العرب مثلاً قلة في وسط الأعاجم ، واختلطوا بهم :

هل سيتعلم الأعاجم منهم العربية ، أو يتعلم منهم العرب العجمة ؟!

فهذا لسان العرب قد ذهب بسبب هذا ، فكيف بالآداب والأخلاق والعقائد!؟

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في المنهاج (407/7) 0

(وهذا نبي الله – صلى الله عليه وسلم : كان بمكة هو وأصحابه في غاية الضعف ، ومع هذا فكانوا يباينون الكفار ويظهون حب نبيهم بحيث يعرف المؤمن من الكافر ، وكذلك هاجر من هاجر منهم إلى أرض الحبشة مع ضعفهم وكانوا يباينون النصارى 000 وهب أنه كان عاجزاً عن قتالهم 000 فلم يكن عاجزاً عن مباينتهم) 0

قلت : مباينة المبتدع أوجب من مباينة الكافر ، لأن خطر المبتدع أشد ، فانتبه0

فالقلة شأنها أن تجتمع ، كيلا تذوب في البحر الواسع !

ب – واحتجاج الألباني على ضعف الناس الآن بحديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(بدأ الإسلام عريباً ، وسيعود غريباً ، فطوبى للغرباء) 0

فهذا حجة عليه لا له ، لأن الغريب لا يسمى غريباً وهو يخالط الناس ويمزج معهم حتى يصير منهم ، فلو خالطهم انتفى عنه وصف الغربة ! ومادام معتزلاً لهم هاجراً لبدعهم ومعاصيهم فهو غريب 0

3 – وهذا التعليل بالقوة فيهجر ، والعف فيخالط !

هذا التعليل باطل في نفسه : فإن غربة الإسلام لم تكن في زماننا وحده ! ، فإن هذا كلام الإخوان ! بل صرح بها بعض الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – ومن بعدهم من السلف الصالح وأهل السنة – رحمهم الله تعالى : حتى قال أنس وغيره رضي الله تعالى عنهم (مانعرف من الإسلام إلا الصلاة وقد ضيعت) !!

وقال يونس بن عبيد – رحمه الله تعالى : (ما أقل أهل السنة)

وقال بعده سفيان الثوري – رحمه الله تعالى :

(إذا سمعت عن رجل من أهل السنة بالمشرق فأقرئه السلام ، ما أقل أهل السنة)0

وهكذا آثار متواترة المعنى في كل زمان ومكان !

ومع ذلك لم يقولوا مقالة الألباني !

4 – ثم لم يكن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – وحدهم على هذه الوسيلة0

أ – فالسلف كما يعرف الألباني – هم أهل القرون الثلاثة كما في قول رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)

ومن بعد لايقال: السلف بل أهل السنة أو السلفيين الذين يتبعون هدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى

ب – فلم يكن السلف الصالح وحدهم على هذه الوسيلة ، بل كان من بعدهم هكذا 0

ولو كانوا وحدهم ، فقد وجب علينا أن نتبع هديهم كما اتفقنا معك في المقدمة : من وجوب تقديم هديهم – رحمهم الله تعالى 0

5 – وكما قال – صلى الله عليه وسلم : (ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذي يغلب نفسه عند الغضب) و (ليس الغنى عن كثرة العرض ، وإنما الغنى غنى النفس) 0

نقول : ليست القوة قوة جسم ولا اسم ، ولكنها قوة دين ، فكم من قوي في جاهه ضعيف في دينه ، والعكس ، وتأتي زيادة بيان بعد صحيفة واحدة إن شاء الله تعالى 0

وبيان ذلك يطول ، ولا يخفى على طالب علم مظانه من كتب السنة كالشريعة والإبانة وغيرها ، ومن تراجم أهل السنة وأهل البدعة من تصانيف أهل العمل لا المتأخرين 0

180/2/1 لو نحن فتحنا باب المقاطعة والهجر والتبديع لازم بقى نعيش في الجبال !

1 – والله مازلت أتعجب : كيف يخرج هذا الكلام من رجل في مثل سن الألباني ، ومن رجل قضى خمسين سنة في طلب الحديث ! ، فإن هذا الكلام نسمعه من العامة الدهماء الذين فسدوا ، فنتعجب له ، فإذا بنا الآن نسمعه من الخاصة !! فإنا لله وإنا إليه راجعون !

2 – ولسنا نحن الذين نفتح هذا الباب !

بل الذي فتحه هو الله – عز وجل ، ورسوله – صلى الله عليه وسلم– ، وأهل السنة جميعاً وأجمعوا عليه !

3 – ولو لم يفتحج هذا الباب :

أ – لصرنا مرجئة الذين يقولون : لا يضر مع الإسلام شيء 0

ب – ولسقط الدين ، والحدود والعقوبات ، فالهجر منها ركن ركين 0

ج – ولقال من شاء ماشاء ! إذ لا هجر ولا زجر ، بل المدح والتوقير !

4 – وقول الألباني : (لازم بقى نعيش في الجبال) !

هذا اللازم لو صح فليس منكراً بل واجباً ، فقد قال به رسول الله – صلى الله عليه وسلم ؟!

فما الداعي للتنبع والسخرية على طريقة الجهال العوام !؟

قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله ، ثم رجل معتزل في شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره)

و (يوشك أن يكون خير مال المسلم غنم يتبع بها شعاف الجبال ومواقع القطر : يفر بدينه من الفتن) 0

فالحديث الأول عام 0 والحديث الآخر في الفتن 0

وأنت تقول : نحن الآن لسنا كالسلف ، ضعف وغربة ، فهل هذا ما يصنعه صاحب الضعف والغربة !؟

وقد كان يفعله السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – حينما تشتد الفتن :

مثل سعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وغيرهم – رضي الله تعالى عنهم ، وعروة بن الزبير وغيره من التابعين – رحمهم الله تعالى وأما حديثه صلى الله عليه وسلم :

(الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط ولا يصبر)

هذا في أذى الدنيا ، أما أذى الدين فليس فيه المخالطة بل الهجر كما أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم : يهجر الثلاثة الذين خلفوا وغير ذلك 0

5 – على أن هذا اللازم ليس بلازم !

أ – فقبل أن يفعل هذا اللازم عنده قول رسول الله – صلى الله لعيه وسلم :

(ليسعك بيتك) (وإذا رأيتم الناس مرجت عهودهم وخفت أماناتهم وصاروا هكذا)

وشبك بين أصابعه – صلى الله لعيه وسلم 0 (والزم بيتك ، وأملك عليك لسانك ، وخذ ماتعرف ، ودع ماتنكر وعليك بخاصة لنفسك ، ودع عنك أمر العامة) 0

وهذا قد فعله كثير من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى 0

وفيه كتب قد صنفت مثل كتاب العزلة لابن أبي الدنيا والعزلة للخطابي الأشعري وهو بالآثار لا بالتأويل

ب – وهو يعلم قول الله تعالى : ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ، فالمرء يستطيع الهجر لكثير من أهل البدع ، ومن لا يستطيع هجره لضرورة شرعية فعسى الله أن يعفو عنه 0

وعجزك عن شيء لا يعني عجز غيرك عنه 0

وعجزك عن شيء لا يعني عجزك في كل شيء 0 وما لا يدرك كله لا يترك جله 0

180/2/1 إنما نحن واجنا اليوم : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ 0

1 – هذه الآية من سورة النحل /**125** 0

قال ابن كثير نقلاً عن ابن جرير – رحمهما الله تعالى :

(بالحكمة : وهو ما انزل عليه – صلى الله عليه وسلم : من الكتاب والسنة 0 والموعظة الحسنة : أي بما فيه من الزواجر والواقائع بالناس : ذكرهم بها ليجذروا بأس الله تعالى 0

وجادلهم بالتي هي أحسن : أي من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال) 0

2 – فهذه الآية حجة على الألباني ، ولا حجة له :

أ – قإن الهجر والتبديع من الحكمة التي جاءت في كتاب الله وسنة رسوله – صلى الله لعيه وسلم ، وكان عليها أهل السنة – رجمهم الله تعالى – في كل زمن 0

ب – والموعظة الحسنة بما فيها من زواجر كالهجر وغيره 0

ج – والجدال بالحسنى للجاهل : يُعلَّم فإن أصرَّ فقد قال الله تعالى :

﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت /**46**]

فالظلم ليس له الجدال بالحسنى بل

﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ [النساء /**148**] وقد نهى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن مجادلة أهل الأهواء : (أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقاً) 0

وأجمع أهل السنة على ترك مجادلة المبتدع كما ترى بذلك في السنة للالكائي – رحمه الله تعالى – الجزء الأول ، وكتاب ذم الكلام للهروي 0

3 – الناس ومنهم الألباني يظنون أن (الحكمة) ترادف (اللين) ، ولذلك يردفون هذه الآية بآية :

﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ [آل عمران /159]

والرد على هذا الفهم الذي يشبه فهم البهم تفصيله يطول ، ويجزىء منه الآن أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم : غير الفظ ولا الغليظ والرءوف الرحيم بالمؤمنين هو :

أ – الذي أمره ربه في الكفار والمنافقين فكذلك فيمن تشبه بهم :

﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ [التوبة /73] و [التحريم /9] ، فأطاع أمر ربه 0

ب – الذي أمر وفعل : هجر الثلاثة الذين خلفوا حتى إن أهل العلم اتخذوا هذا الحديث أصلاً 0

قال ابن عبدالبر في التميهد (87/4) (هذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وقطع الكلام معه) 0

وقد بوب عليه البخاري – رحمه الله تعالى : (هجران العاصي حتى يتوب) 0

ج – وهو – صلى الله عليه وسلم – الذي أقام الحدود بنفسه وأمره من قتل وضرب على عصاة المسلمين 0

د – وهو – صلى الله عليه وسلم – الذي لعن طائفة من أهل المعاصي ، وأمر بهجران أهل البدع والمعاصي 0

هـ – وهو صلى الله عليه وسلم الذي قال لنا آمراً (من تعزى بعزاء الجاهلية فأعضوه بهن أبيه ولا تكنوا)

(إذا سمعتم الرجل ينشد ضالته في المسجد فقولوا : لاردها الله عليك)

وبيان هذا يطول ، وفي هذا كفاية لمن له دراية أو رواية ، ومقنع لمن بعي ما يسمع 0

4 – حكمة الدعوة ، ومصلحة الدعوة وغيرها من المصطلحات الإخوانية هي من التي بقيت على الألباني

باعترافه في شريطه (117/1/606) (ومازلت في إخوانية) ، وكذلك تجدها في كل من خالط الإخوان

، ورجع بعد ذلك إلى السنة !

استخدموها لتأجيل السنة بزعمهم ، وإنما هو إرجاء السنة إلى غير موعد ، فهذا من قبيح الإرجاء 0

– إجماع اهل السنة على الهجر ، ومخالفة المرجئة فيه !

سبق أنه من أصول السنة ، وأن من تركه لم يكن من أهل السنة 0

1 – ذكر ابن عبدالبر والقاضي أبو يعلى إجماع السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – على هجر المبتدع 0

2 – وكذلك قال البغوي – رحمه الله تعالى – في شرح السنة (227/1) : (وقد اتفق علماء السنة على معاداة أهل البدعة ومهاجرتهم) 0

3 – وكذلك قال ابن قدامة – رحمه الله تعالى : (الصحابة – رضي الله تعالى عنهم ومن اتبع سنتهم في جميع الأمصار والأعصار متفقون على تبديع أهل الكلام وهجرانهم) 0

ذكره ابن مفلح – رحمه الله تعالى – في ةالآداب الشرعية (262/1و263) 0

وأهل البدع جميعاً أهل كلام كما ذكر عن عمر – رضي الله تعالى عنه : (أهل الرأي أعداء السنن)

فهما اثنان : أهل الآثار والسنن ، وأهل الأهواء والبدع 0

ولابن قدامة – رحمه الله تعالى – جزء جيد مفيد سماه : (تحريم النظر في كتب أهل الكلام)

وكلامه هو كلام أهل العلم ، فتدبره جيداً : (ومن اتبع سنتهم في كل الأعصار والأمصار)

فاختلاف الزمان والمكان لا يؤثر على اتباع السنة 0

ووزان بين هذا الكلام الصادق ، وبين :

– كلام الألباني وأصحابه في ترك الهجر ، لأن الزمن اختلف ، وترك التبديع بدعوى الحكمة ! وعدم جواز إنزال النصوص في أهل البدع على زماننا هذا ! – كلام عبدالرحمن بن عبجدالخالق منذ عشرين سنة إلى يومنا هذا في أنه لايجد دليلا على هجر المبتدع !

4 – وهذا صابوني السنة : أبو عثمان رحمه الله تعالى ، وقد توفي سنة (**449**) وهو من أقران بيهقي الأشاعرة **0**

قال – رحمكه الله تعالى – ذاكراً عقيدة أهل السنة : (أصحاب الحديث : يتجانبون أهل البدع والضلالات ، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات)

(ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ماليس منه ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم **00**)

(واتفقوا على القول بقهر أهل البدع ، وإذلالهم ، وإخزائهم ، وإقصائهم ، والتباعد منهم ، ومن مصاحبتهم ، ومعاشرتهم والتقرب إلى الله تعالى بمجانبتهم ومهاجرتهم) **0**

قال أبو عثمان – رحمه الله تعالى : (وأنا بفضل الله ومنه متبع لآثارهم ، مستضىء بأنوارهم ناصح لإخوانى وأصحابى أن لا يزلقوا عن منارهم ، ولا يتبعوا غير أقوالهم ، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التى اشتهرت بين المسلمين ، والمناكير من المسائل التي ظهرت وانتشرت **0**

ولو جرت واحدة منها على لسان أولئك في عصر الأئمة :

لهجروه وبدعوه ولكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه !!.

ولا يغرن اخواني – حفظهم الله – كثرة أهل البدع ووفور عددهم ..).

انتهى المراد نقله من كلامه – رحمه الله تعالى ، من رسالته في عقيدة أصحاب الحديث رحمهم الله تعالى **0**

فهذا كلام من انتفع بعلمه ، وفيه إطلاق البغض وعدم المحبة ، وفيه التبديع بالبدعة الواحدة ، وفيه ما رأيت من الهجر بفروعه 0وبهذا الكلام وأمثاله يعرف العلماء من المتعالمين ، وأئمة الهدى من أئمة الردى0

فرحم الله أئمة أهل السنة فكلامهم يثلج الصدور 0

أما كلام الجهال الذين اتخذهم الناس رءوساً فمرض عضال في الدين والدنيا 0

وهل أفسد الدين إلا هؤلاء الجهال في كل عصر ومصر !

5 – وقبله بزمنٍ قال أبو عبيد القاسم بن سلام – رحمه الله تعالى المتوفى (224) – في كتاب الإيمان (ص81–83) : (باب ذكر ماعابت به العلماء من جعل الإيمان قولاً بلا عمل ومانهوا عنه من مجالستهم

حدثنا إسماعيل عن أيوب قال لي سعيد بن جبير غير سائله ولا ذاكرٍ له شيئاً :

لا تجالس فلاناً ، إنه كان يرى هذا الرأي) 0

قال أبو عبيد – رحمه الله تعالى : (والحديث في مجانبة الأهواء كثير 0

وعلى مثل هذا القول كان سفيان والأوزاعي ومالك ومن بعدهم من أرباب العلم وأهل السنة الذين كانوا مصابيح الأرض وأئمة العلم في دهرهم من أهل العراق والحجاز والشام وغيرها زارين على أهل البدع كلها) 0 انتهى كلامه – رحمه الله تعالى 0

والكتاب منشور بتخريج مختصر للألباني !!

فكيف لم ينتبه لهذا الكلام وما فيه من الإجماع على هجر أهل البدع دون استثناء عصر ولا رأس!

6 – وحديث الثلاثة الذين خلفوا ، وأمر رسول الله – صلى الله لعيه وسلم : الناس بهجرتهم : لا سلام ولا كلام ، حتى أمر نساءهم بهجرتهم ، حتى نزلت توبة الله عليهم 0

أ – عنون له البخاري – رحمه لاله تعالى : (باب هجران العاصي حتى يتوب)0

ب – وقال ابن عبدالبر في التمهيد (87/4) :

(هذا أصل عند العلماء في مجانبة من ابتدع وقطع الكلام معه) **0**

7 – وحديث عبدالله بن مغفل – رضي الله تعالى عنه – أنه مر بقرابة له ، وهو يخذف ، فذكر له نهي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – عن الخذف ثم مر به أخرى وهو يخذف (رواية قال:وما بأس بهذا !؟)

فقال : والله لا أكلمك أبداً 0 رواه البخاري ومسلم – رحمهم الله تعالى 0

أ – قال ابن بطة – رحمه الله تعالى 0

(فاعتبروا ياأولى الأبصار ، فشتان بين هؤلاء العقلاء الأبرار الأخيار الذين ملئت قلوبهم بالغيرة على إيمانهم والشح على أديانهم 0 وبين زمانٍ نحن فيه ، وناسٍ نحن منهم وبين ظهرانيهم 0

هذا عبدالله بن مغفل – رضي الله عنه – صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

يقطع رحمه ، ويهجر حميمه : حين عارضه في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وحلف أيضلً على قطيعته وهجرانه ، وهو يعلم مافي صلى الأقربين وقطيعة الأهلين 0

وعبادة بن الصامت ، وأبو الدرداء سماه رسول الله – صلى الله عليه وسم : حكيم هذه الأمة ، وأبو سعيد الخدري – رضي الله تعالآ عنهم :

يظنون عن أوطانهم ، وينتقلون عن بلدانهم ، ويظهرون الهجرة لإخوانهم لأجل من عارض حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتوقف عن سماع سنته 0

فياليت شعرى كيف حالنا عند الله – عز وجل ، ونحن نلقى أهل الزيغ والزلل في صباحنا والمساء 000 سلمنا الله وإياكم من الزيغ والزلل 0 فالله الله يا إخواني احذروا مجالسة من قد أصابته الفتنة فزاغ قلبه)

ب – وأما أبو حاتم الرازي – رحمه الله تعالى : فكان يأمر بهجران أهل الزيغ والبدع ، ويغلظ في ذلك أشد التغليظ ، ويقول : (مذهبنا واختيارنا وما نعتقده وندين الله به :

ترك النظر في موضع البدع ، وترك كلام المتكلمين ، وترك مجالستهم ، وهجرانهم ، ومجانبة من يناضل عنهم ، وترك مجالسة من وضع لاكتب بلا آثار).

ج – وأما سليمان بن حرب – رحمه الله تعالى :

فكان شديداً على المبتدعة ، مقدماً عند الأئمة – رحمهم الله تعالى 0

د – وأما حماد بن زيد – رحمه الله تعالى 0

هـ – وأيوب السختياني – رحمه الله تعالى 0

فسيرتهما في هجر أهل البدع ، وذمنهم وتحقيرهم وطردهم ، وعدم مجالستهم سيرتهما تملأ الكتب 0

و – وأما سعيد بن جبير – رحمه الله تعالى ، فأقواله كثيرة في ذلك ، منها أنه رأى أيوب يمشي – فقط فقط يمشي – مع طلق بن حبيب – نابعي يذكر بعبادة علم ولكنه فقط ! ، فلم يكلمه ولا سلم عليهما ، فلما أتاه أيوب قال له سعيد : ألم أرك تمشي مع طلق ، لئن عدت تمشي معه لا أكلمك 0

فهكذا تلقى السلف الصالح وأهل السنة – رحمهم الله تعالى قرناً بعد قرن : هجر المبتدع 0

8 – قال أبو داود : أرى رجلاً من أهل السنة مع رجل من أهل البدعة : أترك كلامه !؟

قال أحمد : لا ، أو تعلمه أن الرجل الذي رأيت معه صاحب بدعة ، فإن تركه ، وإلا فألحقه به 0

رواه أبو داود في مسائلة (–) ، وذكره ابن مفلح في الآداب (**236/1**) – رحمهم الله تعالى

وسيرة أحمد – رحمه الله تعالى – في هجر المبتدعة – طويلة جداً تجمع في مجلدة0

9 – ولابن تيمية – رحمه الله تعالى – أقوال نفيسة في هذا الباب ، إلا ان في بعضها (اعتبار المصلحة) مما لم يفهمه من ينقل عنه ، وإنما المصلحة التي يذكرها هي ماسوف تراه ليست مصلحة المهجور فقط ، بل ثمة ماهو أولى وأعلى منها 0

وأيضا فلو كانت متعلقى بالمهجور فهي للعقاب ، والعقاب قائم ماقام موجبه ، ويزاول بزواله وهو التوبة وأيضاً فإنه من باب ابتغاء الهاجر السلامة لدينه وعرضه من مخالطة هذا الداء 0

فاقرأ وتدبر : (**24/284–285**) : (رجل مبتلى سكن بين قوم أصحاء يجوز لهم أن يمنعوه عن السكن بينهم ، فإن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لا يورد ممرض على مصح)

(**24/286–287**) : (كل من أظهر الكبائر فإنه تسوغ عقوبته بالهجر وغيره) 0

وتدبر كلمى (كل) فهي تنفي مسألة المعين تماماً 0

(292/24) : (ومن كان مبتدعاً ظاهر البدعة وجب الإنكار عليه ، ومن الإنكار المشروع الهجر حتى يتوب ، ومن الهجر امتناع أهل الدين عن الصلاة عليه) 0

(198/34 والمصرية / 499) : (إذا لم تمكن إقامة الحد على مثل هذا ، فإنه يعمل معه الممكن : فيهجر ، ويوبخ حتى يفعل المفروض ويترك المحظور) 0

(المنهاج 1 /62–66) : (وتنازعوا في شهادة سائر أهل الأهواء :

هل تقبل مطلقاً ، أو تُرّد مطلقاً ، أو تُرَدُّ شهادة الداعية إلى البدع ؟

وهذا القول الثالث هو الغالب على أهل الحديث لا يرون الرواية عن الداعية إلى البدع ، ولا شهادته 0

ولهذا لم يكن في كتبهم الأمهات : كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عن المشهورين بالدعوة إلى البدع ، وإن كان فيها الرواية عمن فيه نوع من بدعة كالخوارج والشيعة والمرجئة والقدرية 0

وذلك لأنهم لم يدعوا الرواية عن هؤلاء للفسق كما يظنه بعضهم ، ولكن من اظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها وكتمها 0 وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يُهْجَر حتى ينتهي عن إظهار بدعته ، ومن هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ، ولا يستشهد 0

وكذلك تنازع الفقهاء في الصلاة خلف أهل الأهواء والفجور :

منهم من أطلق الإذن ، ومنهم من أطلق المنع 0

ةالتحقيق أن الصلاة خلفهم لا ينهى عنها لبطلان صلاتهم في نفسها ، لكن لأنهم إذا أظهرو المنكر استحقوا أن يُهْجَروا ، وألا يُقَدَّموا في الصلاة على المسلمين 0

ومن هذا الباب ترك عيادتهم ، وتشييع جنائزهم 0

كل هذا من باب الهجر المشروع في إنكار المنكر للنهي عنه 0

وإذا عُرِف أن هذا هو من باب العقوبات الشرعية ، عُلِمِ أنه يختلف : باختلاف الأحوال من قلة البدعة وكثرتها 0 وظهور السنة وخفائها 0)

قلت : قد بين في مواطن أخَر من فتاويه بياناً أقوى من هذا :

فإنه هاهنا ذكر تألف رسول الله – صلى الله عليه وسلم : لأقوام من المشركين ممن هو حديث عهد بالإسلام ، واحتج به على تألف المبتدعة ! ، وهو قياس لا يصح :

1 – لاختلاف طرفيه : فهؤلاء المؤلفة يكون تألفهم لأحد أمرين : إما لدفع شرهم ، أو لإصلاح قلوبهم 0

والمبتدع لم يرد فيه التألف أبداً في أي نص من النصوص ، فإن شره يزيد بالتألف ، وصلاحه بالهجر أمكن ، والهجر أطيب لدفع شره عن الناس 0

2 – لاختلاف علة كل طرف ، فإن هؤلاء المؤلفة إنما فيهم من فسق ، والبدعة أشد من فسق المعاصي ، وأكثر شراً من الكفر ، ولذلك قال – صلى الله عليه وسلم – عن الخوارج وهم مسلمون : (شرار الخلق) ! ولا قياس مع النص 0

وفي المنهاج (407/7) قال رحمه الله تعالى : (وهذا نبي الله صلى الله عليه وسلم : كان بمكة وهو وأصحابه في غاية الضعف ومع هذا فكانوا يباينون الكفار ويظهرون مباينتهم بحيث يعرف المؤمن من الكافر ، وكذلك هاجر من هاجر منهم إلى أرض الحبشة ومع ضعفهم وكانوا يباينون النصارى 000 وهب أنه كان عاجزاً عن قتالهم فلم يكن عاجزاً عن مباينتهم) 0

وهاك الموضع الذي تكلم فيه – رحمه الله تعالى – كلاماً أجود من سابقه ، وهو في سياق الكلام عن الحشيشة : (وأما المعاصي التي ليس فيها حدٌ مقدَّر ولا كفارة ، فهؤلاء يعاقبون : تعزيزاً وتنكيلاً وتأديباً بقدر مايرام الوالي على حسب :

1 – كثرة ذلك الذنب في الناس وقلته : فإذا كان كثيراً زاد في العقوبة 0

2 – حال المذنب : فالمدمن يزاد في عقوبته 0

3 – كبر الذنب وصغره) 0

فهذا كلام متين ، وتعليفه بالوالي إنما هو فيما لا يكون إلا من الوالي من أنواع العقوبات ، وقد سبق من كلامه – رحمه الله تعالى – أنه يفعل معه غير الوالي الممكن من هجر وغيره ، فانتبه ، فإن المرجئة يعيبون على الولاة ترك العقوبات ، وهم أترك الخلق لها !

ونعود إلى سياق ما في المنهاج : (ومن عرف هذا تبين له أن من رَدَّ الشهادة والرواية مطلقاً من أهل البدع المتأولين فقوله ضعيف ، فإن السلف قد دخلوا بالتأويل في أنواع عظيمة) !

قلت : كلا ، ليس بضعيف ويأتى من كلام ابن تيمية أن المظهر للبدعة يستحق الهجر لا الداعية فقط ! بل هوالمختار لدى كثير من أهل العلم كشريك وزائدة بن قدامة وغيرهما – رحمهم الله تعالى ، فإنه كما أن للتنكيل بالدعاة إلى البدعة وجهاً قوياً ، فالتنكيل بالصغار وجه قوي جداً لمنع انتشار البدعة ، ثم الصغير يكبر والضعيف يقوى ، فهل يترك حتى يكبر ويقوى !؟ أو تحول دون ذلك !؟

ثم السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – قد هجروا السلف الطالح ، ورد شهادة المبتدع غير الداعية وجيه لأن البدعة فسق ، والشهادة إنما هي من العدول ، فلا تكون هؤلاء إلا في حال ضرورة ، ورد الرواية تأديب له قبل أن يستفحل أمره ، فيصير من الكبار ويفتن ، ولذلك كان أهل السنة – رحمهم الله تعالى – يطردون المبتدعين من مجالس العلم : لافرق بين داعية ، لئلا يتعلموا ويخالطوا أهل السنة فيقسد بذلك الحال ، وكثير من أهل البدع يتسير نفاقاً ليروج أمره ، فكانت الحكمة المنع مطلقاً للمبتدع الحي ، وذا فعل كثير من السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة – رحمهم الله تعالى **0**

وفي هذا المعنى كلام متين جداً للسجزى رحمه الله تعالى في رسالته المشهورة (ص **205**و**230**) من التحذير من نفاق أهل البدع إذ يُظْهِر بعضهم الدعوة إلى السنة !

قال رحمه الله تعالى : (ومن جعل المظهرين للبدعة أئمة في العلم والشهادة لا ينكر عليهم بهجر ولا ردع فقوله ضعيف) **0**

قلت : هذا كلام متين ، وأهل عصرنا في غفلة عظيمة عنه وقعوا بسببها – كثير منهم في الإرجاء ، فصار الجهمية والواقفة والروافض (من أئمة أهل السنة) و (من أهل السنة فيما وافقوا فيه السنة) ! ، ومن

تكلم فيهم اتهم ببلية (الطعن في العلماء) ! ، فالله المستعان : هذا في المظهر للبدعة ، فكيف بالداعي إليها تجعله إماماً !

قال رحمه الله تعالى (وكذلك من صلى خلف الُمظْهِر للبدع والفجور من غير إنكار عليه ولا استبدال به من هو خير منه مع القدرة على ذلك فقوله ضعيف)0

وقال أحمد – رحمه الله : الداعية لا تكلمه : يجفى ويقص ، ولا يصلى خلفه) ولا يجالس

(أبو داود (276) وإسحاق (153/2و162) ، والخلال والإبانة 000)

قلت : فكيف بالألباني يجيز الصلاة خلف القبوري (شريط جدة 239/2/1/11) هكذا دون أى تقييد ، ولكن بإفراط : (مسلم ، إذن صل خلفه) ! ، فهذا الفرق بين كلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – وكلامه هو الفرق بين العلم وغيره ! على أن القبورية بدعة مكفرة ، وقد قال احمد رحمه الله تعالى : (علماء المعتزلة زنادقة) وكذلك علماء كل طائفة مبتدعة أشد من عوامها ، فالله المستعان 0

قال رحمه الله تعالى : (وهذا) يعني الصلاة خلف المبتدع وجعله إماماً في الدين (يستلزم إقرار المنكر الذي يبغضه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، مع القدرة على إنكاره) 0

10 – ولصاحبه ابن القيم – رحمه الله تعالى – كلام متين في هذا الباب ، وكلام دونه ، فأما الثاني ففي الزاد (578/3) قال في هجر الثلاثة الذين خلفوا : (فإراد – صلى الله عليه وسلم هجر الصادقين وتأديبهم على هذا الذنب 0 وأما المنافقون فجرهم أعظم من أن يقابل بالهجر 0

وفيه دليل أيضاً على هجران الإمام والعالم والمطاع لمن فعل ما يستوجب العتب0

ويكون هجرانه دواء له بحيث لا يضعف على حصول الشفاء به ولا يزيد في الكلمة والكيفية عليه فيهلكه)

قلــت :

أ – ليست المسألة هجر صادق وترك كاذب ، بل الكاذب أولى بالهجر من الصادق ، لأن الكاذب عاص ، والصادق غير عاص ، لكن المسألة هجران من أظهر الذنب دون من ستره ، فالمنافقون ستروا ذنبهم

يكذبهم في الاعتذار ، وقد قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم – منهم علانيتهم ووكل سرائرهم إلى الله تعالى ، أما الثلاثة فقد جهروا بأنه لا عذر لهم 0

ولهذا كان البخاري رحمه الله تعالى أفقه من ابن القيم حيث عنون على هذا الحديث : (هجران العاصي)

وكان أئمة أهل العلم أفطن لذلك من ابن القيم ، حينما علقوا الهجر على ظهور المعصية أو البدعة 0

2 – قوله : إن جرم المنافقين أعظم من أن يَّقابل بالهجر ، هو قول ليس إلا ، لأن الهجر لما ظهر ، والمنافق لا يُظْهِر ، فإذا أظهر وجب الهجر كما قال الله تعالى في هجر الصلاة عليهم :

(وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ) [التوبة /84]

3 – اقتصاره في الهاجر على (الإمام والعالم والمطاع) قصور ، فإن القصة فيها هجر المسلمين جميعاً ، وأيضاً إذا ظهر من رجل مايوجب هجره فالسنة لمن استطاع أن يفعل ولو يكن إماماً ولا عالماً ولا مطاعاً ، لأن ذلك من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كقوله – صلى الله عليه وسلم ك

(من رأى منكم منكراً فليغيره)

وذلك لا يتوقف على الإمام والعالم والمطاع ، بل على كل راء مستطيع ثم الهجر أيضاً للسلامة منشره وشر بدعته وشر الجليس السوء ، وهذا لا يفتقر إلى إمام وعالم أو مطاع 0

وأهل العلم حينما ذكروا هذا الحديث وفؤائده في الهجر لم يقيدوه بما قيده به ابن القيم 0

ثم إذا هجر الإمام والعالم والمطاع فينبغي للمأموم والمتعلم والمطيع الاقتداء به ، وإلا فلا فائدة للأمامة والعلم والطاعة ولا وجود لها !؟

4 – وصيدلته لهذا الدواء ليست في الحديث أبداً ، فإن الهجر استمر بدون صيدلة ! إنما استمر حتى نزلت التوبة من الله – عز وجل 0

ولذل كان البخاري – رحمه الله تعالى – أفقه من ابن القيم حينما عنون على هذا الحديث : (هجران العاصي حتى يتوب) ! فإن الهجر كان بسبب المعصية ، فيزول بالتأكد من زوالها بصدق التوبة ونحوه كما سترى أيضاً في مدة الهجر 0

ولكن له كلام متين ذكره – رحمه الله تعالى – في بدائع الفوائد (2/271و273–276) حيث ذكر للتحرز من الشيطان أموراً منها إمساك فضول (النظر ، والكلام ، والطعام ، ومخالطة الناس) إذ تسلط الشيطان على الإنسان من هذه الأبواب الأربعة 0

قال رحمه الله تعالى : (وأما فضول المخالطة فهي الداء العضال الجانب لكل شر ، وكم سلبت المخالطة والمعاشرة من نعمة ، وكم زرعت من عداوة وكم غرست في القلب من جزازات 000 ففضول المخالطة فيه خسارة الدنيا والآخرة 0

وإنما ينبغي للعبد أن يأخذ من المخالطة بمقدار الحاجة ، ويجعل الناس فيها أربعة أقسام : متى خلط أحد الأقسام بالآخر ، ولم يميز بينهما دخل عليه الشر 0

1 – مَنْ مخالطته كالغذاء لا يستغني عنه في اليوم والليلة 000 وهذا أعز من الكبريت الأحمر ، وهم العلماء بالله وأمره وكايد عدوه وأمراض القلوب وأدويتها ، الناصحون لله ولكتابه ولرسوله صلى الله عليه وسلم وخلقه 0 فهذا الضرب في مخالطتهم الربح كله 0

2 – مَنْ مخالطته كالدواء يحتاج إليه عند المرض ، فماذمت صحيحاً فلا حاجة لك في خلطته ، وهم لمن لا يستغني عن مخالطتهم في مصلحة المعاش 0

فإذا قضيتَ حاجتك من مخالطة هذا الضرب بقيت مخالطتهم من القسم الثالث0

3 – مَنْ مخالطته كالداء على اختلاف مراتبه وأنواعه وقوته وضعفه :

أ – فمنهم من مخالطته كالداء العضال والمرض المزمن ، وهو من لاتربح عليه في دين لا دنيا ، ومع ذلك فلا بد من أن تخسر عليه الدين والدنيا أو أحدهما 0

فهذا إذا تمكنت مخالطته واتصلت فهو مرض الموت المخوف !

ب – ومنهم من مخالطته كوجع الضرس يشتد ضرباً عليك ، فإذا فارقكسكن الألم !

ج – ومنهم من مخالطته حُمَّى !

ومن نكد الدنيا على العبد أن يُبلى بواحد من هذا الضرب 0

4 – مَنْ مخالطته الهلك كله ، ومخالطته بمنزلة أكل السم ، فإن اتفق لاكله ترياق ، وإلا فأحسن الله فيه العزاء 0

وما أكثر هذا الضرب في الناس ولا كثرهم الله ، وهم أهل البدع والضلالة عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الداعون إلى خلافها (الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا) فيجعلون : البدعة سنة والسنة بدعة ، والمنكر معروفاً 0

– إن جردت التوحيد بينهم قالوا : تنقصتَ جناب الأولياء والصالحين !

– وإن جردت المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : قالوا : أهدرت الأئمة المتبوعين !

– وإن وصفت الله بما وصف به نفسه أ, وصفه به رسوله – صلى الله عليه وسلم : قالوا : أنت من المشبهين !

– وإن أمرت بالمعروف ونهيت عن المنكر قالوا : أنت من المفتنين !

– وإن اتبعت السنة وتركت ماخالفها قالوا : أنت من أهل البدع المضلين !

– وإن انقطعت إلى الله وخليت بينهم وبين الدنيا قالوا : أنت من الملبسين !

– وإن تركت ما أنت عليه واتبعت أهواءهم ، فأنت عند الله من الخاسرين ، وعندهم من المنافقين !

فالحزم كل الحزم التماس مرضاة الله تعالى ورسوله – صلى الله لعيه وسلم – بإغضابهم ، وألاَّ بإعتابهم ولا استعتابهم ، ولا تبالى بذمهم ولا بغضهم) 0

قلت : هو كلام جيد ، ولكن تنقصه الآثار ، فإن الكلام إذا طال بغير آثار وإن كان صواباً ففيه ما فيه ، وقد ذكر عن الحسن البصري – رحمه الله تعالى – نحوه الرجال ثلاثة ، رجل كالغداء وكالدواء وكالداء)

1 – والصنف الأول شرطه العالم العامل ، وإلا فمخالطة من لا يعمل بعلمه داء وهلكة ، وقد كان السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – إذا ذهب أحدهم ليتعلم من عالم : نظر إلى هديه وسمته وصلاته ، فإن أعجبه ذلك تعلم منه ، وإلا تركه 0

2 – والصنف الثاني ، فبعض الدواء أشد الداء ، والحلية فيه ترك الحيلى أي ترك هذا الدواء القاتل ، فإن من ترك شيئاً لله تعالى أبدله الله تعالى خيراً منه – كما ذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ذلك

(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ)

[الطلاق /2–3] كما قال الله تعالى 0

وقد قال عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه : (إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم) 0

وقال عبدالملك بن أبجر – رحمه الله تعالى : (دع الدواء ما احتمل جسمك الداء) رواه الطبراني في الكبير

والضرورة تقدر بقدرها ولا يزاد فيها فإنها كالميتة والدواء المر 0

ثانيا : من مصالح الهجر

أ – مصلحة الهاجر 0

1 – سلامة دينه من الضلالة أو الحيرة والشك 0

أ – قال الله تعالى : (فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ)0[النساء/140]

ب – وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي) 0

(مثل الجليس السوء كنافخ الكير : إما أن يحرق ثيابك ، أو تجد منه ريحاً خبيثة) 0

وهذا معنى قول مصعب بن سعد بن سعد بن أبي وقاص – رحمه الله تعالى :

(لا تجالس مفتوناً ، فإنه لن يخطئ منه إحدى اثنتين :

إما أن يؤذيك قبل أن تفارقه) !

وهو ذاته معنى قول أبي قلابة التابعي العالم – رحمه الله تعالى :

(لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ، فإني لا آمن أن :

يغمسوكم في ضلالتهم 0

أو يلبسوا عليكم بعض ماتعرفون) 0

هذا العالم الفقيه رحمه الله تعالى – لا يأمن عليك وأنت أيها الغر الجهول تأمن على نفسك ، فما أكثر الإرجاء فيك إذ تأمن مكر الله تعالى ، وتركن إلى نفسك القوية بزعمك ، فوالله لتجدنها بعد حين صريعة !

وقد قال عمر – رضي الله تعالى عنه : (لا تصحب الفاجر فتتعلم من فجوره) 0

ج – وفي الإبانة لابن بطة – رحمه الله تعالى (473و474) بسند صحيح ، وهو من طرق أبي حاتم الرازي – رحمه الله تعالى (وله كتب) قال : سمعت أحمد بن سنان يقول :

(لأن يجاورني صاحب طنبور أحب إليَّ من أن يجاورني صاحب بدعة لأن صاحب الطنبور : أنهاه وأكسر الطنبور ، والمبتدع يفسد الناس والجيران والأحداث) 0

وقال أحمد بن سنان – رحمه الله تعالى :

(إذا جاور الرجل صاحب بدعة أرى له أن يبيع داره إن أمكنه وليتحول ، وإلا أهلك ولده وجيرانه) !

قال أبو حاتم – رحمه الله تعالى : (فنزع ابن سنان بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم :

من سمع منكم بالدجال فلينا عنه – قالها ثلاثاً ، فإن الرجل يأتيه وهو يرى أنه كاذب ، فيتبعه لما يرى معه من الشبهات) 0

وقد قال صلى الله عليه وسلم : (من اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه)

و (من أتى أبواب السلطان افتتن) 0

قال الفضيل – رحمه الله تعالى (الحلية 98/8) : (رجل لا يخالط هؤلاء (يعني السلطان) ولا يزيد على المكتوبة أفضل عندنا من رجل يقوم الليل ويصوم النهار ويحج ويعتمر ويجاهد في سبيل الله ويخالفهم) 0

فهذا في مخالطة أهل الدنيا بشهواتهم ، فكيف بمخالطة المبتدعة بشبهاتهم وشهواتهم أيضاً !؟

وفي السنة لابن أبي زمنين (241) : (قال سحنون : كان ابن غانم يقول في كراهية مجالسة أهل الأهواء : أرأيت إن قعد أحدكم إلى سارق ، وفي كمه بضاعة ، أما كان يحترز بها منه خوفاً أن يناله فيها ، فدينكم أولى بأن تحرزوه وتحفظا به) 0

وأفتى بطرد المبتدع من الثغر (الجهاد) هو وقبله أبوعبيد – رحمهم الله تعالى ، فانظروا بفهم

2 – سلامة القلب 0

أ – أعني من الوسواس والفاسد والشك 0

وقد قال الحسن البصري ومحمد بن كعب القرظي ومصعب بن سعد وغيرهم – رحمهم الله تعالى – في مجالسة المبتدعة : (ممرضة القلب) 0

ب – وقال إبراهيم النخعي والفضيل بن عياض – رحمهما الله تعالى – في مجالسة المبتدع : (تذهب بنور الإيمان من القلب) 0

وقال الفضيل – رحمه الله تعالى : (تورث عمى القلب)

بل النظر اليه يورث العمى : عمى البصر والبصيرة (الحلية 400/10) !

ج – والحذر من تقلب القلوب 0

قاله محمد بن سيرين وأيوب وعبدالله بن طاوس ومصعب بن سعد ومسلم بن يسيار وغيرهم – رحمهم الله تعالى 0

وقال يونس بن عبيد وميمون بن مهران – رحمهما الله تعالى (الحلية 21/3و84/4-85) :

(لا تصغين بسمعك لذي هوى فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه) 0

وقال عَمْرو بن قيس (الحلية 103/5) : (لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك) 0

حتى قالوا : لا يقول للمبتدع كيف أصبحت فيلين قلبه له (الحلية 17/7)

وسبق كلام أحمد – رحمه الله تعالى – في ترك السلام ورده عليه لأنه يلين القلب له 0

بل منع الثوري – رحمه الله من النظر إليهم لذلك السبب !

فهؤلاء الأئمة لم يأمنوا مكر الله تعالى على أنفسهم ، واتعظوا ممن هلك بمجلس واحد فقط !

فهل أنت جاءتك البشرى والسلامة !؟

وفي السير (261/7) ذكر قول سفيان الثوري – رحمه الله تعال : (من سمع ببدعة فلا يحكها لجلسائه لا يلقها في قلوبهم) 0

ثم قال صاحب السير : (أكثر أئمة السلف على هذا التحذير : يرون أن القلوب ضعيفة , الشُبَه خطافة)

قلت : واعجبا لك ! وأنت لم تدع مبتدعاً في كتابك إلا ومدحته وصَغَّرْتَ بدعته ، أفترى القلوب ضعيفة والمدائح خطافة !!؟

3 – سلامة العِرْض 0

أ – قال الله تعالى : (فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ) 0

ب – وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل) 0

(الأرواح جنود مجندة ، فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف) 0

ج – وقال عمر – رضي الله عنه : (من عرض نفسه للتهمى فلا يلومن من أساء الظن به) 0

وقال منصور بن عمار – رحمه الله تعالى : (من دخل مدخل السوء اتهم)

رواه المعافي في الجليس (1/583–584) من نصيحة محمد بن على بن الحسين لابنه جعفر – رحمهم الله تعالى – (من يصحب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مداخل السوء فيهم) 0

وقال عبدالله بن مسعود – رضى الله تعالى عنه :

(اعتبروا الرجل بمن يصاحب ، فإنما يصاحب ويماشي من يحبه ومن هو مثله)0

د – قال الأصمعي – رحمه الله تعالى : ما رأيت بيتاً قط أشبه بالسنة من قول الشاعر :

عن المرء لا تسل وأبْصِرْ قرينه * فلإن القرين بالمقارن يقتدي

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى – ورو في المعافي في الجليس (428/2) عن الشعبي – رحمه الله تعالى – ذكر هذا البيت في أحكم الشعر وأوجزه 0

4 – ثبات الحق وعدم نسيانه 0

قال الله تعالى : (وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ) [الأنعام /68]

ورد عن بعض السلف الصالح – رحمهم الله تعالى :

(من بخل بالعلم ابتلى بما يُنَسّيه إياه إما صحبة سلطان 000)

(ما خالط الناس أحدُ إلا ينسي العهد) (الحلية 342/7) 0

5 – بقاء نور الإيمان في الوجه 0

ذكر إبراهيم النخعي التابعي – رحمه الله تعالى – في مجالسة المبتدع : (تسلب محاسن الوجوه)

ثم للمعصية ظلمة في الوجه كما قال بعض السلف الصالح – رحمه الله تعالى ، ومجالسة المبتدع من أشد المعاصي 0

وقال الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – في مجالسة المبتدع ، بل النظر إليه ! : (ورثه الله العمى) 0

(الحلية 103/8) و (400/10) 0

6 – السلامة من النفاق 0

أ – قال الله تعالى : (فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً) [النساء /140] 0

فالخائضون كفار ، والمجالسون لهم منافقون 0

ب – قال القضيل بن عياض – رحمه الله تعالى :

(ولا يمكن أن يكون صاحب سنة يمالىء صاحب بدعة إلا من النفاق) 0

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (429و438) وغيره بسند صحيح

ج – مخالطة الصالحين قد توقع في النفاق كما قال الفضيل – رحمه الله تعالى – (الحلية 64/7و343)

(يتزين لهم ويتزينون له) أي بالكلام والأحوال ، فكيف بمخالطة المبتدعة !؟

ولذلك قال الثوري – رحمه الله تعالى (الحلية 30/8و50) :

(إذا أثنى عليك كل جيرانك فاعلم أنك رجل سوء مداهن : ترهم وتبتسم لهم) !

7 – بقاء العصمة

قال محمد بن النضر الحارثي وهو من أصحاب الأوزاغي – رحمهم الله تعالى :

(من أصغي بسمعه إلى صاحب بدعة وهو يعلم أنه صاحب بدعة نزعت منه العصمة ووكل إلى نفسه) 0

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (434و442–444)

وقال سفيان الثوري رحمه الله تعالى : (من أصغى سمعه إلى صاحب بدعة فقد خرج من عصمة الله تعالى)

رواه أبو نعيم (26/7) عن الطبراني في السنة (–) ثنا خلف بن عمرو ثنا الحسن بن الربيع ثنا يحيى بن يمان سمعت سفيان وهذا إسناد صحيح ، وخلف ثقة (الخطيب 331/8–332) والحسن كذلك (الجرح 14/13/3 والثقات 172/8 والخطيب 307/7) ويحيى مشهور ، ورواه أيضاً (الحلية 33/7–34) 0

قلت : صدق ، فقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(مابعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كان له بطانتان :

وبطانة تأمره بالمعروف ، وتحصنه عليه 0

وبطانة تأمره بالشر ، وتحضة (رواية : لا تألوه خبالاً) 0

فمن وُقِيَ بطانة السوء فقد مُقِيَ ، وهو مع أيتهما غلب ، والمعصوم من عصم الله) 0

وسماع المبتدع في أي كلامه كان : في بدعته ، أو في غيرها ، فإن غيرها ذلك يجرّ إليها ، بلى الله حتى النظر إليه وإلى وجهه كما ورد عن بعض السلف الصالح – رحمهم الله تعالى 0

8 – اتقاء لعنة الله ومقته وعذابه 0 قال الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى :

(لا تجلس مع صاحب بدعة ، فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة ومقت الله) 0

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (441و451) 0

قلت : صدق – رحمه الله ، فإن من أحب الله أحب فيه وعادى فيه ، ولا تنزل الرحمة على قوم فيهم قاطع رحم وقاطع سنة 0

قال الله تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ, كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) [المائدة /78]

وقال تعالى : (فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُمْ)0

وقيل لرسول الله – صلى الله عليه وسلم : أنهلك وفينا الصالحون !؟

قال صلى الله عليه وسلم : (نعم ، إذا كثر الخبث) 0

وفي الباب من الأحاديث والآثار الكثير 0

9 – اتقاء حبوط العمل 0

قال الفُضَيْل بن عياض – رحمه الله تعالى : (من جلس مع صاحب بدعة أحبط الله عمله) 0

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (440) وغيره 0

وذكر في الحلية (170/2و57/8) عن سعيد بن المسيب – رحمه الله تعالى : (لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم) 0

ونحوه عن سفيان الثوري – رحمه الله تعالى (39/7–40و46)0

10 – بقاء المودة مع أهل السنة 0

فإن مخالطة المبتدع تفرق بين أهل السنة 0

وقال إبراهيم النخعي التابعي الفقيه – رحمه الله تعالى في مجالسة المبتدع :

(تورث البغضة في قلوب المؤمنين) 0

نعم ، فكيف تزعم أنك تحبني وأنت تجالس عدوي !؟

وذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(ماتواد اثنان في الله فيقرق بينهما ، إلا بذنب يُحْدثه أحدهما) 0

قال عبدالله بن عون وهو تابعي إمام رحمه الله تعالى (من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع) 0

رواه ابن بطة رحمه الله تعالى (486) 0

وقد حذر أهل السنة ممن يجالس المبتدع (الحلية 1300/8و000) وممن يجالس من يجالس المبتدع !

11 – وراثة الحكمة 0

قال الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى : (ومن جلس مع صاحب بدعة لم يعط الحكمة) 0

رواه ابن بطة – رحمه الله تعالى (439) وفي الحلية (103/8) وقد قال الله تعالى :

(يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) [البقرة/269]

12 – السلامة من التغرير بالمسلمين 0

13 – الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر 0

14 – مخالطة المبتدع مجلبة لمحبته ، ومحبته تهلكه 0

قال أحمد رحمه الله تعالى :

(لا يسلم الرجل على مبتدع إلا وهو يحبه (قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم : أفشوا السلام بينكم)

فهذا في السلام ، فكيف بالمخالطة !؟

وقال الفضيل – رحمه الله ، (وانظر الحلية 103/8) :

(لأن أقعد فآكل مع يهودي أو نصراني أحب إليَّ من أن أقعد مع مبتدع)

15 – هلاكه في الدنيا والدين 0

فإن أهل البدع أهل غش وحقد ، وقد قال أحمد – رحمه الله تعالى :

(لايُستعان بأهل الأهواء في شيء)

وقال الله تعالى : (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَما تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) [آل عمران /118]

16 – السلامة من عمى البصر 0

سبق ذكر سلامة القلب ، وقد نهى غير واحد من السلف الصالح رحمهم الله تعالى – عن النظر إلى المبتدعة لكيلا يحبط العمل ويعمى البصر (الحلية 400/10و000) 0

وهذا من متين فقههم – رحمهم الله تعالى

ب – مصلحة المهجور 0

1 – قال الله تعالى : (وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)

(وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَلَكِن ذِكْرَى لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ)

2 – وقال ابن هانيء سألت أبا عبدالله أحمد بن حنبل عن رجل مبتدع داعية يدعو إلى بدعته : يجالس !؟ قال : (لا يجالس ولا يكلم لعله يتوب) 0

وقال – رحمه الله تعالى : إذا تبسمت في وجه العاصي والمطيع ، فمتى يعرف العاصي أنه عاص !)

وقال بشر بن الحارث – رحمه الله تعالى : (لا تجالسوهم ، ولا تكلموهم ، وإن مرضوا فلا تعودوهم ، وإن ماتوا فلا تشهدوهم 0 كيف يرجعون وأنتم تفعلون بهم هذا) يعنى الجهمية 0

رواه عبدالله بن أحمد – رحمهم الله تعالى – في السنة (61) فهذه هي الحكمة والعلم 0

أما الجهل والضلال فذلك في مخالطة المبتدعة لدعوتهم لكيلا ينفروا !

كلا والله ، بل نهجرهم ، فالهجر هو : الدعوة السليمة لهم ! والتذكير بما هم عليه 0

اهجره ، وأرسل له رسالة نصح تبين له فيها :

حكم الشرع في الشيء الذي ابتدع أو عصى فيه 0

حكم الشرع في هجر المبتدع والعاصي 0

محبتك له لولا بدعته ومعصيته 0

3 – والحدود والعقوبات : كفارات لهلها عما مضى 0

تنبيه لهم فيما يأتى ألا يعودوا إلى مامضى منهم 0 والهجر من جنس العقوبات0

فهو نعمة لهم لا نقمة بهم !

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عجل له عقوبة ذنبه) الحديث 0

فيرجع ويتوب ، وإلا فيصير العقاب في الدنيا والآخرة لإصراره 0

ج – مصلحة الناس جميعاً

1 – قال الله تعالى : (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ)

(لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ)

(لفسدت الأرض)

2 – وقال جل وعلا – في الحدود : (جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِنَ اللَّهِ) [المائدة /38]

(وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور /2]

3 – قال احمد رحمه الله تعالى : (إذا سكتَ أنت وسكتُ أنا فمتى يعرف الناس أنها بدعة) !

فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب ، ولولا ذلك فشا الفساد في الأرض ، وتجرأ من لا يتجرأ على الفساد ، واغتر الناس بالمبتدع وتضليله فإنه كما قال الله تعالى في المنافقين :

(تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) (تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ) [المنافقون /4]

فألوانهم ولسانهم يغرّ ، فوجب التحذير ، وأبْينه الهجر 0

وقد قال الله تعالى (لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلا تَكْتُمُونَهُ) [آل عمران /187] فهذا الميثاق من الله تعالى على كل من عَلِمِ أن يبين ، فإذا سكت وتبين فقد غششتَ الناس إذ (الدين النصيحة لله ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم 0

وكم من فساد وقع بسبب أشباه العلماء الذين يخالطون المبتدعة ويمدحونهم ، ويوقرونهم بألفاظ المدح والمشيخة والعلم والإمامة ! ، فوقع الصغار الأغرار بلى والله وغيرهم في كتبهم ، فها أنت ذا ترى منكراً ، ولا ترى له مغيراً ، فالله المستعان 0

د – مصلحة الدين

فإن الدين يبقى عزيزاً متى هُجِر أهل البدع والمعاصى وأقيمت الحدود والعقوبات 0

وإلا فإنَّ تَرْك الهجر :

1 – تشبه باليهود 0

قال الله تعالى : (لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرائيلَ)

(كَانُوا لا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) [المائدة /79]

قال أبو عبيدة عن أبيه عبد الله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (إن الرجل الصالح من بنى إسرائيل كان يمر على الرجل ، فيقول له : اتق الله ، ثم لا يمنعه ذلك أن يكون قعيدة وأكيله وشريبه ، فعند ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض) الحديث بنحوه 0

وإسناده حسن ، والانقطاع في مثله مغتفر ، وشيوخ أبى عبيدة من التابعين من أصحاب أبيه وغيرهم 0

وقال سفيان بن عيينة – رحمه الله تعالى : (من فسد من علمائنا ففيه من اليهود شبه) 0

فإذا رأيت من يزعمون أنه عالم وهو مبتدع ، ولا يحذر منه العلماء ، فاعلم أنه قد جاء تأويل ماقال سفيان – رحمه الله تعالى 0

ورحم الله السلف الصالح وأبا عبدالرحمن السلمي التابعي المقرىء كان إذا ابتدأ مجلسه يقول :

(لا يجالسنا رجل جالس شقيقاً الضبي (فهو) مُضِلٌ لدينه يطلب أرأيت أرأيت) 0

2 – تشبه بالمرجئة

فإن المرجئة أشبه الناس من المسلمين باليهود :

﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلا أَيَّاماً مَعْدُودَةً﴾ [البقرة /80]

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة /18]

قال عمر – رضي الله تعالى عنه : (لا ينفع تكلم بحق لانفاذ له) أي لا عمل به 0

ومن أكبر علامات المرجئة في زمانناعدم هجر المبتدع ، بل عدم تبديعه أصلا ، بل (عنده أخطاء ، وعنده أشعرية 000 وعليه مؤاخذات 00 انحرافات)

فالناس عندهم (كلنا مسلمون) و (مسلمون وكفى) و (نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه)

يتباكون على عدم تطبيق الحكومات التي يكفرونها للحدود وهو مثلهم : لا يقومون بما هو من جنس الحدود ، وهو عقوبة الهجر فما أشبههم باليهود :

﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة /44]

﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾ [البققرة /85]

فمن هاهنا وغيره عرفنا أنهم لا يطلبون تحكيم شرع الله تعالى ، وإنما يطلبون الكراسي جعلها الله فوق رءوسهم لا تحت أدبارهم

ثالثا : عموم البلوى

أي كثرة أهل البدع والمعاصي

فيجمع المرجئة بتلك الكثرة على أنه لا يمكن تطبيق السنة في التبديع والهجر

وسبق تزين الألباني لهذه الحجة ، والرد عليه من كلامه هو نفسه

1 – وهذه حجة عليه لا له ، فإذا ترك الهجر سبب في زيادة أهل البدع ! وقد كثرهم الألباني بتساهله معهنم ، ومدحه لهم ، وتحشيته كتبهم ، ومنعه هجرهم !

وأسوق لك قصصاً نوادر ترى فيها ذلك المعنى كالشمس :

2 – وهذه نفسها حجة العلمانية الملاحدة في ترك العمل بالشرع كله في هذا الزمان كالحدود ، حتى قالوا : نقطع يد الشعب كلـه !!

3 – وهذه نفسها حجة المرجئة في زماننا والملاحدة حتى قال أحدهم في الزاني واللائط : لا يحتاج للعقاب ، بل للعلاج !

ثم يزعم المرجئة أنهم في جهاد لتطبيق الحدود !

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى (198/34 والمصرية (499) ونحوه في المنهاج (407/7) : (إذا لم تمكن إقامة الحد على مثل هذا ، فإنه يعمل معه الممكن : فيهجر ، ويوبخ حتى يفعل المفروض ويترك المحضور)

4 – وهي حجة المرجئة الإخوانية ، لأنها قائمة على الجمع لا الهجر 0

وهذه كلها حجج داحضة :

1 – قد قال الله تعالى : (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ)

سابعاً : مدة الهجر

1 – من قال : ثلاثة أيام !

هذا قول أكثر العوام ! ، فإنما يقولها خشية الوقوع في حرمة هجر المسلم فوق ثلاثة لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة) 0

فهذا هجر المرء أخاه في خاص أو غضب 0

أما الهجر للمعصية أو البدعة فلم يقل أحد من أهل العلم بأنه مقيد بثلاث أبداً بل كلهم قالوا : هذا هجر الدنيا ، أما هجر الدين فلا !

2 – من قال حسب المصلحة !

سبق نحوه من قول ابن تيمية وابن تيمية وابن القيم : (أولا : أقوال العماء) 0

وسبق بيان الوجه في هذا القول 0

3 – من قال : حتى التوبة 0

هذا قول أكثر أهل العلم مستدلين بقصة الثلاثة الذين خُلّفوا ، فأمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – بهجرتهم حتى أوفت خمسين ليلة 0

وعليه عنون البخاري – رحمه الله تعالى : (هجران العاصي حتى يتوب) 0

وهذا متجه ، لأن الهجر كان للمعصية ، فيزول بزوالها 0

4 – من قال : حتى مابعد التوبة !

1 – وذلك تأكداً من صدق التوبة فإن الثلاثة الذين خلفوا تابوا، ولكن هُجِروا حتى تاب الله تعالى عليهم

2 – وعمر – رضي الله تعالى عنه – تاب صبيغ بين يديه ، ومع ذلك أمر بهجره ولم يأذن لهم في مكالمته وفي مجالسته إلا بعد سنة !

وكذلك لما شك في الأحنف – رحمه الله تعالى – احتبسه عنده – لا حبسه في سجن ! في المدينة سنة حتى تأكد أنه من خيار الناس ، وقد خرجت هذه القصة بفوائدها في مستخرجي على (صفة المنافق) للفريابي – رحمه الله تعالى

وقال سفيان بن عينية – رحمه الله تعالى – لمن تبع جنازة رافضي (اللالكائي /1364) : (لا أحدثك بحديثٍ سنةً) !

3 – وعبدالله بن عمر – رضي الله تعالى عنهما – لم يكلم ابنه حتى مات ! الحديث واحد رده !

4 – وعبدالله بن مغفل – رضي الله تعالى عنه – قال لابن أخيه لحديث واحد رده :

لا أكلمك أبداً !

5 – وعبدالله بن المبارك – رحمه الله تعالى :

قال عبدالله بن عمر السرخسي : أكلت عند صاحب بدعة أكلة !

فبلغ ذلك ابن المبارك ، فقال : لا كلمتك ثلاثين يوماً !

رواه صاحب كتاب الشقات (350/8) عن السراج (وله تاريخ) ، ورواه صاحب الحلية (168/8) من طريق أبي يعلى (–) ، وسندهما صحيح 0

ولعله تأول في ذلك خلف رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على هجر نسائه شهراً 0

6 – وأحمد رحمه الله تعالى – هجر من أجاب في المحنة غير مضطر : لأنه رأى أن إجابتهم لم تكن عن إكراه ، وأنهم بعد الإجابة خالطوا المبتدعة تخوفاً منهم ، وأن هذا الأمر شديد ينبغي الصبر عليه 0

وفهم يحيى بن معين عذر أحمد – رحمه الله تعالى – في هذا الهجر ، وصوَّبه عليه ! كما في مناقب أحمد – رحمه الله تعالى (ص 474–475) 0

وقد فعل فِعْل أحمد جماعة منهم إبرهيم الحربى وغيره – رحمهم الله تعالى 0

هذا وقد سبق مراراً أن المبتدع تندر توبته ، ويندر أن تصدق توبته ، ويبقى عليه بعدها من بدعته مايصير به ذا فتنة عظيمة على من يغتر بهذه التوبة ، على أنه ليس من قارف فتاب ،كمن قارب فثاب ، والله أعلم وهو المستعان 0

ثامنا : من فروع الهجر 0

1 – ترك الكلام معه : مواجهة أو مكاتبة 0

2 – ترك السلام : بدءً ورداً 0

3 – ترك : المصافحة ، والمعانقة ، والنظر إلى وجهه ، والابتسام له 0 فلا يقال : هَجَر وهو على نَظَر ! ، بل قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم لمن تزينت عنده بما لا يرضى فقالت : ألا تنظر إلى زينتي (عن زينتك أعِرْض) ، فإن كان ولابد فنظر المغضب ، وقال ابن عُتَيْبَة في الشطرنج : كانوا (يعني السلف الصالح – رحمهم الله تعالى) يُنْزِلون الناظر إليها بمنزلة الناظر إلى لحم الخنزير – رواه ابن أبى شيبة

(739/8) بسند حسن ، وسبق كلام سعيد بن المسيب وسفيان الثوري – رحمهما الله تعالى – في المنع من النظر إلى الظلمة 0

4 – ترك : الزيارة ، والعيادة 0

5 – ترك : الصلاة خلفه حياً وميتاً !

6 – ترك المحبة له ، ومايُشْعِرُ بها من مودة وأعمال وأقوال 0

7 – ترك قبول شهادته وروايته 0

8 – ترك أخذ العلم عنه ، أو تعليمه 0

9 – ترك الثناء الحسن عليه ، أو الدعاء له ، أو الترحم عليه ميتاً 0

10 – ترك المساكنة والمجاورة والمماشاة والمؤاكلة له ، لخيره عازب وشره لازب وصادقه كاذب وكاذبه جاذب 0

وغير ذلك كثير ، وأكثر هذا قد سبق بيانه في هذه النصيحة ، وبعضه قريباً جداً قبل ورقات من كلام أهل العلم 0

(فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا خَيْراً لِّأَنفُسِكُمْ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [التغابن /16]

(وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ) [آل عمران /120]

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف /18]

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ ، فطوبى للغرباء) 0

190/2/1 قال الحلبي لشيخه : هم يقولون : الترحم جائز تمتنع منه حتى لا يكون ثناء على أهل البدع ، ولا نقول هم أئمة ، بل نتحاشى النقل عنهم 0

هذا بعض كلامي من رواية الحلبي عني بالمعنى ، ولم يصب في النقل تماماً 0 ذلك أني جالسته في بيتي مجلسين ، ففي الأول منها ذكرت له بعض (منهج أهل السنة في الأخذ عن أهل البدع) الذي يخالفه شيخه وأصحابه 0

وقلت له : أنت تقول الإمام الغماري !؟ فقال : أعوذ بالله !

قلت : بلى ، تقوله ، ألست تقول : الإمام السيوطي ، والسيوطي والغماري واحد !!

وتزعم أن لك جزءاً في تثبيت حديث (من وقّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام) فأنت وشيخك وأصحابكم تفعلون ذلك على أتم حال !!

وجرى الكلام أيضاً عن مسألة الترحم وأما تحاشي النقل فسيأتي ، ولكن أنبه هاهنا على أمرين :

1 – العلو في النقل خير من النزول فيه ، وهذا ماعلمناه من منهج أهل الحديث 0

2 – الإبهام في النقل أي إبهام اسم والمنقول منه خير في حال غير المرضي من التصريح به 0

وهذا أيضاً تعلمناه من منهج أهل الحديث في الإبهام للتحقير مثل قول الشافعي فالحميدي فالبخاري – رحمهم الله تعالى : (قال بعض الناس) ، وقول البخاري والنسائي وغيرهما – رحمهم الله تعالى : (عَمْر بن الحارث وآخر) يعنون ابن لهيعة – رحمه الله تعالى – لضعف حديثه 0

وهذا غير الإبهام للتوقير كأن يعمد أهل الحديث إلى حذف اسم المذكور بسب أو شتم أو منقصة من المتن تأدباً مع هذا المحذوف وإمساكاً عن ذكر السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – إلا بخير كما في حديثه صلى الله عليه وسلم : (إن آل بني فلان ليسوا في بأولياء) 0

وقد أشبعت هذين النوعين بياناً في (مسألة الأمانة العلمية) عند أهل السنة التي لا يفهمها أكثر المتعالمين اليوم ، ويتخذونها مطعناً فيمن يحاول أن يتشبه بأهل السنة على قدر جهده الضعيف ، فالله المستعان 0

وإنما شغلتهم المذاهب حتى ذهبوا بها بعيداً ، والله الأمر من قبل ومن بعد ، وحكم الترحم سبق 0

20/2/1 يتابع الحلبي كلامه لشيخه في إنكار أمثالنا عليهم :

فإذا نقلت نقولاً سلفية عن ابن قطب تخدم المنهج عابوا عليَّ ، وقالوا : توهم الناس بأنهم سلفيون ، وفي هذا تغرير للناشئة بهؤلاء 0

219/2/1 لا أعتقد أن هذا مقصدهم 0

1 – قال الألباني في نصيحته لصاحبه وخريج علمه عبدالرحمن بن عبد الخالق (**40/2**) : (لا تقل نواياهم ، ولكن قل عملهم) !

فهل شققت عن قلب هذا الذي نقل لك صاحبك كلامه حتى لا تعتقد أن هذا مقصدهم !؟

وقد صرحوا بألسنتهم وعملهم !؟

2 – ولو لم يكن هذا مقصدهم من عدم جواز الثناء على أهل البدع :

فهل هذا المقصد المذكور صحيح أو لا !؟

فإن كان صحيحاً ، فلماذا لا تعمل به ، وقد قلتَ في هذا الشريط نفسه :

(إن الثناء على أهل البدع يقصد تزين منهجهم فيه تضليل لا يجوز)

وكل ثناء على أهل البدع ففيه تزيين لمنهجهم ، ومن يكذّب بذلك يكذب 0

220/2/1 ثانياً : لو كان هذا مقصدهم : هل يقرءون فتح البارى !؟

1 – الحلبي ينقل عني إنكار النقل عمن هو عند الألباني في هذا الشريط (هو ابن قطب) (453/1) :

(ليس عالماً) ! وهل عند غير العالم ماليس عند العلماء ؟

الحلبي ينقل الإنكار في هؤلاء ، فيجعله الألباني في شرح البخاري !؟ وليس هذا بعجيب ، فهذا مانسمعه بالحرف الواحد من أهل البدع قبل عشرين سنة !

أ – ذاك تفسير بالرأي والكلام وفيه مافيه مما لم يستوعبه صاحب (المورد الزلال) – رحمه الله – ولا غيره !

ب – وهذا شرح لصحيح البخاري – رحمه الله تعالى – نقل فيه الشارح عن كتب أهل السنة ، ومزجه بنقول مستفيضة عن كتب الأشاعرة الجهمية كما قال ذلك ابن عتيق – رحمه الله تعالى – في نصحه لصديق خان

فلماذا لم يجب الألباني عن مسألة النقل عن الأول ، وحاد عنها إلى الآخـر!؟

2 – (فتح البــاري)

أنقل لك مختصر مافي كتابي الكبير : (التحفظ من التلفظ) عن هذا الاسم : (فتح : الباري / الباقي / الجليل / الحى القيوم / الرحمن / العزيز / القدير / القريب / اللطيف / المتعال / الوهاب 0000 فيض القدير 000000

الفتح القدسي / المكي / السماوي 00000

الفتوحات المكية / والمصرية لابن عربي / المدنية / الربانية 0000

هذه الأسماء وأمثالها :

أ – الفتح والفيض بهذه السياقة مصطلح صوفي له معان عندهم كالعلم اللدني

وغيره من الإلهامات والمنامات ، وقد صرح أول من سن تسمية الكتب بهذا الاسم وهو ابن عربي صاحب الفتوحات المكية في أول كتابه :

(اعلم أن ترتيب أبواب الفتوحات لم يكن عن اختيار ، ولا عن نظر ، وإنما الحق تعالى يملي لنا على لسان ملك الإلهام جميع مانسطره) !

(واعلم أن جميع ما أتكلم به في مجالسي وتصانيفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه ، فإني أعطيت مفاتيح الفهم فيه الإمداد منه) !

فهذا الاسم سُنَّة ذلك ابن عربي ، وهو من هو !؟

وسُنه بكتابه : الفتوحات المكية ، وهو ما هو !؟ فمن يستن بمثل هذا !؟

ب – نسبة الفتح أو غيره إلى الله تعالى فيه كذب على الله تعالى ، لأن كتب البشر لا تخلو من نقص ونقص ، وقد قال الألباني نفسه : إن في (فتح الباري !) مواطن مخالفة لما كان عليه السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ! فنسبة هذا كله إلى الله تعالى كذب عليه يشبه ماقصه الله تعالى :

(يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) [آل عمران /78] لماذ ينسبون كتبهم إلى الله تعالى !؟

(لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً) [البقرة /79]

وليغتَّر الناس باسم الكتاب ، فيظنون أنه كاسمه ، ويُقْبِلون عليه ويَقْبلون مافيه !

ولكن الصواب هو قول السلف الصالح – رحمهم الله تعالى : أبا بكر وغيره – رضي الله تعالى عنهم :

(إن كان صواباً فمن الله 0

وإن كان خطئاً فمني ومن الشيطان)

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم لأمرائه رضي الله تعالى عنهم :

(فإن أرادك أن تُنزلهم على حكم الله ، فلا تنزلهم على خكم الله ، ولكن على حكمك ، فإنك لا تدري / تصيب فيهم حكم الله أو لا) رواه مسلم – رحمه الله تعالى – بنحوه 0

ج – وأحد المعاصرين كتب كتاباً سماه : فتح من العزيز الغفار بأن تارك الصلاة ليس من الكفار !

1 – وهذا يدخل عليه ماسبق من اسم الفتح ، ونسبته إلى الله تعالى ، ونسبة الكتاب إلى ذلك 0

2 – لا أعلم أحداً من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – قال هذه الكلمة : (ليس من الكفار) ! على تارك الصلاة ! ، بل أكثرهم قال خلافها : (كافر) ، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (فمن ترك الصلاة فقد كفر) 0

3– المسألة فيها اختلاف بين المتأخرين ، ولا يجوز نسبتها حينئذ إلى الله تعالى 0

والقول بتكفير تارك الصلاة قول قوي جداً 0

4 – حتى لو كان تاركها غير كافر مخرجاً عن الإسلام فعنوان الكتاب (تارك الصلاة ليس من الكفار) لا يجوز :

أ – لما فيه من المخالفة الصريحة لفظاً لقول – رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كفر) 0

ومن آداب الفتوى كما ذكره ابن القيم – رحمه الله تعالى – في آخر كتابه : (إعلام الموقعين إلا يغتي بلفظ يخالف لفظ حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – مثل : (ولا عدوى) فيقول : بل هناك عدوى

فإن هذا من باب مخالفة الله تعالى : (لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) [الحجرات /1]

(لا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات /2]

فالذي ينبغي هاهنا أن يقول على مذهبه : (كفر تارك الصلاه غير مخرج من الملة) 0

ب – وهو عنوان مخالف للسنة أيضاً ، فالسنة ترك الترهيب على حاله دون تفسير إلا عند الضرورة مثل أحاديثه – صلى الله عليه وسلم : (ليس منا) تترك على حالها ولا تفصل إلا عند فشو تكفير الخوارج للمسلمين بها 0

ج – وهو عنوان مخالف للسنة ، لأن الشكوى في زماننا ليست من تكفير تارك الصلاة ، فهو على قول من لا يكفره أحكامه كأحكام الكفار في الدنيا : (حد القتل) و (وجوب الهجر التام له)

و (عدم تزويجه ولا بقاء زوجته معه) 0 فالشكوى ليست من تكفير تارك الصلاة ، إنما الشكوى من تساهل الناس في ترك الصلاة ، وفيمن يترك الصلاة !

فالله المستعان 0

230/2/1 إن قيل : لا يقرؤونه ، فمن أين يفهمون صحيح البخاري !؟ – سوف لا يجدون في شروح البخاري في الدنيا كلها سلفياً شرح البخاري !

– إن وجد فبرءوس أقلام فقط **0**

أما هذا البحر الزاخر المفتوح به على صاحب الفتح **0000**

1 – هذه دعوى باطلة ، ومن العجب ولا عجب فإن حب الشيء يُعْمِي ويُصِمّ ، فمن العجب أن الألباني الذي عاش عمراً طويلاً في المكتبة الظاهرية لم يعرف أو يذكر أن فيها في كتاب (الكواكب الدراري) كتاباً على الاسم نفسه : (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) لابن رجب – رحمه الله تعالى ، في ثلاثة مجلدات ، ولم يتمه ، وهو من طبقة شيوخ ابن حجر **0**

ولو تصفح الألباني كتاب ابن رجب – رحمه الله تعالى – لعلم الفرق بينهما ، ولكفكف لسانه عن إطلاقات الذين لا يعلمون : (لا يجدون سلفياً) و (رءوس أقلام) !

– فهذا سلفي معروف ، وعالم : انظر كتابه : (شرح علل الترمذي) لتعرف قدر علمه **0**

– وهذا شرحه أفضل مرات من شرح من بعده وأغزر فوائد في فهم الحديث**0**

والموازنه هى المحك ، فليوازن من يشاء !!

2 – هذه دعوى باطلة ! ، ومن العجب أنها تقع من مثل الألباني الذي قضى من عمره خمسين سنة في طلب الحديث ، ومن أول آداب طالب الحديث : طلب العلو !

أ – فأين كتاب التمهيد لابن عبدالبر :

قال فيه ابن تيمية رحمه الله تعالى (**220/3**) (أشرف كتاب صُنِّف في فنه) أي في شرح كتب الحديث !

بل صاحب شرح صحيح مسلم (**6/72–73**) يقول في حديث : (بسط ابن عبدالبر شرح هذا الحديث بسطاً لم يبسطه غيره مشتملاً على الحقيق والإتقان والفوائد الجمعة) !

ب – ثم صحيح البخاري ، منذ ألفه البخاري – رحمه الله تعالى – إلى يومنا هذا ومابعده : ولم يَدَعْ كثير ممن نسب إلى العلم العمل عليه ، على كل حرف فيه من :

(مستخرجات) و (مستدركات) و (تتبع) و (إلزام) و (شرح) و (إعراب) و (تراجم الأبواب) وغير ذلك من فنون العلم 0

فهل من العدل والإنصاف من مثل الألباني الذي طلب الحديث خمسين سنة ، الذي يعرف أن العلم ينقل بالأسانيد وأن صحيح البخاري – رحمه الله تعالى – عليه من الشروح مئات !

هل من العدل والإنصاف جحد أكثر من ألف كتاب نقل منها في صاحب هذا الشرح !؟

وجحد مئات الشروح المضمنة في هذا الشرح ، حتى إن بعضها بكامله فيه كالمتواري على أبواب البخاري وكتاب ابن أبي جمرة وابن بطال وابن التين وغيرهم من الأسماء المتداولة في الشرح مئات المرات وفيهم كثرة ممن يسمون أهل السنة مشبهة ! ومن شروح شيوخ وشيوخ شيوخ صاحب الشرح كالبلقيني والمقَّلني والزركشي ومغلطاي وغيرهم بل وأقرانه كالعيني ! وهى شروح مطولة نقل منها الكثير حرفاً بحرف !؟

وكلنا يعلم أن الكتب المطولة تحتاج إلى عمل جماعة ما حدث في عصرنا في تهذيب المزي وسير صاحبه وغيرها ما بين نسخ وتخريج وتراجم ونقل من مخطوطات : كل يعمل فيما كلف به !؟

ثم في الأخير تنسب إلى رجل واحد !

ج – وهذا ابن تيمية وابن القيم وغيرهما من العلماء السلفيين – رحمهم الله تعالى :

لو جمعت شروحهم لأحاديث البخاري – رحمه الله تعالى – لرأيت من جودتها عجباً ينفي عنك العجب 0

ولكن انشغل أهل التصفية والتربية بكتب قطب وشلتوت ، فلا تصفية ولا تربية ، والله المستعان 0

3 – التعظيم المبالغ فيه منهي عنه ، والغلو منهي عنه ، فإن فيه : غمطاً لمن قبله وتحقيراً لمن بعده 0

حتى قال الشوكاني في هذا الشرح (لاهجرة بعد الفتح) !

وهذا حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ينبغي أن يُنزل منازله وعلى معناه ، وكذلك القرآن ، فقد وُصضف من يُنزله في غير منازله بشيء شديد 0

وهو – صلى الله عليه وسلم : يعني به لا هجرة من مكه بعد فتحها ، ولكن الهجرة نفسها كما قال – صلى الله عليه وسلم : (لا تنقطع ماقوتل الكفار)0

وإذا كنت تقول ما يقوله الشوكاني بأن الأول لم يترك للآخر شيئاً :

أ – فلماذا تخرج في كتبك ماخرجه صاحب شرح البخاري ولا تكتفي بتخريجه!؟

ب – ولماذا يُعَلّق على شرح البخاري ، ويختصر وينتقى منه !؟

والغلو في تعظيم المشايخ من صفة الروافض كما قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في المنهاج (40/430/6) 0

4 – قول الألباني : (المفتوح به على صاحب الفتح) 0

سبق الكلام في (الفتح) وأنه من مصطلحات الصوفية بهذه السياقة 0

تحذير الناس من الانتفاع به خسارة خسروا العلم مع أنهم بإمكانهم :

الجمع بين جلب المصلحة ، ودفع المفسدة ، وهذا شأن العلماء 0

1 – هذا مانقوله بعينه : نستفيد ولا نغالي ، ونحْذر ونُحَذِّر ، ونعلو ولا ننزل قدر المستطاع 0

2 – ولكن كما يعلم الألباني ويقول : إن درء المفسدة مقدم على جلب المصلحة وليست متعينة من كتاب عينه حتى يكون من تركه خسر العلم !

ثم إن المصلحة الحقة هي السنة والاتباع ، فجلبها لا يكون بالمخالفة والابتداع ! وكذلك أصل العلم هو خشية الله تعالى واتباع السنة ، فمن كان به ذلك لم يخسر ، ومن ترك شيئاً لله عوضه خيراً منه كما ذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم 0

وأي مفسدة أعظم عن التحول من السنة !؟

فعلى الألباني : كما هو شأن العلماء 0

صدقت على تعقب ستراه ، فأما العوام وأنصاف العلماء وطلبة العلم فلا يستطيعون الجمع بين جلب المنفعة ودفع المفسدة على تفسيرك أنت !

فكيف بما سبق من تفسير للمصلحة والمفسدة والعلم !؟

وكيف بمن يُزعم له الأستاذية في العقيدة ، وهو يزعم أنه قرأ الشرح كله ، وأن صاحبه سلفي !؟

4 – قوله : (خسارة) قول من لا يعلم 0

قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في المنهاج (**215/7**) :

(ولم لم يخلق البخاري ومسلم لم ينقص من الدين شيء ، وكانت تلك الأحاديث موجودة بأسانيد يحصل بها المقصود وفوق المقصود) 0

ولأحمد – رحمه الله – تفسير وكبير وكتب ، وللبخاري – رحمه الله – المبسوط وغيره ولكثير من أهل العلم كتب لم نرها – فهل ضاع العلم !؟

255/2/1 لايوجد بعد العسقلاني والنووي من يمكنه أن يستغني عن الإستفادة من شرحيهما !

هذا كلام لا يليق أن يصدر من مثل الألباني بعد أكثر من خهمسين سنة في طلب العلم وبزعمه ، وبعضه ينقض بعضاً !

1 – فهل من كان قبلهما ليس بعالم !؟

وأذكره بكلمة الشيخ الأذَني : (فلما وسعهم وسعنا ، ومن لم يسعه ماوسعهم فلا وسع الله عليه) كما في كتاب الشريعة للأجري – رحمه الله تعالى (ص **93–94**) وغيره 0

2 – والعالم يطلب العلو ، فسوف يذهب إلى الأصول التي نقل منها هؤلاء شروحهم ، بل ماهو أعلى منها !

بلى والله طالب الدنيا في رسالة جامعية لو عزا إلى مصدر نازل والمصدر العلي موجود لرُدَّ عليه عزوه فكيف بطالب العلم !؟

3 – وأما شرح مسلم فقد سبقته شروح كثيرة أطول وأوعب من شرح النووي :

ففي مقدمة (صيانة صحيح مسلم) ص (42) :

(حتى لقد اقتبس النووي معظم كتاب ابن الصلاح هذا ، وفي فقرات كثيرة نرى أن النووي لا يزيد شيئاً على كلام ابن الصلاح ، بل يكتفي بالقول : هذا آخر كلام الشيخ ! ، حتى قال ابن قاضي شهبة في طبقات الشافعية (146/2) ، (وشرح ابن الصلاح قطعه من صحيح مسلم اعتمدها النووي في شرحه ، وعند فراغها قل عمله !!)

وفي مناقب النووي للسخاوي (89–90) عن هذا الشرح :

(قال ابن كثير : جمع فيه شروحات من تقدم من المغاربة وغيرهم ، وزاد فيه ونقص 0 وانتقى منها ابن عبدالهادي ، واستدرك عليه في كثير منه) 0

ولو نظرت فيه دون غلو الجهال لوجدت :

أ – تركه مواضع كثيرة دون تعليق حتى تمر الورقات دون كلمة !

ب – اقتصاره في مواضع كثيرة بل أكثر الكتاب على نقل كلام عياض أو ابن الصلاح !

ج – عدم تحرير مسائل كثيرة فيه 0

د – تكلفه في الجمع بين الروايات كما أشار صاحب النكت (797/2و799) 0

وهذا كله شيء مع أهميته البالغة في معرفة منزلة الشرح ، وأمر تأويل كل الصفات التي وردت في صحيح مسلم شيء آخر !

والله لو أن مسلماً – رحمه الله تعالى – كان حياً لما رضي هذا .

4 – ومن آداب طالب العلم والسنة أنه يعلم أن عند علماء أهل السنة من شروح الأحاديث ما تكثر ، فهل استوعب العالم السني ماعند السني !؟ كانوا يقولون في طلب الحديث : لا يرحل حتى يستوعب حديث بلده ! ونحن نقول : لا يطلب العلم مِنْ غير أهل السنة حتى يستوعب علم أهل السنة !؟

263/2/1 العلماء يعرفون أن ابن حجر والنووي في كثير من المسائل أشاعرة ومخالفون للسلف الصالح فاستطاع العلماء بعلمهم لا بجهلهم أن يأخذوا من العلم ماينفعهم ، وأن يُعْرِضوا عما يضرهم 0

1 – كلام الألباني كله عن العلماء لا عن غيرهم من طلبة العلم الذين ليسوا بعلماء ، وكلامنا كله عن طلبة العلم لا العلماء !

والحق أن طالب العلم بحق ليس يجد الفائدة التي يريدها من الكتاب المنسوب للنووي فكيف بالعلماء !؟

2 – والعلماء إن كانوا علماء بحق : فعلمهم عن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – ينهاهم عن قراءة مايفسد عليهم قلوبهم ولو كانوا علماء فإن قلوب الخلق جميعاً – علماءهم وجهالهم – بين أصبيعين من أصابع الرحمن – جل وعلا – كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم 0

وهؤلاء علماء السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – لا يسمعون الآية ولا الحديث ممن يخالف السنة ، ويضعون أصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا من مبتدعٍ شيئاً !

3 – ثم هل هو كلام فقط ! التصفية والتربية !

أ – فأين التصفية لمثل هذه الكتب التي تقول : لا يستغني عنها عالم !؟

ب – وأين التربية على منهاج السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – في أخذ العلم الصافي !؟

وانظر إلى كلام ابن السبكي في التصفية التي لم يقم بها أحد من تلاميذك : (وقد وصل حال بعض المجسمة في زماننا إلى أن كتب شرح صحيح مسلم للنووي ، وحذف من كلام النووي ما تكلم به على أحاديث الصفات ، فإن النووي أشعري العقيدة ، فلم تحمل قوة هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذي صنفه مصنفه 0 وهذا عندي من كبائر الذنوب فإنه تحريف للشريعة) !

مجسمة ! وحذف التأويل والتجهم من كبائر الذنوب وتحريف الشريعة !

ومع ذلك ترى من يقول : النووي من أئمة أهل السنة !

4 – نقول : هل في هذه الكتب تأويل الأشاعرة الملتوي الذي يضر !؟

قال الألباني : نعم ، في كثير من المسائل !

نقول : بل في كل الصفات ! ، فهل يجوز النصح بقراءة ذلك !؟

قال الألباني : نعم ، للعلماء فهم يعلمهم يُعْرِضون عما يضرهم !

نقول : فهل يجوز لغير العلماء أن نتركه يقرؤه وحده !؟

فمن قال : نعم ، فقد ضل لأنه يرضى بتضليل غيره 0

ومن قال : لا ، بل نعرّفه بما عند الرجل على التفصيل لا على الإجمال 0

نقول له : وهل تملك قلبه حينما يقع بصره على هذه المواضع المئينة التي خرجت من (الإمام العالم الورع 000) !؟ ثم والله إن كثيراً ممن يسميهم الناس متعالمين لا يعرفون مافي هذه الشروح ، ولئن عرفوا فوالله مايستطعون ردها !؟

بلى والله فهذا شيخ يدرس العقيدة أربعين سنة يقول بأن عقيدة أهل السنة تفويض المعنى ، وأخر مثله يقول : العقائد بالاجتهاد ، وثالث يقول : الأشاعرة من أهل السنة ! ورابع يقول : الفاسق لا يخرج من دائرة الإيمان ، وليس إلا مؤمن وكافر ولا ثالث ! وهذا نفسه قول الألباني بحروفه في شريطه مع مدني وعلله بأن (الإيمان هو التصديق) فظهر الإرجاء واضحا 0

فكيف حال طلبة العلم !؟

5 – وليس من منهاج أهل السنة سماع البدع والشبهات المشكلة غير المتداولة ، ولا سماع حججها ، ولا حتى سماع الشبهات غير المشكلة إلا ضرورةً لردها لا بالكلام ولكن بالآثار 0

فالعملماء وغيرهم : سبق في الهجر ذكر النهي عن مجالسة أهل البدع ، والمجالسة هي الطريق الوحيد سابقاً للتعلم 0

وسبق قول مصعب بن سعد وغيره – رحمهم الله تعالى :

(لا تصغ بسمعك إلى ذي هوى ، فلعله يلقى في قلبك كلمى تمرضه) 0

ولأهل البدع تمويه يصعب معه التنبه والتنبيه :

فكما قال بعضهم : استخرجت الاعتزاليات من الكشاف للزمخشري بالمناقيش !!

إنما استخرجها ليضع محلها الأشعريات ، فالأشاعرة مخانيث المعتزلة كما قاله غير واحد وأقره ابن تيمية

0

نزر يسير مما في شرح البخاري !

التأويل بل التسفيه لأهل السنة ليس في موطنٍ واحد فتقول : تحذر كذا ، بل هو في كل و الكتاب ، فمن ذلك من كلامه أو نقله دون تعقب :

(508/1) : (فيه الرد على من زعم أن الله على العرش بذاته) !

(3/3–) : (حديث النزول : استدل به من أثبت جهة العلو ، وأنكر ذلك الجمهور ، لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز – تعالى الله عن ذلك) !

(136/6) : (جهة العلو محال على الله) لعله نقلاً عن المهلب ، ولم يُثْبِتْ غيره ، ولا تعقبه !

(402/13) : (قوله – صلى الله عليه وسلم : للجارية : أين الله قالتى في السماء ، فحكم بإيمانها مخافة أن تقع في التعطيل لقصور فهمها عما ينبغي له من تنزيهه عما يقتضي التشبيه – فتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً) 0

417/013) :(وقد تمسك بظواهر أحاديث الباب من زعم أن الحق – سبحانه وتعالى – في جهة العلو

(

ومثل هذا كثير من كلامه ، أو نقله (دون) لا يتعقب ولا يُفْهَمُ مِنْ هذا إلا الإقرار 0

بل إذا لم يعجبه تأويل الجهمية تفنن في تأويل لم يسبق إليه !

ففي (390/13) عند حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (إن الله ليس بأعور) وأشار – صلى الله عليه وسلم – بيده إلى عينه !!

قال : (ولم أر في كلام أحد من الشراح في حمل هذا الحديث على معنى خطر لي فيه إثبات التنزيه وحسم مادة التشبيه عنه !! وهو أن الإشارة إلى عينه – صلى الله عليه وسلم – إنما هي بالنسبة إلى عين الدجال) !! فكلام رسول الله – صلى الله لعيه وسلم : وإشارته على تفسير أئمة أهل السنة بل وغيرهم من نقل كلامهم – فيها مادة تشبيه !

– (13/457–458) كلما ذكر من ينفي الصوت أو يؤوله بصفه بأنه من الأئمة ، وأما من يثبت فلا إمامه ولا شيء : (حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف 0000 واستبعده بعض من أثبت الصوت) و (هذا حاصل من كلام من ينفي الصوت من الأئمة) ! وهل يصير إماماً من فعل ذلك إلا كما قال أبو نصر السجزي – رحمه الله قال (205 وما بعدها) !؟

ثم ختم الشارح مسألة الحرف والصوت بقوله :

(وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به ، ثم إما التفويض ، وإما التأويل ، وبالله التوفيق !!) 0

قال السجزي – رحمه الله تعالى (ص 169) : (ولم أجد أحداً يُعْتَدُّ به ولا يُعْرَفُ ببدعتة نفى الصوت 000 من نفى الحرف والصوت فمبتدع ظاهر البدعة أو مقروف بها مهجور على ماجرى منه) 0

ومن هذا الباب مافي النكت (223/1و530/2و609و694و847) فلم يذكر الرازي إلا كذلك (الإمام) ، وعرى غيره من ذلك: (اختاره الغزالي والشيخ محيي الدين ! والإمام فخر الدين الرازي) وهكذا 0

والفخر لقب مكروه شرعاً ، والرجل إن كنت لا تعرفه :

أ – فاسمع اسم تفسيره ! ، إنه (مفاتح الغيب) ! عند الرازي !

أما الله تعالى فيقول عن نفسه : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو) (الأنعام /59)

ب – واقرأ كتب ابن تيمية – رحمه الله تعالى –في أمره ، بل قد خصه بكتاب نشر منه مجلدتان وبقي مثلهما نقض بها كتاب الرازي ، وسماه ابن تيمية – رحمه الله (بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية) 0

فالرازي من كبار أئمة الجهمية ، نعم ابن تيمية – رحمه الله تعالى – يثبت توبته إلى السنة ، ولكن :

أ – مع ذلك لا يمدحه أبداً ، بل ما يذكره إلا بذم وتحذير لأن كل كتبه المتداولة هي في التجهم 0

ب– الجهمية يتأولون توبته أنها من التأويل إلى التفويض !

6 – قد غالى فيه المتأخرون جداً ، ووالله لو كان الرجل من كبار أئمة أهل السنة وليس عليه أي مغمز في عقيدة ولا غيرها لكان العدل فيه

وهذا البيان بلا زيادة ولا نقصان ، فإن الغلو في رجل منهي عنه شرعاً ولو كان من كان ، وفيه جحد لمن قبله ومن معه ومن بعده :

أ – من قبله 0

قال الدارقطني : (لولا البخاري ما راح مسلم ولا جاء) – رحمهم الله تعالى 0

فكذلك كل المتأخرين : لولا السلف الصالح ومن بعدهم من أئمة السنة ، فمن نحن !؟ وكذلك كل المتأخرين لولا أئمتهم !؟

ومن ذلك الجحد لمن قبله 0

– تخرج أحاديث الكشاف تعب عليه الزيلعي الحنفي !

تعباً بالغاً ، وساعده عليه صاحبه العراقي ، وجاء بعدهما ابن حجر فلخصه 0

فمن الغلو نسبة الكتاب إلى الملخص دون صاحبه ، وتعظيم الملخّص به دون صاحبه !؟

– تخريج أحاديث الشرح الكبير لشيخه ابن النحوي المشهور بابن الملقن وليس الملقن بأب له ، فلا يجوز هذه الشهرة ، فإن كان ولا بد فليقل : الملقني ، وقد أتعب عليه شيخه نفسه ، وصنفه في مجلدات ستة ، واختصره تلميذه في كتاب سماه : (التلخيص الحبير) قال في مقدمته :

(تخريجه لابن جماعة وابن النقاش وعمر بن علي والزركشي ، وعند كل ما ليس عند الآخر من الزوائد والفوائد ، فلخصت كتاب شيخنا في ثلث حجمه ، ثم تتبعت عليه الفوائد والزوائد من تخاريج المذكورين وتخريج الزيلعي) 0

ويغالي المتأخرون : (قال في التلخيص) ، وإنما (نقل في التلخيص) أو (قال فلان) الذي نقل عنه 0

– تهذيب الكمال للمزي تعب عليه ، وللذهبي ومغلطاي وغيرهما زيادات عليه ، ولكن الغلو يأبى إلا أن يطل برأسه ، فيغالي المتأخر في (تهذيب التهذيب) مع ما فيه حتى إني – على قلة بضاعتي – كنت على عزم أن أصنع (تهذيب تهذيب التهذيب) مشترطاً فيه ألا أزيد عليه من خارجه حرفاً واحداً ، لأن الكتاب يحتاج إلى ذلك إذ التراجم غير محررة وغير مرتبة ، وبعوزك أن تقرأ الترجمة كلها لتخرج مسألة واحدة تريدها !

هذا مع ما فيه من نقص وعدم رجوع كامل إلى كتب الأصول كالجرح والتعديل والكامل وغيرها لتحرير التراجم 0

ومع ما فيه من مناقضة للتقريب الذي غالى فيه المتأخرون جداً ، حتى إن منهم من يزعم أنه لا يغالي فيه بقوله كالألباني في أشرطة جدة (360/2/17) و 640/2/27 و 660/1/31 /2/ 330)

إذ يذكر أن أوهامه كثيرة ، يغالي فيه بعمله والنصيحة به ، حتى صار عمدة للشباب لصوص الحديث في منازعة الأئمة في التصحيح والتضعيف والاستدراك به على البخاري ومسلم في تصحيحهما :

_ حسن رواه البخاري ، ضعيف رواه مسلم 000) !!

ب – غمط أقرانه

فوازن بين (تبصير المنتبه بتحرير المشتبه للذهبي) له ، وبين كتابَيْ ابن ناصر على المشتبه نفسه (توضيح المشتبه) و (الإعلام) 0

ج – غمط من بعده من تلاميذه وغيرهم !

– وازن بين كتابه (المطالب العالية) ، وكتاب تلميذه البوصيري : (إتحاف المهرة) وكلاهما في باب واحد وهو زوائد المسانيد المذكورة في مقدمتيهما !

فكتاب تلميذه أجود من كتابه بلا شك 0

– وازن بين كتابه (الدرر الكامنة) ، وكتاب تلميذه السخاوي : (الضوء اللامع) وكلاهما في باب واحد في التراجم 0

وقد قال الشوكاني وهو من المعظمين له في البدر الآفل (2/186–187و202و305) بتقديم كتاب السخاوي على كتاب شيخه ، وانتقدهما جميعاً في منهج كتابيهما !

فالغلو ليس شيمة العماء ، إنما هو شيمة الجهلاء كما قيل : (لا يقلد إلا عصبي أو غبي) فانظر لنفسك مع أيهما تكون ، أو أنت مع الكل وعدم غمط حق سبق لتضعه في ميزان من لحق ومالَحَق وليس من فعل هذا لحقّ ، والله المستعان

السرية الثالثة

البدعة

المكفرة ، والمفسقة

(298/2/1 بدعة مكفرة ومسفقة : هذا كلام غير صحيح

1 – قلت : بل كلامك هو غير الصحيح ، وليس معك أحد فيه !

وصاحبك كتاب (هي السلفية) ص (129–130) يُثْبِت التفرقة ! وينكر على من ينكرها !!

وفي كتاب الاعتصام للشاطبي الذي تنصح به (شريطك 130/1/002) وفي الكتاب طوام من سب أهل السنة ومدح الكلام والمنطق والسخرية من إثبات الاستواء !!

أ – هذا الكتاب فيه (174/1/ط رشيد وليس برشيد !)

(الاختلاف من جهة كون البدعة كفراً أو عدمه) 0

فبدعة الباطنية والزنادقة ليست كبدعة المعتزلة والمرجئة وأشباههم 0

ووجوه التفاوت كثيرة ، ولظهورها عند العلماء لم نبسط الكلام عليها)0

أما غير العلماء فلا تظهر عندهم ، فهذا هو الكتاب الذي تنصح به يحكم عليك بأنك لست من العلماء !

ب – وما أدري كيف يسوغ للمرء أن ينصح بكتاب لم يقرأه !

أو بكتاب يعرف أن فيه ضلالاً أو على الأقل مخالفة لما يعتقده هو !؟

فالأول لا يفعله من يتحرى في دينه ، ومن لم يخبر بأمر البدع والناس

والثاني لا يفعله عاقل : فكيف يدعو بلسانه إلى شيئين متناقضين في وقت واحد !

ج – وكلام صاحب الكتاب الذي نقلته آنفاً يدل عليه ، فإنه عدَّ بدعة الاعتزال في البدع غير المكفرة ، بينما من أكابر أقوال المعتزلة في نفي الرؤية وغيرها في القول بخلق القرآن فهذه بدع مكفرة بإجماع أهل السنة !

وإنما أُتِيَ من أشعريته ، فالأشاعرة فيهم من اللين مع المعتزلة مايكون من لين الفرع مع الأصل ، فقد قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في الرسالة المدنية وغيرها : (الأشاعرة مخانيث المعتزلة)

وذكر السجزي –رحمه الله تعالى– في الرسالة في مواضع منها **179–181و200–201و222و2249** أن الآشاعرة أضر من المعتزلة ، فالمعتزلة يصرحون بخلق القرآن ، والأشاعرة يستترون بذلك ، ولكن معنى كلامهم ذلك : إذ كلام الله عندهم ليس بحرف ولا صوت !

والقرآن الذين بين يدينا هو حرف وصوت ، فليس هو كلام الله عندهم !

وكلام الله عندهم نفسي ، فهذا القرآن الذي بين يدينا هو عبارة عنه عندهم ! وليس هو كلام الله ! فلذلك رأيت ابن عساكر حين ترجم لأحمد – رحمه الله تعالى – في تاريخ دمشق ، وأطالب في ترجمته ، وترجمة أحمد رحمه الله تعالى – كلها مناقب ، لكن المحنة وثباته فيها هي أكبر مناقبه – رحمه الله تعالى ، ولم يذكر منها ابن عساكر حرفاً واحداً !

مما دعا الذهبي أن يقول في تاريخه (لعل لابن عساكر في ترك ذكرها نية) !

وأقول : دعك من لعل ! ، فالقوم يقولون بما قاله المعتزلة في المحنة !

وانظر كتاب يوسف بن عبدالهادي : (جمع الجيوش والدساكر على ابن عساكر) !

00/2/1 بدعة مكفرة ومفسقة ، هذا كلام غير صحيح ، منشؤة من علم الكلام

1 – الكلام ليس بعلم ، وإنما العلم هو الآثار **0**

وانظر لهذا : كتاب (ذم الكلام) للهروي ، فهو من أنفس الكتب ، وكتاب (جامع بيان العلم) لابن عبدالبر في ذم الرأي وأن العلم هو الآثار على زلات في الجامع ليس محل بيانها هاهنا **0**

2 – هذه التفرقة بين البدع المكفرة والمفسقة ليس منشؤها من أهل الكلام **0** بل من أهل السنة كما سترى (نقض الدارمي ص **5**) ، والاستقامة **1/309**) **0**

وعدم التفرقة إنما هو كلام الخوارج والمرجئة !! :

أ – فالخوارج : المعاصي عندهم كلها كفر ، فالبدع – وهم من أهلها ! عندهم كل مكفرة !

فيلزمه تكفير صاحب البدعة كالمولد والتسبيح بالمسبحة والمصافحة أرباب الصلوات وما يظنه بدعة كإطلاق اللحية فوق القبضة ووضع اليد على الصدر بعد الركوع يلزمه أن يكفر هؤلاء إن أقام عليهم الحجة !؟

ب – والمرجئة المعاصي عندهم كلها لا تضر مع الإيمان ، فالبدع عندهم كلها غير مكفرة !

هذا في أصل قول كل مهما ، وإلا ففي المرجئة من يكفّر بما يسميه هو بدعة !

3 – والألباني ظاهر كلامه هلاهنا ذم الكلام ، وإن سماه علماً ! وهذا الذم هو السنة **0**

ولكنه نصح بالكلام في مواطن أخرى ! ، منها :

نصحه بالعقيدة الطحاوية وشرحها ، بل احتفاؤه بذلك حتى خرج الشرح ، وشرح المتن بإيجاز !!

مع تصريحه في مجالسه بأن في الشرح مواطن عقدية لا يوافق عليها ! ، ومع ذلك لم يتكلم عليها في الحاشية !! ويلوم من ينكر عليه ذلك !!

بزعم أن عمله مجرد مخرج فقط !

وإنما يُنصح بالشريعة والسنة لعبدالله والإبانة واللالكائي وأمثالها لأئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى ،

فهذه الكتب المصنفة بالآثار هي التي ينبغي أن ينصح بها رجل عاش في الأسانيد خمسين سنة وزيادة !

قال شعبة – رحمه الله تعالى : كل شيء ليس فيه حدثنا وسمعت فهو خل وبقل ، ونهى الأئمة أحمد وغيره – رحمهم الله تعالى – عن وضع الكتب بغير الآثار :

قال أحمد – رحمه الله – في الكرابيسي وكتب الكلام :

(إنما جاء بلاؤهم من هذه الكتب التى وضعوها : تركوا آثار رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وأقبلوا على هذه الكتب) 0

وكذلك نصحه بكتاب الاعتصام للشاطبي مطلقاً في شريط (130/1/200)0

1 – وفي هذا الكتاب نقض دعواه بأنه لا فرق بين بدعة مكفرة ومفسقة ، ووصف من يخالف ذلك بأنه ليس من العلماء ! فهل حكم على نفسه !؟

2 – وفيه طعن عظيم على أهل أهل السنة ونبزهم بالظاهرية وسخرية من إيمانهم بالصفات والاستواء ، ومن اقتصارهم على الآثار 0

وفيه تمجيد لتعلم الكلام والمنطق !

فانظر ط رشيد (38/1و153) 0

وفي (330/2) قال : (الكلام الملازم للصوت والحرف في حق الباري محال) !

وللسجزي – رحمه الله تعالى– وهو من أكابر أئمة أهل السنة رسالة في إثبات الحرف والصوت ، وفي (ص 169) منها : (من نفى الحرف والصوت مبتدع ظاهر البدعة أو مقروف بها مهجور على ما جرى منه)

هذا للألباني وغيره فإمام يُنصح بكتبه !

ومثل هذا للألباني وغيره كثير 0

ومن دل على كتاب فيه ما يخالف عقائد أهل السنة ، ولم يذر من ذلك ، فهو أحد رجلين :

1 – يُظْهِر من السنة خلاف مايبطن **0**

2 – جاهل لا يدري ماذا يخرج من عقله **0** والله المستعان **0**

(**00/2/1**) لا فرق عندي بين الكفر والبدعة لا سلباً ولا إيجاباً

1 – كلمة (عندي) لا ينبغي أن تقال في أمور العقائد ، لأن العقائد ليست محل اجتهاد ، إنما هي توقيف وإجماع ، وهذا جزم به أهل العلم ومن متأخريهم ابن تيمية وابن القيم – رحمهم الله تعالى **0**

إنما يقال : (عندي) في أمور الاجتهاد مثل التصحيح والتضعيف والتوثيق والتجريح مما تختلف فيه الاجتهادات ، فلا يطلق الحكم إنما يبين أنه قوله أو اجتهاده هو **0**

2 – وعدم التفرقة بين الكفر والبدعة هذا كلام :

أ – الخوارج في التكفير بالمعصية ، وجعل المعاصي كلها كفراً ، كجعل البدع كلها كفراً **0**

ب – المرجئة لأن الإيمان لا يضر معه شيء !!

3 – وهذا كله لا أصل له ، ولا سلف له فيه :

أ – فالكفر ،كفران : ناقل عن الإسلام وكفر دون كفر ومنه كفر النعمة أما عند الخوارج فكفر واحد **0**

ب – والبدعة كذلك : بدعة مكفرة ، وبدعة مفسقة **0**

فهل الألباني يقول بأن الكفر واحد ، حتى يقول بأن البدعة واحدة !؟

فإن كان يقول : الكفر كفران ، فكذلك البدعة بدعتان : مكفرة ومفسقة !؟

السرية الرابعة

مسألة الثناء على أهل البدع

480/2/1 سؤال : هل يجوز الثناء على أهل البدع كالترابي ؟!

جواب الألباني :

1 – إذا كان المقصود بالثناء على مسلم نظنه مبتدعاً – ولا نقول إنه مبتدع ! – هو الدفاع عنه تجاه الكفار – فهذا واجب 0

2 –وإذا كان المقصود تزيين منهجه ، ففيه تضليل لا يجوز 0

1 – الترابي هو رأس الحكم بالسودان في هذه الأيام ، وهي عند الإخوان نواة الدولة الإسلامية في هذا العصر ، لأن الترابي ورفقته منهم فقط !

أ – ولا يُعْرَف لهم جميعاً نصرة للسنّة في حرفٍ !

ب – بل المعروف عنوهم جميعاً إحياء القبورية ، ومدح الصوفية حتي قال كبيرهم : (ثورتنا ثورة صوفية) فالسودان من كبار بلاد الصوفية ! ، والدعوة إلى الماسونية بين أديان البشر – وهذا بعض ماعندهم غير الجهمية ، والرافضية 0

وأما الترابي نفسه فمدحه للخميني معروف ، وطعنه في النبي – صلى الله عليه وسم – والصحابة – رضي الله تعالى عنهم – مشهور حتى قال : (لا حرج في ترك بعض أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم كحديث الذبابة وغيرها لأنه يقول أشياء غلط) !

وقال : (كل الصحابة عدول ليه ؟!)

هذا غير دعوته للإختلاط والفن الإسلامي بزعمه كالغناء وغيره !!

هذا غير بدعته في الشرك السياسي وأنه (علم غير معهود للسلف) في العقيدة !؟

وقد قال احمد – رحمه الله تعالى – في رجل : (هو فوق المبتدع) !

2 – والذين يثنون عليه كانوا قبل ذلك قالوا : فيه علمانية !

ثم رجعوا إلي الأوامر الصادرة لهم فقالوا : (عنده أخطاء 000 ولا ينبغي الطعن فيه) !!

3 – قول الألباني : (نظنه مبتدعاً ، ولا نقول إنه مبتدع) 0

هذا علي مذهبه في عدم تسمية أحد بالبدعة ! وسبق رد هذه الوسوسة !

4 – قوله : (إذا كان المقصود من الثناء الدفاع عنه تجاه الكفرا ، فهذا واجب) !!

أ – هذا الكلام ينقضه الألباني بنفسه من حيث لا يدري !!

فحينما تكلم الألباني في بعض أشرطته عن عذر النصارى الذين لم يصلهم الإسلام إلا عن طريق القاديانية

فهو الآن يوجب أن نصنع ما أنكره !

فإن الثناء علي المبتدع – بدعة مكفرة أو مفسقة – تجاه الكفار دون أن نُعرّف الكفار أنه ضال مبتدع ،

هذا الثناء يجعل الكفار يظنون أن ضلالته وبدعته من الإسلام ، وهذا ضلال في نفسه وإضلال لغيره ، إذ

يجب علينا دعوة الكفار إلي الإسلام الصحيح ياشيخ التصفية والتربية !

و (من غش فليس منا) فالغش لا يجوز حتى للكفار !

فإن البدع التي في الرجل الذي وجب الثناء عليه :

1 – ربما صرفت الكافر عن الإسلام الصحيح ، فتبوؤ أنت بإثم الصرف**0**

2 – ربما جعلته يقدم على الإسلام ويتشبه به ، فتبوؤ أنت بإثم البدعة **0**

3 – ربما جعلته يمدح أو يسب الإسلام الذي عليه هذا الرجل ، فتبوء بإثم المدح أو السب !

و(لا إيمان لمن لا أمانة له) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم **0**

ب – والرجل الذي قضى من عمره فوق الخمسين سنة يبحث في الأسانيد لم يذكر دليلاً ولا سلفاً علي

هذا الوجوب الذي جزم به دون استحياء ولا تردد !

والدليل علي خلافه كما سبق ، وأيضاً إن شيخ التصفية والتربية يعلّم المرء أن يكون ذا وجهين : وجه

للكفار ، ووجه للمسلمين !

وماذا تصنع أيها المسكين إذا سمع مسلم ثناءك عليه وأنت تقصد الدفاع عنه – بزعمك – تجارة الكفار

، فظن الثناء مطلقاً ، فاغتر فيه لأجل ثقته بك ! فتبعه أو أثني عليه لغيره تقليداً لك !

ثم هذا كله ضلال ، فأنه لا محاباه في الحق ، وهذا المبتدع الذي تثني عليه تجاة الكفار هو والله في أكثر الأحيان أشد عليك خطوة وضرراً من الكفار ! ولذلك قال الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى :

(لأن أقعد فآكل مع يهودي أو نصراني أحب إليَّ من أن أكل مع مبتدع)

قال الله تعالى : ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام /125]

ج – وهو مناقض لما بعده من كلامه كأنه لا يدري ماذا يقول !؟ فكل الثناء فيه (تزيين لمنهجه) !

وهل يجوز الدفاع عنه بالباطل وكتم الحق مشابهة لليهود فيهم ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ [النساء /109]

5 – قول الألباني : (وإذا كان المقصود تزيين منهجه ففيه تضليل لا يجوز)

أ – هذا كلام جيد بدون كلمة المقصود لأن مقصوده في بطنه ، وإنما لنا الظاهر ، فكل ثناء على ضالٍ فيه تزين لمنهجه ودعوة إليه **0**

وإلا فاذكر مع الثناء الحسن الثناء الحسن الثناء السيء (الإمام **0000** الجهمي الضال) !

فمن فعل ذلك اتّهم بالجنون !

وقد كنت أدافع عن الألباني قبل أن أعرف ماعنده بتفصيل وقبل هذا الشريط ، أدافع عنه بحق ، وأبين ماعنده مما يعاب عليه في فهم عقيدة أو طريقة علم ، ولكن فاض الكيل وأتى بما لا يحتمل والله المستعان **0**

(0000/1/2) سؤال : هل الإخوان والتبليغ من الفرق ؟

الجواب : لا ، لا ، فيهم من جميع الطوائف : سلفيون ، وخلفيون ، وشيعة ، فلا يصح أن يطلق عليهم صفة واحدة 0 فمن تبنى منهما خلاف الكتاب والسنة فهو من الفرق الهالكة 0

1 – سبق إبطال كلمى التبني ، وابدالها بكلمى (يبني على كذا) بدل (تبنى كذا)

2 – كلام الألباني هنا مبني على أن الفرقة الواحدة كالمرجئة لا يكون فيها إلا الإرجاء المحض ، وهذا يدل على عدم فهمه أمر الفرق !

قد قال يوسف بن أسباط وابن المبارك وغيرهما – رحمهم الله تعالى : (أصول الفرق – يعني الهالكة : المرجئة والخوارج ، والشيعة والقدرية 0

وافترقت كل فرقة إلى ثماني عشرة فرقة ، فتلك ثنتان وسبعون) 0

وهذه الفرقة هم مرجئة ، لأن رأسهم صرح بأن مسألة القول والعمل في الإيمان ترف عقلي ، (و) لأن أصلهم : (يعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) فهذا إرجاء صريح ، ولا يمنع وجود من يميل فيهم إلى فرقة من الفرق في بعض مافيها ، لكن الأصل هو الإرجاء ، وكذلك الآخرون يرجئون الاعتقاد كالإخوان 0

ولما كان أهل الأهواء يرون السيف الخروج فلا إشكال في كون هؤلاء من المرجئة ، كما كان من كبار المرجئة الأوائل من يرى السيف ويدعو إليه 0

2 – عدَّ الألباني من طوائف هاتين الفرقتين : السلفيين !

وهذا عجيب منه ومنهم ! فإن من أصول أهل السنة أن المرء إذا ترك أصلاً من هذه الأصول لم يسم من أهل السنة ، بل يلحق بالفرقة التي ترك هذا الأصل لأجلها كما سبق بيانه في أعذار التبديع : (الغالب)

وكما قال أحمد – رحمه الله تعالى : (من ترك خصلة من خصال السنة لم يكن من أهلها) 0

وهو إجماع أهل العلم 0

أ – والسلفي بزعم الألباني وزعمه – الذي يخالط فرقة مبتدعة قد ترك أصلاً من أصول السنة التي أجمع عليها أهل السنة وهو : هجر المبتدعة ، وتدين بهذا الترك ، وقد قال أحمد – رحمه الله تعالى : (أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء) 0

وسبق ذلك في مسألة الهجر وأصل ذلك ماروي : (من كثر سواء قوم فهو منهم) 0

وماصح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (من تشبه بقوم فهو منهم)

ب – ثم كيف يكون سلفياً داخل هذه الفرق ، أي سلفية هذه !؟

أهل السنة دينهم أن الإيمان قول وعمل واعتقاد 0

3 – كلام الألباني هاهنا مناقض لكلام سابقٍ له ك

شريط حوار مع سروري (380) : الإخوان ليسوا من أهل السنة 0

شريط جدة (530/2/8) : التبليغ صوفية قبورية 0

فكيف يكون فيهم سلفي بعدم ذلك !؟

(000/1/2) السلفيون ما أقول عنهم إنهم من الفرقة الناجية ولا منهاج السلف ! الحكم على الأفراد !!

نقول بئس ماختم به الألباني شريط هذا ، فكان الختام من جنس الكلام !

1 – السلفيون هم أهل السنة أهل الحديث بلا خلف لا عند الألباني ولا غيره من السلفيين ، فهي ثلاثة أسماء مترادفة عندهم لشيء واحد 0

2 – الألباني نفسه في صحيحته عند حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين)

نقل قول يزيد بن هارون – رحمه الله تعالى : (هم أصحاب الحديث) 0

وأطال في أن أصحاب الحديث هم الطائفة الظاهرة والفرقة الناجية 0 ولا خلاف في ذلك – ولله الحمد – بين أهل السنة أن الفرقة الناجية هي أهل السنة فهم الذين تنطبق عليهم صفة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لهذه الفرقة : (الجماعة) (ما أنا عليه وأصحابي) 0

(الجماعة) فهم أهل السنة والجماعة ، وهم لا يرون الخروج على الأمراء ، وإنما يرون السمع والطاعة ، لزوم الجماعة 0 (ما أنا عليه وأصحابي) فهل ترى غيرهم كذلك !؟ اللهم لا 0

وكلام الألباني في كتابه يناقض كلامه هاهنا ، بل كلامه هاهنا هو كلام أهل البدع في تحقير أهل الحديث وسبب وقوعه في ذلك التناقض أنه لم يفصّل مسألة الإجمال والتعيين ! 0

أ – فأهل السنة هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة في كل زمان ومكان على سبيل الإجمال 0 تجزم به ، وتضلل من خالف ذلك .

ب – وكذلك (منهاج السلف الصالح – رحمهم الله تعالى) يقيناً هو منهاج الفرقة الناجية : لا يخالف في ذلك إلا الخوارج والروافض والجهمية والقدرية والمرجئة .

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في وصف الفرقة الناجية : (ما أنا عليه وأصحابي)

فثبت يقيناً أن منهاج الفرقة الناجية هو منهاج السلف الصالح – رحمهم الله تعالى ، لا يخالف في ذلك إلا ضال ضلالاً بعيداً 0

ج – أما الأفراد فنقول : فلان من أهل السنة نرجو أن يكون من الفرقة الناجية على سبيل الرجاء ، وعلى طريقة أهل السنة في الإيمان وهو أصل النجاة (مؤمن إن شاء الله) 0

وقد أوذي علقمة صاحب عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه ، فقرأ على الذي آذاه : (والذين يؤذون المؤمنين) الآية (58/الاحزاب /33) ، فقال له ذاك : أمنهم أنت !؟

قال علقمة – رحمه الله تعالى : أرجو 0

فالأفراد لا نجزم لهم ، بل نرجو لهم إن كانوا من أهل السنة 0

وأما المنهج والجماعة فنجزم لهم يقيناً 0

نصيحة للألباني وغيره

في بعض ماوقفتُ عليه من كلامه بلا تتبع !

السرية الأولى

الأسماء والصفات

الفصل الأول

حكم سبّ الله تعالى !

ذكر الألباني في شريطه (752/ نصيحة للدعاة) أن سب الله تعالى فسوق لا يكفر به صاحبه ، وما يحتاج إلا إلى (ضربة) عصا أو عصايين (ضربتين) ! أو الكلمى الطيبة والنصيحة ، وتكلم بشدة فمن يكفر مثل هذا ! وأنكر على الحكومات عدم إقامة الأحكام الشرعية في القصاص !

1 – سب الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – زندقة 0

أ – قال عبدالله بن إدريس – الإمام رحمه الله تعالى – فيمن بيسبهم : (ما آمن أن يكونوا ضارعوا الكفار ، لأن الله تعالى يقول : ليغيظ بهم الكفار)

وهذا نفسه معنى قول أحمد – رحمه الله تعالى – فيهم : (ما أراه على الإسلام)

هذا كله في الصارم المسلول لابن تيمية – رحمه الله تعالى (ص 579–580) ،

وقال (ص587) : (منهم لا ريب في كفره) 0

د – وانظر هاهنا في تنقص الألباني لعائشة وأبي هريرة وغيرهما من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم ، والسخرية حتى تصل إلى التنكيت والضح ! ، وكذلك تنقصه لمحمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى هو وتلاميذه 0

ج – وقد صرح الحلبي في أصالته بأن الطعن في شيخهم وأصحابه زندقة !!

بينما سب الله تعالى عهند شيخهم فسوق يكفى فيه ضربة عصا !

وقد بينت في (الفصل العادل) أن القوم مايغضبون إلا لأنفسهم ، فارجع لترى وقائع ذلك !

ومن أقربه أن بلديهم ذلك الخوثري صنف في تكفيير معاوية وغيره – رضي الله عنهم ، وفي تكفير ابن تيمية وغيره – رحمهم الله تعالى ، ولم يتحركو تلاميذ الألباني إلا عندما صنف ذلك الخويثري كتبه في الطعن في الألباني !

2 – سب رسل الله تعالى – كفر 0

ذكر ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في الصارم (403) ونحوه في المنهاج (7/67–68) الإجماع على كفر وقتل من سب رسولاً من رسل الله تعالى – صلوات الله تعالى على نبينا وعليهم وسلامه 0

وانظر مصنف ابن أبي شيبة – رحمه الله تعالى (14/213–214)0

3 – سب الله تعالى 0

أ – وفي الموطن ذاته من الصارم :

(قال الإمام إسحاق بن راهوية أحد الأئمة الأعلام :

أجمع المسلمون على أن من سب الله ، أو سب رسوله – صلى الله عليه وسلم ، أو دفع شيئاً مما أنزل الله – عز وجل ، أو قتل نبياً من أنبياء الله – عز وجل : أنه كافر بذلك وإنْ كان مقراً بكل ما أنزل الله)

وإسحاق من أقران أحمد ، ومن كبار أئمة أهل السنة – رحمهم الله تعالى 0

وانظر الرسائل والمسائل لأحمد – رحمه الله تعالى (2/93) مع الحذر من شروح الكتاب 0

ب – والألباني يعرف الناس كلهم أنه مسلم ، فكيف لا يدخل مع المسلمين في إجماعهم !؟

وهو يعلم حال من يشاق الإجماع !؟

(نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً) [النساء /115]

ج – وأصحاب الألباني لما قام عليه الخوثري كفروه بزعم أنه كفر معاوية – رضي الله تعالى عنه !

وذاك الخوثري أهل لكل سوء : فهو رافضي جهمي كل بلاء فيه ، ولكن :

– له أمثال لم يكفرهم أصحاب الألباني ، بل هو وإياهم يوقرونهم بألقاب الإمامة والعلامة والفضيلة !

تدري ماهي العلة !؟ لأنهم لم يشتموا الألباني !

– شيخهم الألباني لا يكفر من يسب الله تعالى ! ، فكيف يكفرون هم بسب صحابي – رضي الله تعالى عنه الصحابة أجمعين !؟ وما فعلوه إلا لأنه شتم شيخهم !

إن غيرتهم على شيخهم أشد من غيرتهم على السنة .

د – وهذا كله يدلك على الحدّ الذي وصل إليه الإرجاء ، حتى يكون سب الله تعالى : لا يكفر به الساب ، ولا يحتاج إلا إلى ضربة عصا !

أما سب الألباني لشطحاته فهو زندقة تؤلف فيه الكتب !

وما أعجب أمر هذا الألباني :

– فالطفل بفطرته يعلم أن سب الله كفر !

والألباني بشيبته يجهل ذلك ! ويستجهل من يكفره !

– والعامي والنسوة يعلمون أن سب الله كفر !

والألباني بعد خمسين سنة ومن طلب الحديث يجهل ذلك !

والله لقد صيرنا هذا الألباني ضحكة لأهل البدع !

وأين الخمسون عاماً ، وأين العلم والبراهين !

وسب الله تعالى منتشر في الشام – خاصة لبنان فيما بلغني غير واحد منهم ، فإن أحدهم يرفع رأسه إلى السماء ، ويسب !

والساب نفسه يعلم أنه بذلك يكفر بالله 0

والألباني نفسه يعلم ذلك حتى إنه قال : إذا قيل لأحدهم في سب الله تعالى قال : (بلا الله بلا أي شيء) أو نحو ذلك فليس الشريط عندي الآن 0

4 – ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ﴾ [الأعراف /22] 0

– فالألباني يجادل عن الكافر ! ويعتذر عنه ! وهي عصا !

– وأحد جلسائه يحتج لمقالته بحديث : (أخطأ من شدة الفرح) !

هكذا فلتكن الرحمة بالكفار ! والنصرة للشيخ مهما قال !!

وهذا الساب يقولها بوعيه حتى الألباني يعترف بذلك ، فذكر الساب يسب الله تعالى ، فيقال له ، فيقول : (لا الله ولا شيء) !

نحن لا نقول لك : اقتله – فذلك للأمير وقضاة المسلمين 0

ولكن : لا تحكم بغير ما أنزل الله ، فمن الذي شرع أنه فسق وأنها ضربة عصا !!

أجعلت أيها الشيخ (الهرم) سباب الله تعال كسباب أحد الناس !

قد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (سباب المسلم فسوق) !

بل والله جعلت سب الله تعالى دون سب مثلك !!

فهنيئاً لك بمن تدافع عنهم ويدافعون عنك !

وهنيئاً لك ! بما سننت في الدين مما لم يعرفه أهله !

إن الإخوانية التي بقيت فيك من معاشرتك إياهم – باعترافك – تركت فيك هذا الداء الكشكي – نسبة إلى الخطيب المصري المشهور :

تنكرون على الحكومات عدم العمل بالشرع !

وأنتم تقعون في أعظم مما تنكرون !

واذكر أيها الألباني موقفك بين يدي ربك وأنت تجعل من يسبه غير كافر ولا يلزمه إلا ضربة عصا !!

واذكر أيها الألباني حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(القضاة ثلاثة) ، وأين أنت منهم حين يجمع المسلمون على كفر الساب لله تعالى وقتله !

وتقول أنت : لا يكفر ولا يقتل ! بل هي عصا !

(مالكم لا ترجون لله وقارا)

الفصل الثاني

نفي الصورة !

أعني حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (إن الله خلق أدم على صورته) 0

فقد طعن الألباني في ضعيفته في بعض طرقة من (الإسناد) و (المتن) 0

وزاد فقال في شريط الإماراتي (540/1/606 – 590) :

(تصفية السنة مما دخل فيها من الأحاديث الضعيفة والموضوعية 000 لها علاقة بالتوحيد سلباً أو إيجاباً : رما اطلعتَ على رسالة التويجري في حديث الصورة 0000 الشيخ ليس من أهل العلم بالحديث ولا الاختصاص فيه 000 القاعدة اللغوية 000 تحتاج إلى نبوغ علماء في مختلف البلاد حتى يقوموا بهذه التصفية العلمية) 0

1 – الرسالة المذكورة ليس فيها إلا نقول عن كبار أئمة أهل السنة كأحمد والحميدي وإسحاق وغيرهم – رحمهم الله تعالي ، فما طعنت به على الرسالة أو صاحبها ، فقد طعنت به عليهم !

وكفى بمن يفعل ذلك ضلالاً !

2 – قد احتج الألباني بالقاعدة اللغوية في أقرب مذكور على فهمه لهذا الحديث ، وفي الباب عود الضمير إلى غير مذكور ! (الجليس 3/381-382) !

والألباني في شريط (جدة 570/2/32) وشريط (872/أ) وغيرها يقول : (أنا ألباني ، وأهل اللغة أعلم) ، وقال في شريط قبض اللحية نحو ذلك من دخول لوثة العجمة عليه 0

فكيف يجرؤ بأعجميته على الطعن في احمد بن حنبل الشيباني وعبدالله بن الزبير الحميدي القرشي وإسحاق بن راهوبة الحنظلي التميمي وسفيان بن عيينة الهلالي مولاهم من كبار علماء طبقته من أتباع التابعين وغيرهم حتى ابن تيمية وما بعده من علماء أهل السنة إلى يومنا هذا – كيف يطعن فيهم أنهم لم يحسنوا فهم ما فهمه الألباني من لغة الحديث !!؟ وأنهم ليسوا بعلماء كما يشر إليه طعنه في صاحب الرسالة ، وكما يشير إليه بتمنيه نبوغ علماء ليقوموا بتصفية الدين التي عجز عنها هؤلاء !

بل أدخلوا فيه ما ليس منه !؟ سبحانك هذا بهتان عظيم 0

3 – قال أحمد – رحمه الله تعالى : (لا يرده إلا جهمي)

وقال إسحاق – رحمه الله تعالى : لا يرده إلا مبتدع أو ضعيف الرأي) !

وانظر الشريعة للأجري – رحمه الله تعالى (ص 314–315) 0

واحتجاجهم بأن ابن خزيمة رده عليهم لأمور كثيرة منها :

أ – قول إسحاق – رحمه الله تعالى ، وانظر الأسماء والصفات (598 وما بعدها / نسختي) 0

ب – قال الكرجي : (تفرد به ابن خزيمة) ، وقال التيمي : (أخطأ ابن خزيمة ولا يؤخذ عنه هذا) 0

فكان قول أهل السنة قبله وبعده على عدم التأويل حتى جزم ابن تيمية – رحمه الله بالمنع من التأويل في غير كتاب من كتبه ومنها ك (بيان تلبيس الجهمية) 0

فالأخذ بزلة العالم يدل زيغة الأخذ – فانتبه 0 وانظر (القول السامي) 0

وليس مجال الرد على الألباني بيان خطئه من جهة اللغة في هذا وغيره ، إنما هو مجال إثبات (اتباع هدي السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان – رحمهم الله تعالى) 0

4 – وفي كلامه طعن آخر عظيم غير الطعن الأول في أنهم (ليسوا من أهل العلم والاختصاص) و (لا علماء) لأنهم لم يستطيعوا تصفية الدين من هذا الحديث و (لا يفهمون القاعدة اللغوية التي يفهمها الآن طالب الثانوية !) 0 ذلكم الطعن يظهر من تعليقه هذا الحديث بالتوحيد سلباً وإيجاباً ، إذن على فهمه هو – فهؤلاء الأئمة – رحمهم الله تعالى – كان توحيدهم ناقصاً ، وتوحيد الألباني كامل !!

المكان !

قال الألباني في شريط جده ((360/1/2/8) ومقدمة مختصر العلو (ص 72-74) ومواطن كثيرة من أشرطته بأن ما فوق العرش لا يسمى مكاناً ، فلا يقال : إن الله في مكان 0

1 - الجهمية يقولون : (كان الله ولا مكان ، وهو الآن على ماعليه كان) ! يريدون نفي العلو ، وقد رد ذلك أئمة أهل السنة - رحمهم الله تعالى في كل زمن ، واشتد نكير ابن تيمية - رحمه الله تعالى - على من قال ذلك في مواضع من كتبه (بيان تلبي الجهمية 564/1 والفتاوي 221/18و00) 0

وفي العقيدة القادرية (الدرء 253/6 والصواعق 1286/4 01288) :

(كان ربنا ولا مكان يحويه 000 وخلق العرش 000 فاستوى عليه) 0

فالمنفي هو أن يحويه - جل وعلا - مكان ، والمثبت أنه فوق العرش فانتبه 0

وقال ابن القيم - رحمه الله تعالى - في صواعقه (407/2) : (شبهتهم في نفي الجهة أنه يوجب إثبات المكان ، وإثبات المكان يوجب إثبات الجسمية) 0

وهذه الشبهة لا تلزمنا كلها ، بل نحن متبعون غير مبتدعين 0

أ - وفي الطحاوية (ط 3 ص 176) : (لا تحويه الجهات الستة) !

فقال شارحها (180) : (نفاه لفظ الجهة الذين يريدون بذلك نفي العلو يذكرون أن الجهات كلها مخلوقة ، وأنه كان قبل الجهات) 0

وهذا هو نفسه ماسبق : (كان ولا مكان 000) !

ولا شك أن الله تعالى فوق العرش ، فمن نفى الجهه ولم يثبت الاستواء على طريقة أهل الحديث فهو جهمي 0

وإنما ذكرت الطحاوية لتداولها بين أيدي السلفيين ! ولأن للألباني عليها تخريجاً وحاشية ، وهي من أصلها وفصلها واختصارها وشرحها فيها مافيها !

ب – وفي صحيح البخاري – رحمه الله تعالى (7517) من حديث أنس – رضي الله تعالى عنه – في المعراج : (فقال وهو مكانه : يارب) الحديث 0

والمقصد هاهنا هو أن نفي المكان من كلام أهل البدع 0

2 – قال ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في الدرء (7/15–20و6/249) :

(لفظ الجهة والمكان 000 كان أهل الإثبات منهم من يطلقه ، ومنهم من لا يطلقه ويمنع منه 000 والمكان مايحيط بغيره (فلذلك منع إطلاقه)

والمكان ما يكون غيره ، فمن اعتقد أن العرش هو المكان ، وأن الله فوقه مع غناه عنه ، فلا ريب أنه في مكان بهذا الاعتبار) 0

وممن نفى لفظ المكان السجزي في رسالته (ص 129و131) مع إثبات العلو0

والألباني من المتأخرين كما سبق 0

وكأنك ترى من كلام ابن تيمية وغيره مما سبق أنه لا ينبغي النفي على الاطلاق لأنه يوهم نفي العلو ،فانتبه 0

3 – والصواب هو إثبات لفظ المكان بلا حرج !

فقد وردت آثار عن جماعة من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – في إثباته وأحاديث في أسانيدها ضعف وقد حسن بعضها ، ولبسط ذلك مكانه في كتابي الكبير : (التحفظ من التلفظ) 0 يسره الله تعالى 0

أ – وقال حسان بن ثابت – رضي الله تعالى عنه – (الدرء 7/20) :

تعالى علواً فوق عرش إلهنا وكان مكان الله أعلى وأعظم

وقد نسب هذا البيت إلى عباس بن مرداس – رضي الله عنه – قاله أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم (الجليس الصالح 1/221–253و256 0

ب – وروى الخلال في السنة (درء التعارض 2/24–25) ؛ والعقيلي في العفاء (1/143/ بشر) قالا : حدثنا (قال الخلال : أخبرني) جعفر بن محمد الفريابي (ثقة مشهور صاحب تصانيف) قال : حدثنا أحمد بن محمد المقدمي (صدوق كما قال أبن أبي حاتم 2/73 وذكره صاحب الثقات 8/54 والفريابي يتحرى في شيوخه) قال : حدثنا سليمان بن حرب (ثقة ثبت مشهور) قال :

سأل بشر بن السري حماد بن زيد :

فقال : يا أبا إسماعيل ، الحديث الذي جاء :

ينزل الله إلى السماء الدنيا

يتحول من مكان إلى مكان ؟ !

فسكت حماد بن زيد ، ثم قال :

(هو في مكانه ، يقرب من خلقه كيف يشاء)

قلت : إسناده صحيح ، وحماد من أتباع التابعين :

قال أحمد : (هو من أئمة المسلمين)

وما ذكره حماد – رحمه الله تعالى – فيه : (إثبات لفظ المكان)

(مسألة النزول والعرش : كيف يشاء ، والكيف لا نعلمه) 0

ج – وروى اللالكائي (ص 452) والأبار (عند اللالكائي) والأثرم في السنة (الحموية) والهروي (لعله في الفاروق – له ، ذكره في الحموية) وأبي أبي حفص (عند الصابوني في رسالته /81) وعلقه البخاري – رحمه الله تعالى – في كتابه في أفعال العباد (61) عن الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – قال : (إذا قال لك الجهمي : أنا لا أومن برب ينزل على مكانه 0

فقل أنت : أنا أؤمن برب يفعل مايشاء) 0

فكل هذا فيه إقرارهم بلفظ المكان 0

4 – ونقول للألباني : لك كتاب مختصر العلو ، وفيه حديث مسلم من قوله صلى الله عليه وسلم : أين الله ؟ فأين سؤال عن أي شيء في لغة العرب ؟!

5 – وإذا قلت بقول الله تعالى : (من في السماء) وما تواتر من الأحاديث والآثار ، فالسماء مكان العرش مكان ، فما وجه الإشكال ؟!

6 – وخلاصة القول أنه لا ينبغي لك نفي لفظ المكان ، ولا ينبغي الكلام في الدين نفياً ولا إثباتاً إلا بأثر ، والحمد لله على السنة 0

الفصل الرابع

معنى الاستواء !

ذكر الألباني في مختصره لكتاب العلو (ص 17) أنه لا يجوز اعتقاد أن الله – عز وجل – يقعد على العرش ولا نسبة الاستقرار عليه لأنه لم يرد 0

1 – الورود عند الألباني هو على طريقة الظاهرية : نص الآية ونص الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، أما ما ورد عن السلف الصالح ومن تبعهم بإحسان – رحمهم الله تعالى – فهو عندهم : (نحن رجال وهم رجال) ! ولتفصيل ذلك عندهم والرد عليه موعد غير هذا إن شاء الله ، والله المستعان0

2 – والجهمية يغيظهم قول الله – عز وجل – : (ثم استوى على العرش) فاحتالوا لإبطاله بالمعنى ، إذ لا يستطيعون إبطال اللفظ فكان من طرقهم – لعنهم الله :

أ – إثارة مسألة (كيف استوى) فأبطلها أهل السنة – رحمهم الله تعالى – هي والسؤال عن كل كيف في كل الصفات حتى اشتهر عنهم : (بلا كيف) أي بلا سؤال عن كيف وبلا كيف نعرفه ، وقال مالك – رحمه الله تعالى – المقالة المشهورة :

(الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة ، وما أراك إلا مبتدعا) 0

1 – (استوى) استولى ، فقال ابن خزيمة – رحمه الله تعالى : (لام الجهمية كنون اليهودية قال الله لليهود : قولوا حطة فقالوا حنطة ، وقال استوى فقالت الجهمية استولى) 0

وأنكر أهل اللغة أن يكون معنى استوى استولى ، فاستدل الجهمية ببيت شعرٍ نسبوه إلى نصراني !

2 – (استوى) و (على) قالوا : بمعنى علو القهر إذ العلو محال على الله –كما قال ابن حجر !

وقال بعض الكرامية : (على العرش في جهة فوق لا نهاية لها ، والبعد بينه وبين العرش 000) فجعلوا استواءه – جل وعلا – على العرش بمعنى العلو المطلق ، وهو كقول بعضم في أن (العرش) جميع المخلوقات !

وذكر ابن حجر في مقدمته لشرح الصحيح التي سماها (هدي الساري) تأويل الاستواء ، وفي شرحه للاستواء في الصحيح نقل كلام ابن بطال في أن المجسمة يقولون بالاستقرار !

فلا تعجب إذا علمت أن الأشاعرة يمنعون تأويل الاستواء بالاستيلاء ، فإنه فرار من مشابهة المعتزلة في اللفظ فقط ، فقد أولوه بأشياء أخرى كما فعلوا في خلق القرآن : فاختلفت ظواهر ألفاظهم واتفقت حقيقتها على النفي ! فانتبه0

3 – أما أهل السنة – رحمهم الله تعالى ، فالاستواء عندهم معلوم المعنى كما قال الله جل وهلا في السفينة : (واستوت على الجودي) وفي ركوب الدواب : (التستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه) ، وهذا يفهمه كل عربي عامي لذلك قال يزيد بن هارون – رحمه الله تعالى :

(من زعم أن الرحمن على العرش استوى خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي) 0

وصح تفسير معنى الاستواء بالعقود ونحوه في أحاديث وآثار كما في السنة لعبد الله بن أحمد – رحمهما الله تعالى – وغيره من كتب السنة 0

وتداول أهل السنة ذلك المعنى حتي صرح به الكرجي في العقيدة القادرية : (وخلق العرش لا لحاجته إليه ، فاستوى عليه استواء استقرار كيف شاء وأراد لا استقرار راحة كما يستريح الخلق) ، وهذه العقيدة أقرها أهل السنة كلهم في زمنها ، وكانت تقرأ على المنابر كل جمعة 0

وليست عندي كتبي ، ولا هذا الموضع بحاجة إلى تفصيل أكثر من ذلك لطالب العلم الذي تحت يديه كتب السنة لينظر فيها تداول أهل السنة لهذا المغنى بلا نكير .

الفصل الخامس

مسألة إقعاد رسول الله – صلى الله عليه وسلم

رد ذلك الألباني بأن :

1 – أثر مجاهد لا يصح عنه ، بل صح عنه خلافه

2 – ليس له شاهد من الكتاب والسنة

3 – لا يصح عن ابن جرير والدارقطني 0

ومن ثم : لا يجوز أن يُتخذ ديناً وعقيدة !!

1 – هذا على طريقته الظاهرية المعروفة ، وثلاثيته هذه باطلة :

أ – فقد صح عن مجاهد – صححه غير واحد من الأئمة الذين هم أعلم من مئات مثل الألباني !

وما زعم أنه صح خلافه ، فليس هذا الصحيح خلافاً – كما سترى ! إنما هو من سوء فهم الألباني وأمثاله

ب – له شواهد من السنة في كتاب السنة لابن أبي عاصم نفسه الذي خرج الألباني بعضه !

ج – صح عن جماعة من أكابر أئمة أهل السنة واعتبروه عقيدة ، وأنه من لم يؤمن به وقع في التجهم ،

وانظر إلى مالم تر عيناك مثله في هذه المسألة في كتاب السنة للخلال – رحمه الله تعالى ! ومن بعد

الخلال قال به ابن تيمية وابن القيم في النونية والبدائع وغيرهما من كل قرن من قرون أهل السنة 0

فمن أقدم على مخالفته بعد ذلك وقال بمثل قول الألباني فهو يطعن في عقائد هؤلاء جميعاً !

فقبح الله العجب والهوى حيث كانا !

2 – وأثر مجاهد – رحمه الله تعالى – أثر مبارك ، ومن بركته :

أ – (ليث عن مجاهد) فلصوص الحديث إذا رأو ليثاً فروا ! كأنه ليث الغاب ! واتهموه بالضعف وأسقطوا كل حديثه ! بكلام بعض الأئمة ! فكيف حالك لو علمت أن مثل هؤلاء الجارحين له هم الذين أثبتوا هذا من حديثه !

لو علمت ذلك لعلمت أنه ليس كل حديث الضغيف ضعيفاً ، وأن رد كل حديثه يحسنه كل أحد ، ولكن الرخصة من ثقة –كما قال سفيان الثوري – رحمه الله تعالى ، فالنتقاء هو فعل الأئمة ، وليث عيب عليه أنه رفاع – وليس هذا الأثر بمرفرع بل هو عن مجاهد فقط !

وعيب عليه الخلط بين عطاء وطاوس – وليس هذا الأثر عنهما ، وكلهم ثقة ، وكلهم قد سمع منه ليث 0

وأيضاً فقد توبع ليث ! وانظر (السنة للخلال – رحمه الله) 0

ب – (مجاهد) تابعي ثقة عالم بالتفسير – رحمه الله تعالى ، فتفسيره هذا في المصطلح ظاهره أنه مقطوع أي موقوف عليه من كلامه ، ولكن حقيقته ليست كذلك كما بينت في أول (الوقوف على الموقوف للموصلي) ، فحقيقته أنه مما لا مجال للرأي فيه بل هو نقل لا شك ، فاحتمل أحد هذه الأحوال :

الأول : الإرسال عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وليس كل المرسل مردوداً ، وليس كل الرد معناه الإبطال والإلقاء في القمامة ، فانتبه لدينك ، ومن تتبع ترجمة مجاهد – رحمه الله تعالى –في مثل الحلية (294/3) وما قبلها وبعدها رأى كثيراً من الآثار التي ظاهرها أنها من قوله أو مقطوعة موقوفة عليه ، وقد ثبت رفعها إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم من وجوه أخر باللفظ أو المعنى ذاته 0

الثاني : الوصل بذكر ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما 0

فقد عرض القرآن عليه مرتين يوقفه عند كل آية يسأله عن تفسيرها !

ولذلك ألمح ابن القيم – رحمه الله تعالى – في نونيته إلى احتمال الوصل فقال : (بل هو عن شيخه الفوقاني) ، وهذا احتمال قوي جداً إذ تفسير بما لا مجال للرأي فيه فلا يعود إلى رأي أو فهم لمجاهد

نفسه – رحمه الله تعالى ، وإذا لم يأخذ مجاهد مثل هذا عن شيخه الذي عرض عليه القرآن مرتين فعمن يأخذه !؟

قد تقول : فلماذا لم يصرح بالوصول ؟!

أقول لك : عادة المكثر عن شيخٍ التخفف من مثل ذلك ، وأقل التخفف من لفظ (حدثنا) ونحوه ، وشواهد ذلك المعنى كثيرة 0

الثالث : الأخذ عن الإسرائيليات : أخذ هو أو ابن عباس – رضي الله تعالى عنهما 0

وهذا احتمال ضعيف في هذه المسألة ومسألة الغرانيق من مرسل مجاهد أيضاً لأن الإسرائيليات إنما تكون في غالب الأمر في أمر القرون السابقة وقصصها أو أمر القيامة ونحو ذلك ، نعم منها ما كان في غير ذلك كما في الآثار عن كعب الأخبار – رحمه الله تعالى ، ولكن ليس قصة : حدث من رسول الله – صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ، أو قال كذا وكذا 0

وهذا الاحتمال لا يضر لأن الأخذ ليس ممنوعاً ، فقد قال صلى الله عليه وسلم : (حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج) و (إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم) :

فهذان حالان : (التحديث) و (السماع) 0

ولا شك أن المرء قد يسمع ويكثر ، ولكن كلما كان المرء ثبتاً لم يحدث بكل ما سمع : بل يحدث بأحسن ما سمع وينتقي مما سمع خاصة حينما يجزم به ، فانتبه كما في جزام ابن عمر – رضي الله تعالى عنهما – في قصة هاروت وماروت والزهرة 0

وقد كان عُمر – رضي الله تعالى عنه – وهو مَنْ هو في التحري في الحديث يقول لكعب الأحبار – رحمه الله : (حدثنا يا كعب ، خوفنا يا كعب) 0

وابن عباس – رضي الله تعالى عنهما – وهو من هو في العلم يأخذ وينتقي – وهكذا كثير من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم ، وتلقاه أهل السنة – رحمهم الله تعالى – قرناً بعد قرن بلا نكير 0

فمن زعم أن (الإسرائيليات) ترد كلها فقد خالف هديهم وسبيلهم ، كما كان قد خالف قبل ذلك حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم 0

ج – قد ورد عن بعض السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – نحو ذلك في غير رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، وكل بني آدم تحت لوائه – صلى الله عليه وسلم ، وكل بني آدم تحت لوائه – صلى الله عليه وسلم وهو سيد ولد آدم :

ففي تفسير قول الله تعالى في داود (وإن له عندنا لزلفى) قال عبيد بن عمير وغيره من السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – نحو ذلك (التفاسير ، والسنة لعبدالله بن أحمد – رحمهما الله ، والحلية 274/3و297)

د – وقد ورد نحوه عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن سلام – رضي الله تعالى عنهما – في السنة لابن أبي عاصم وغيرها من كتب السنة 0

هـ – ولا إشكال في (ما صح من تفسير المقام المحمود بأنه الشفاعة)

فإن هذا من تفسير التنوع كما بينه ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في (قاعدة في أصول التفسير) كتفسير السلف الصالح – رحمهم الله تعالى – الصراط المستقيم بأقوال كثيرة محصلتها كلها واحدة 0

فلا تناقض بين الشفاعة والإقعاد ، بل هما سوياً 0

وربما يقال : هذا مقام وذاك قعود ، فكيف يجتمعان ؟!

قلت : قد خطر لي بجوابه سوياً ! على وجوه منها أن المقام المحمود فيه (السجود ثم يقال ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع) و (القيام للشفاعة) و (القعود إكراماً للشفيع) ، ومنها أن الذي بشر بذلك وقبل ذلك التفسير منه أعلم باللغة ، ومنها أن العرب تسمي الأشياء باعتبارات كثيرة فقد نهي عن اتخاذ ظهور الدواب منابر أو الوقوف عليها وإنما هو قعود ، وكذلك الوقوف يبعرفة والمشعر ولا خلاف في جواز القعود وأن معنى الوقوف للغالب أو الحضور ، وأشباه ذلك كثيرة ، والوجهان السابقان أظهر ، والله المستعان 0

و – ولا إشكال في الإقعاد إلا عند الجهمية ، ولذلك طعن أهل العلم فيمن يرد أثر مجاهد – رحمه الله تعالى – بالتجهم 0

فمن أثبت الاستواء على طريقة أهل السنة وتحرج من إثبات هذه المسألة لأنه يرى عدم ثبوت النص بها فليس بجهمي لكنه يشابههم في ردها ! وهو على خطر لتجهيله كل من أثبتها !

ونحن متبعون غير مبتدعين ، ونسأل الله تعالى السلامة من الهوى والعجب ، والسلامة في الدين ، والعافية من الزلل والدخل 0

منزلة الصحابة رضي الله عنهم

1– ميل الألباني إلى الظاهرية واضح في كثير من فتاويه، وشدة دفاعه عن ابن حزم حتى يقول : (جهمي جلد ولكنه أخطأ فله أجر واحد) يدل على منزلته عنده !

ومن ذلك كلامه في شريطه (**380/2/384**) في مسألة حجية قول الصحابي ، ومذهب أهل الحديث في ذلك متداول في كتبهم ، ولإبن القيم – رحمه الله تعالى– في إعلام الموقعين فصول جيدة في ذلك ، وعسى الله – عز وجل– أن يَمُنّ ببيان هذا المذهب المجهول الذي احتاجته المذهبية المقلدة وأبو إلا نسبة كل كبار المحدثين الى مذهب التقليد بطمس معالم مذهب اهل الحديث والله المستعان.

2– تورط الألباني في التنقص من أم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله عنهما – في نكتة وضحكة ذكرتها في تضاعيف هذه النصيحة عند ذكر فرية على البخاري – رحمه الله تعالى !

وأخرى في شأن قاتل عمار بن ياسر – رضي الله تعالى عنهما .

وكلاهما قد بينه من نفعه الله تعالى بالعلم مثل ابن تيمية – رحمه الله تعالى – في المنهاج في مواضع منها (**363/6**) بأنها لم تخرج .

وقد قال السجزي – رحمه الله تعالى – في رسالته (ص **218**) : (كل من تنقص عثمان أو علياً وعائشة ومعاوية وأبا موسى وعمرو بن العاص – رضي الله عنهم – فهو خارجي ، ومن تنقص بعضهم ولم يتنقص عثمان وعلياً فهو ضال على أي مذهب كان) !

والالباني يعلم صحة حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (إذا ذكر أصحابي فأمسكوا) ، والله المستعان .

الإمارة

الدولة الإسلامية !

قال في شريط جده (**600/2/64**) : (لا تقوم الدولة الإسلامية إلا على كل هذه الجماعات) !

1 – قلت : أما دولة المسلمين ، فكما قلت : خوارج أو غيرهم !

وأما الدولة الاسلامية فلم تقم قديماً ولا حديثاً ولا مستقبلاً إلا على أهل السنة فقط ، وأهل البدع مكبوتون مقهورون **0**

أ – فهذا عصر الخلفاء الراشدين – رضي الله تعالى عنهم – لا كلمة إلا لأهل السنة **0**

ب – وهذا عصر الدولة الأموية في غالبها على ما فيها : أهل البدع – أكثرهم – فيها مكبوتون وعمر بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى – يرد قائداً من قواد الحجاج لا يرى أن يخالط جيوش المسلمين ، ويرد القدرية والخوارج ، وهشام بن عبدالملكك يصلب غيلان القدري ، وانظر المنهاج لابن تيمية – رحمه الله تعالى (*م**239**) **0**

ج – وهذا عصر الدولة العباسية في عهد ملوك السنة : يتتبعون الزنادقة ، ويبطلون محنة المعتزلة ، ويأمرون بنشر السنة ، ويأمر القادر بالله ، ويلعن الجهمية على المنابر 0

د – وهكذا حتى في عهد الدولة السعودية التي صارت شوكة في حلوق أهل البدع ، واجتمعوا على الكيد لها ، وما يزالون ، وعندهم نواة الدولة الإسلامية هي دولة الروافض في إيران ، أو دولة الصوفية الماسونية في السودان ، أو دولة مجاهدي كونار الأفغان ، والله المستعان 0

2 – قد قال الله تعالى : (لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالاً)

(لا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً) 0

وأجمع أهل السنة على هجر أهل البدع 0

وقال أحمد – رحمه الله تعالى : (لا يستعان بأخل الأهواء في شيء) 0

فماذا تؤمل من دولة لهذه الجماعات بل الحق يقال : لهذه الفرق المبتدعة لها فيها مناصب ودور !؟

ما أشبه ما يقوله الألباني (بالديمقراطية) !؟

أي قيام لدولة إسلامية على أركان البدع والضلالات والقبوريات والأشعريات!؟

فلئن قامت ، ولن تقوم بمشيئة الله ، فما أسرع انهدامها 0

ومن وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام 0

إن هذا الكلام بنفسه كلام الإخوان الذين اعترف الألباني بمخالطتهم زماناً حتى قال : (ومازلت في إخوانية) !

3 – أهل السنة لا يريدون هذا ، ولا يكثرون الكلام فيه ، فإن هذا كلام الخوارج 0

ومن العجيب – ولا عجب – أن طائفة أخرجت كتاباً باسم (القطبية هي الفتنة فاعرفوها) ففي (ص 40) : (علماء فضلاء ليس فيهم دخن ولا غب أمثال العالم المحدث الألباني وتلاميذه في الأردن وكأمثال أئمة الدعوة السلفية في 00 و مصر 000) !

وكل هؤلاء مع القطبيين في فتاويهم في قصة الخليج ! ومعهم في نشر أشرطتهم ، وللألباني غير كلامه هاهنا في الجماعات الموافق حرفاً بحرف لما في كتاب (القطبية) من منهجهم في التسامح مع كل هذه الفرق 0 للألباني كلام آخر في مدح أئمة القطبية في الجزيرة وغيرهم !

وفي أمور أخرى ! متى قال قولتهم في التمني أن تكون أفغانستان النواة لدولة إسلامية !

فما أدري كيف يجمع القلب التحذير من القطبية والنصح بالألباني وهو معهم!؟

(مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لا إِلَى هَؤُلاءِ وَلا إِلَى هَؤُلاءِ) !

4- اهل البدع لا يريدون ذلك: فلا يمكن أن يسكتو عن هدم القبورالمعبودة من دون الله وهي من أركان دينهم ، ولا أن يسكتوا عن نشر السنة وتعليمها الناس في العقائد والعبادات والأحكام دون الأشعرية والمذهبية ولا **0000** ولا **0000** ؟!

وإنما هي كدولة الباطنية العبيدية أو قبلها دولة المعتزلة الجهمية **00** فهل تريد هذا !؟

* وفي حياة الألباني (**395/1**) :

(أؤيد قيام الجماعات الإسلامية ، وأؤيد تخصص كل جماعة منها بدور : اقتصادي وسياسي واجتماعي **0000** ولكني اشترطت أن تكون دائرة الإسلام هي التي تجمع هذه الجماعات كلها **0000** كان يحضر دروسي أعضاء من الإخوان ومن حزب التحرير ومن جماعة التبليغ ومن المذهبيين **0**

فكيف نتهم بعد ذلك بمحاربة الإسلامية) !

كفاك من امرىءٍ لسانهُ ! وحسبك من شرٍ سماعه !

1 – هذا إقرار بالباطل فإن كان الألباني رأس أمر فلا حرج أن ترى فيه كل تلك الفرق الضالة بتأييده من خوارج وصوفية ومقلدة ومرجئة وروافض !

أما أهل العلم الذين وصفهم الله تعالى بالعلم فكانوا يطردون أهل البدع من مجالسهم : فهذا زائدة بن قدامة – رحمه الله تعالى – لا يحدث إلا من شهد له اثنان من أهل السنة أنه ن أهل السنة **0**

وهذا ابن أبي عاصم – رحمه الله تعالى – يطرد من مجلسه كل من يبغض أصحاب الحديث **0**

وبينهما وبعدهما عشرات من المحدثين يصنعون ذلك نفسه

2 – هذا دعوة للخروج ، فإن هذه الجماعات دولة في داخل الدولة

والألباني ينادي بترك السياسة ، فكيف يقر بجماعة سياسة ؟ ويحضر دروسه حزب التحرير وهو حزب قائم على الانقلابات ويحرم على أعضائه الإيمان بعذاب القبر ؟

ومجلس بعض أصحابه المشهورين على شاكلة شيخه يجمع كل هذه المتنافرات على طريقة الإخوان : (نتعاون فيما اتفقنا عليه ، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) !

3 – الاسلام ليس فيه جماعات ، إنما هي جماعة واحدة وفرقة ناجية ، والباقي فرق ضالة هالكة 0

وهذه الجماعات التي يسميها الألباني بالإسلامية منها المرجئة والصوفية والقبورية والجهمية والمعتزلة والخوارج ولكن بأسماء حديثة !

فهنيئاً له بمنهجه (التصفية والتربية) !

مطاولة ائمة أهل السنة !

1 – فمن ذلك الميل للظاهرية الظاهر في تعظيمه لأمر ابن حزم واعتماده كثير من فتاويه !

2 – ومن ذلك ما في شريطه المذكور من أمور بل كل شريطه المخالف لما كان عليه هؤلاء الأئمة 0

3 – ومن ذلك ما سقته في هذه الساقة ، وإنما هو من سبع أشرطته فقط دون كتبه !

4 – ومن ذلك كلامه في محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى

أ – بدعوى أنه مقلد ! (شريط المدنية 175/2/9) :

والشيخ – رحمه الله تعالى – لم يكن مقلدا ، وقد صرح هو وأصحابه – رحمهم الله تعالى – كثيرا بذم التقليد ، والمنع منه واتباع مذهب أهل الحديث ومنهم أحمد – رحمهم الله تعالى– نفسه لا مذهب المتأخرين عنه أهدى وأرشد من اتباع مذهب ابن حزم ، فأحمد – رحمه الله تعالى – هو من هو ، وابن حزم بلسان الألباني نفسه (جهمي جلد) !

وبإجماع من يعظمهم الألباني (ظاهري جمد) !

فلئن قلتم : الألباني يخالف ابن حزم في مسائل كإباحة المعازف !

قلنا : ومحمد بن عبدالوهاب – رحمه الله – يخالف المذهب في مسائل 0

ولئن كانت مذهبية ولا مذهبية فانتبه : فمذهب أحمد مذهب

مذهب ابن حزم فلا حزم !

ب – وقال في حياته (1/431-432) :

(أما مختصر سيرة الرسول – صلى الله عليه وسلم – للشيخ محمد بن عبدالوهاب – رحمه الله تعالى – فلم تكن على منهج علمي ، حتى إنه قد أورد قصة الغرانيق العلى ، وهي قصة تهدم القرآن كله) !

1 – أما المختصر فمفيد جداً شأنه شأن كتب الشيخ رحمه الله تعالى ، وفيه فوائد لا يستطيع الألباني وغيره استنباطها ولا سردها بمثل هذا اليسر والفصاحة 0

2 – وأما الإخلال بالمنهج العلمي فذكر قصة الغرانيق إن كانت تهدم المنهج العلمي والقرآن بزعم الألباني

أ – فاللوم نفسه موجه إلى مجاهد وغيره من علماء التابعين ممن رواها بإقرار دون إنكار 0

ب – وموجه إلى من يعظمه الألباني كابن حجر (8/439-440) وغيره ممن قوى القصة من جهة السند ، ووجهها من جهة المتن توجيهاً لم يحسن الألباني فهمه !! وإلى أهل العلم الذين اعتمدوا القصة دون إنكار كابن أبي حاتم وابن المنذر وابن جرير والبغوي ، حتى إن ابن كثير (5/438-440) لم يجتزىء على ردها بل ساقها مساق التردد مع توجيهها نقلاً عن البغوي وغيره 0

3 – وأما هدمها بزعمه للقرآن فحاشا وكلا ! وأين الهدم وآية : (فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته) فكيف تفسرها بدون هذه القصة !؟

4–ولئن كانت مرسلة عن (سعيد بن جبير) . رحمه الله تعالى . وغيره !؟

فإما أن يكون موصولا عن (ابن عباس رضي الله عنهما لأنه من تلاميذه) .

ولذلك الوصل شاهد في المعنى من رواية على بن أبي طلحة في تفسيره .

وإما أن يكون مرسلا عضده مراسيل غيره مع إختلاف وجوهها .

وليس بإسرائيلي ، إذا الإسرائليات تكون فيما سبق من قصص

أو فيما هو آت من الفتن أي في نقل الغيبيات من كتب بني إسرائيل !

أما هذا في قصة وقعت فأي مدخل للإسرائليات فيها !

وخلاصة القول أن هذه القصة المدار فيها على صحه الإسناد . فمن قال به فلا يقال : هدم القرآن ولا ليس له منهج علمي ! ، ولعلي أفردها ببيان ، وفي هذا مقنع للعجلان **0** والله المستعان **0**

ج – وبدعوى أنه لم يكن من علماء الحديث !

وسبب ذلك أنه ذكر في رسالة له حديثاً ضعيفاً ! قد حسنه من يعظمه الألباني !

والألباني مع أنه قضى من عمره فوق الخمسين عاماً في الحديث يقلد تحسين أو تصحيح بعض السابقين ويقلد كثيراً التقريب دون تمحيص ولا رجوع إلى الكتب الكبار في التراجم ، ولو تصفحت كتبه مما جزم بصحته أو ضعفه لوجدته هو بنفسه يرجع عن تصحيح إلى تضعيف والعكس !

ولئن ذكرته أنه ليس من علماء الحديث ، فلقد كان أكثر عملاً بالحديث من غيره !

وكان أعلم بالعقيدة والفرائض وغيرها منك !

ولم يثر أحد المقالة بالإثبات حتي تثير أنت مقالة النفي !

وحتى لو كان المرء من كبار علماء الحديث كابن خزيمة وغيره ، فهل كل ما يصححه صحيح ؟!

وأنت كما سبق مخاطب بهذا نفسه ، وإنما ينبغي أن يقال في مثل هذا ما ذكر عن السلف الصالح – رحمهم الله تعالى : (كل يؤخذ منه ويرد عليه إلا رسول الله – صلى الله عليه وسلم)

وبينما يجري ذلك منه ومن أصحابه في أهل السنة ، يجري منهم في أهل البدع غير ذلك من تعظيم وتوقير وبث المطوي من سير كبارهم من المعاصرين والمتأخرين ممن كانوا حرباً على السنة وأهلها مع تلطيف القول جداً في ضلالاتهم وتسميتها بأخطاء وانحرافات والاعتذار عنهم فيها !

وهذا القول اللطيف نادراً ما يقال ، وإنما الإطلاق للمدح !

وفي شريط (713) كلام عجيب لمداهنة رجل قبوري أو نحوه : (ما لنا وللوهابية) بينما هو طويل

اللسان في مدح الإخوان – كما سبق قبل قليل ، وأن حركة البنا كانت موطدة للسلفية !

هذا وقد كان للساقة سرايا أخرى فيما وجدته على الرجل على غير تعقب في الأحكام من الصلاة وغيرها

نصحني إخواني بإفرادها ففعلت لنصحهم – والله المستعان 0

وأختم فأقول بما قاله ابن جرير – رحمه الله تعالى – بعد ذكر عقيدته ، (فمن روى عنا ، أو حكى عنا

وأو تقول علينا ، وادعى علينا : أنا قلنا غير ذلك :

– فعليه لعنة الله وغضبه 0

– ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين 0

– لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا 0

– وهتك ستره وفضحه على رءوس الأشهاد (يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار

(

اللهم ! لا تكلني إلى نفسي ولا إلى أحد من خلقك طرفة عين!

اللهم ! إنك تعلم أني أحقر – عند نفسي من أن أدافع عنها ، وأضعف عند الناس من ان ادفع عنها !

وليس لي غيرك .

اللهم ! بك خاصمنا ، وإليك حاكمنا ، وعليك توكلنا ، وإليك أنبنا ، وإليك المصير .

هـذا

1– وللساقة مدد عظيم إن ردت النصيحة .

وكل شيء قلته يخالف سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهدي السلف الصالح – رحمهم الله

تعالى ، فأنا راجع عنه حياً وميتاً ، وأبرأ إلى الله تعالى من كل زلل كان مني ومن الشيطان .

هــذا

(وما أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وهو رب العرش العظيم)

الا هل بلغت ! اللهم فاشهد ، وأيد ، وسدد . والله المستعان على ما تصفون) .

وحسبنا الله ونعم الوكيل . وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد) .

سبحانك اللهم ربنا وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك .

اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معصيتك ومن طاعتك ماتبلغنا به جنتك ومن اليقين ما يهون علينا مصيبات الدنيا ومتعنا باسماعنا وابصارنا وقواتنا ما أحييتنا ، وأجعله الوارث منا . وأجعل ثأرنا على من ظلمنا ، وانصرنا على من عادانا . ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا .

والحمد لله رب العالمين .